باقة ورد

من الزبير إلى نجد

وشذرات بينهما

تأليف
عثمان بن عبد العزيز بن عمير السيف
إمام وخطيب جامع الملك عبد العزيز بالدمام
والمشرف الإقليمي بمؤسسة مكة المكرمة الخيرية
بالمنطقة الشرقية

ⓒ عثمان بن عبدالعزيز بن عمير السيف، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السيف ، عثمان بن عبدالعزيز بن عمير

باقة ورد من الزبير إلى نجد وشذرات بينهما / عثمان بن عبدالعزيز بن عمير السيف . ـ الدمام ، ١٤٣٢هـ

٢٥٦ص؛ ١٧× ٢٤سم

ردمك: ٠ - ٨٣٣٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الزبير - تاريخ ٢ - نجد - تاريخ أ. العنوان

ديوي ٩٦٥, ٧٣٣ ١٤٣٢ / ٨٨٤٦

رقم الإيداع: ٨٨٤٦ / ١٤٣٢

ردمك: ٠ - ٨٣٣٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ووفقنا لعبادته فكنا خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من بعثه الله رحمة للعالمين، قال ﷺ: «أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ».

أما بعد؛ فأوصيكم جميعًا بتقوى الله...

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

هذا هو المؤلف الثاني والذي بفضل الله تعالى قدمته لأهلي وأحبائي أهل الزبير، والذي أرجو أن يكون نافعًا خادمًا للجميع.

وكتابي هذا هو: باقة ورد من الزبير إلى نجد وشذرات بينهما عن البلد الحبيب ومسقط الرأس الزبير.

وهو نفحات اخترتها لكم لتعيد ذكريات الماضي إلى الحاضر.

ليعرف هذا الجيل من أهل الزبير شيئًا عن: كيف كان جيل الزبير قبل خمسين عامًا (**وهو الجيل الذي عشت فيه**).

ويعرف الجيل الجديد شيئًا عن: ما هو الزبير، وماذا حدث فيها ليرتبط القديم بالجديد، ولتستمر عجلة الزبير تدور وتملي على أهلها وأولادها ما هي الزبير، إنها الزبير بلد الإيمان والإسلام، بلد أهل السنة والجماعة، فيها بعض قبور الصحابة رضي الله عنهم من أمثال (**الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله**). وفيها بعض قبور الصالحين من السلف الصالح.

راجيًا أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه، وسائلًا المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني بقبول حسن.

اللَّهم ارزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم معي في إخراج هذا الكتاب للنور.

وصلى الله وسلم على محمد وآله وأصحابه أجمعين.

المؤلف

عثمان بن عبد العزيز عمير السيف

إمام وخطيب جامع الملك عبد العزيز بالدمام

المشرف الإقليمي لمؤسسة مكة المكرمة الخيرية بالمنطقة الشرقية

الفصل الأول

باقة ورد من الزبير

١. نفرة الديرة:

الزبيريون الذين قدموا من نجد في أول رحلة لهم، من نجد إلى الزبير، بعضهم كان طريقهم على البصرة (**والبصرة في ذاك الزمان يضرب بها المثل لخيراتها، من النخيل والمياه والوجه الحسن**). حتى قالوا عنها: (**اللي ما يشوف البصرة يموت حسرة**) الذين مروا على البصرة من الآباء القادمين من نجد أصيبوا بداء اسمه: (**نفرة الديرة**)، والنفرة هي حكة تصيب الجسم مع ظهور حبوب فيه. ويذكر هؤلاء أن أهل نجد لما قدموا البصرة كانوا ينظرون إلى الطماطم فلا يعرفونها؛ لأن الطماطم لم تكن موجودة في نجد ذاك الزمان وكان العوض عنها (**القرع**).

٢. القنصل والسفير الأخ الفاضل والمربي محمد بن سليمان الشبيلي رَحِمَهُ اللَّهُ:

السيرة الذاتية للمشاهير في دينهم وأخلاقهم غنية عن التعريف؛ لأنه مشهور، وسواء أكانت هذه الشهرة علمية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية فالأمر سواء فهو مشهور وكفى، طالما أنها تحت قيم وأخلاق الإسلام.

وشيخنا الفاضل (**أبو سليمان الشبيلي**) من الرجال القليل وجودهم، وإذا أردت أن تعرف أنه نادر الوجود فإنه ما من إنسان يعرف هذا الرجل إلا وترحم

عليه وأثنى عليه بالثناء الحسن، وخاصة أهل الزبير، وهذا هو طبع الصالحين وطبع الأذكياء الذين يعرفون أنهم لن يخلدوا في مناصبهم، فسوف يأتي يوم يترك هذا المنصب أو المنصب يتركه، وعندها تخرج الغنيمة إما خيرًا وإما شرًّا. إما أن يترك هذا الرجل منصبه بذكر طيب أو الأخرى نعوذ بالله من ذلك.

ومن أهم الصفات: التي عرفت عن الشيخ أبي سليمان الشبيلي: الكرم حتى أنك ترى الذي يذكره يربطه وبدون مقدمات بالكرم فيقال الشبيلي والكرم الحاتمي.

الملك عبد العزيز طيب الله ثراه: كان ذكيًّا وحكيمًا يعطي المناصب لأهلها، وكان من أهل هذه المناصب صاحبنا أبو سليمان الشبيلي، كان قنصلًا في القنصلية السعودية في البصرة، ولسنوات، واستفاد منه خلق كثير وأهل الزبير تحديدًا بفوائد كثيرة، **أقلها**: أنه قريب منهم مستجيب لطلباتهم. وبالطبع أهل الزبير يقصد بهم أهل نجد الذين رحلوا إلى الزبير.

ثم ترقى أبو سليمان الشبيلي ولأنه صاحب كفاءة عالية ترقى في المناصب حتى وصل إلى رتبة سفير، فكان سفيرًا ببغداد، وكان سفيرًا بالهند، وكان سفيرًا في دول أخرى، وما نزل : في بلد إلا وكان كالمطر على أهلها. إذا أردت أن تعرف زيادة في كرم هذا الرجل فاسأل الطلبة السعوديين الذين كانوا يدرسون في تلك العواصم التي كان فيها أبو سليمان سفيرًا كيف كانت العلاقة بينهم وبين أبي سليمان ستجد الثناء والمدح لهذا الرجل، وستجد الكرم الذي قدمه لهم. بل واسأل الإخوة السعوديين الذين وصلوا لِتَوِّهِم إلى تلك العواصم التي كان فيها أبو سليمان، كيف أن أبا سليمان إذا علم عنهم دعاهم على طعام ثم لا يدرون ولا يعرفون إلا

عند سفرهم أن السفير الشبيلي سدد عنهم حسابهم في الفنادق.

هذه نبذة قصيرة من حياة السفير السعودي المميز (**السفير محمد بن سليمان الشبيلي**) رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة وجعل قبره روضة من رياض الجنة.

إِنَّ القَلَمَ لَيَعْجِزُ وَهُوَ يَكْتُبُ عَنْ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الفَرِيدَةِ الَّتِي تُبَيِّنُ تَمَيُّزَ هَذَا الرَّجُلِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ السُّفَرَاءِ

٣. إهداء لأصحاب الأيادي البيضاء:

إهداء إلى الذين تمثلوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

إلى النفوس العامرة بذكر الله تعالى، المطمئنة بالشكر، إلى الأيادي البيضاء التي علت بالعطاء فامتدت تقضي حاجة المحتاجين وتمسح دموع المحرومين.

فادخرت من يومها لغدها، ومن دنياها لأخراها: «**مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ**»[2].

إلى الذين عملوا المعروف لعباد الله، الذين قصروا في خدمة أنفسهم لكي يخدموا الآخرين، هؤلاء هم أصحاب الأيادي البيضاء، فأكرم بهم وأنعم، فاللهم اجعلنا منهم.

مجتمع أهل الزبير كان مجتمعًا مترابطًا متحابًّا فيما بينهم، اللي ما عنده (**بقرة**) أعزكم الله كان يجيه الحليب واللبن من الجيران، واللي ما عنده نخل بالبصرة يجيه

---

(١) سورة فاطر، الآيتان ٢٩-٣٠.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٢٥)، وابن ماجه (٤٢٢٨)، وصححه الألباني.

الرطب والتمر، واللي ما عنده (**رجية**) مزرعة في الزبير يجيه الطماطم والبصل والبطيخ السفري والثوم والقرع.

*****

الفصل الثاني
من نماذج الورع

٤. الشيخ عيدان الحدبان رَحِمَهُ اللَّهُ:

في الستينيات الميلادية في بدايتها كان العالم العربي في العموم غارقًا في غفلة من الدين وبعيدًا عن تعاليم الإسلام، وصدق الله العظيم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[٣].

ومن هنا وفي هذا المجتمع إذا رأيت أحدهم ملتزمًا ومستقيمًا على الدين أخذ المجتمع كل المجتمع ينظرون إليه نظرة إعجاب، وكان من بين الذين حازوا هذه الصفة صفة الإعجاب والإكبار رجل من أهالي الزبير يسكن الحصي، يدعى الشيخ عيدان الحدبان رَحِمَهُ اللَّهُ، كان رجلًا طويل القامة أسمر البشرة مستقيمًا على دينه، كان ثوبه لنصف الساق وكانت العصا معه وهو ليس بحاجة إليها واللحية الطويلة والسواك في الجيب وتكحيل العينين.

وقد تميز عن غيره بأمور، من أهمها:

١. أنه كان يوميًّا يمسك بعربة أم درز ويسير في الشوارع القريبة من بيته

---

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

يملأها بما هو منتشر في الشارع من حصى وحديد وغيرهما مما يؤذي المسلمين حتى إذا امتلأت العربية ذهب بها إلى مكان مناسب للتخلص منه كالساس. والساس هو (**أساس الجدار**).

٢. كان رَحِمَهُ اللَّهُ يملك مزرعة صغيرة في الدريهمية جنوب الزهيرية، وكان من أهم محصولاتها الطماطم. وقد عُرِف أن طماطم الشيخ عيدان كانت تتميز بجودتها. ثم أيضا نظرًا لأنه ممن يراقبون الله في السر والعلن كانت طماطم الشيخ عيدان إذا نزلت للسوق لبيعها تسابق إليها الناس لشرائها؛ لأنه عُرِف عنها أن الذي تحتها كالذي فوقها بدون غش. مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في المدينة المنورة في طيبة الطيبة، حيث كان يعمل في إحدى المزارع التي كان يملكها الأخ الفاضل إبراهيم الناصر أبو عبد العزيز وهو من أهالي الزبير رحمهما الله رحمة واسعة وجعل قبرهما روضة من رياض الجنة. مات رَحِمَهُ اللَّهُ في سن متقدم.

٥. الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند رَحِمَهُ اللَّهُ، إمام وخطيب جامع النجادى:

جامع النجادى بالزبير كان جامعًا قديمًا ولكنه كان جديدًا بعامريه من أهل الزبير بإيمانهم وتقواهم، وكان موقعه في حي قريب السوق حيث مجمع الناس.

وفي الستينيات الميلادية أمر سمو الأمير عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت رَحِمَهُ اللَّهُ بهدمه وبنائه على حسابه الخاص وبالفعل هدم المسجد وبني من جديد.

وكان إمامه وخطيبه فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند رَحِمَهُ اللَّهُ وهو من أهالي الزبير، والذي لا يبعد منزله عن المسجد إلا بضعة أمتار، وكان كفيف البصر ومنحدرًا أصلا إلى مدينة (**حريملاء**) من مناطق المملكة العربية السعودية. ومعلوم أن أهالي الزبير كلهم ينحدرون أصلا إلى نجد إلا قلة منهم يرجع أصلهم إلى حائل وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية الأخرى.

نعود إلى شيخنا الفاضل فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند رَحِمَهُ اللَّهُ كان شيخًا لا يخاف في الله لومة لائم، فكان يجهر بالحق ولا يبالي فكم من مناسبة حصلت وكان فيها ما يتصادم مع تعاليم الدين فكان يأمر بإيقافها وعدم الاستمرار فيها. فكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وكان ابنه (**إبراهيم**) يأتي بالمسجل ليسجل خطبة والده بناءً على تعليمات رئيس العراق في ذاك الوقت (**الزعيم عبد الكريم قاسم**).

بيد أن هناك حادثة وقعت بمسجده - جامع النجادى- في يوم جمعة وكان ذلك في الستينيات الميلادية عندما أمر جمال عبد الناصر بشنق سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في ذلك الوقت، وقد انتشرت القومية الناصرية أو العربية في كل مكان من البلاد العربية انتشار النار بالهشيم، فلما انتهت صلاة الجمعة في ذاك اليوم أخذ رَحِمَهُ اللَّهُ الميكرفون بيده وقال بأعلى صوته: صلاة الغائب على شهيد الإسلام سيد قطب.

ومع الأسف كان بالمسجد من ينتمي لهذه القومية فارتفعت الأصوات بتنديد إلى هذه الصلاة وما قاله فضيلة الشيخ السند، لكنه رَحِمَهُ اللَّهُ لم يكن يبالي بهذه المواقف ومضى وصلى معه الكثير صلاة الغائب على شهيد الأمة سيد قطب وكنت

من المصلين.

وبالمناسبة فإن (**الملك فيصل**) رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو شهيد المملكة نحسبه كذلك قد أرسل خطابًا إلى عبد الناصر يرجو فيه عدم إعدام سيد قطب فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشفع لسيد قطب عند عبد الناصر، ولكنه مع الأسف لم يكن لهذه الشفاعة أي أثر عند عبد الناصر الذي أمر بشنقه، ولكن: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٤] إي: والله.

وهذا يدل على أن (**الملك فيصل**) رَحِمَهُ ٱللَّهُ لديه مكانة كبيره تقديرًا واحترامًا وعملًا بالعلم والعلماء فرحمه الله رحمة واسعة.

٦. الشيخ محمد الفريحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يفتخر أهل الزبير بأن فيهم الكثير من أهل الورع والزهد والخوف من الله، وما كانوا كذلك إلا لأنهم أهل إيمان وتقوى ومراقبة لله عز وجل في علاه. ومراقبة الله هي الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وهذه هي أعلى درجة من درجات الدين.

صاحبنا الشيخ محمد الفريحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبو جاسم وأبو أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد عمّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ. خرج في ليلة من الليالي قاصدًا المسجد (**مسجد الحنيف**) في الزهيرية والقريب من عتية وكان يهمه كثيرًا أن يكون الأول دخولًا للمسجد، خصوصًا صلاة الفجر حتى أنه يملك نسخة من مفاتيح المسجد فلعل المؤذن يتأخر في فتح المسجد فيفتحه هو. وفي طريقه إلى المسجد في صلاة الفجر وفي سكة الناري

---

(٤) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

الطويلة والتي تبدأ من بيوت الدايل والسويدان والصقير والعوهلي جنوبًا حتى ينتهي بالمسجد المذكور شمالًا، وهو في طريقه والشارع (**السكة**) شبه مظلمة، صحيح فيها نور لكنه نور خافت إذ ببقشة والبقشة هي فوطة كبيرة تجمع فيها المرأة ما تحتاجه في زيارة قصيرة كزيارتها لأهلها مثلًا، وهذه البقشة هي (**سمسونايت**) المرأة في ذلك الوقت الزبير قبل خمسين عامًا، نظر صاحبنا أبو جاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إليها وأخذها وإذ هي مليئة بالدنانير (**عملة العراق**) فاحتفظ بها واجتهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة في الوصول إلى صاحبها حتى وصل إليه، وذلك بعد جهد جهيد وتعب مضنٍ؛ لأنه يريد الأجر والثواب من رب العالمين تبارك وتعالى.

أليس بإمكانه أن يتصرف بها لنفسه؟ بلى والله. لكنه يعلم أن هناك من يطلع عليه، إنه يعلم السر وأخفى يعلم تبارك وتعالى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء. جل في علاه. من هنا كان الورع والخوف من الله تعالى.

*****

الفصل الثالث
مواقف وحكايات

٧. أمطار الزبير:

١. مجموعة ربيعية مع الفقع والحمبزان والأصابع:

يأتي ذكر ورود الخبيز، والخبيز من خيرات الأرض، وبركاته التي تظهر في الربيع وبعد المطر.

الخبيز تتميز بأوراقه الكبيرة حتى أن الدواب ترتاح وتسعد وهي تأكله؛ لأنه لذيذ الطعم وطازج.

٢. بقشة الرشد:

هذه البقشة أرض كبيرة خالية البنيان يحيط بها سور. وموقع هذه البقشة في حي الزهيرية جنوب الزبير. وإذا نزل المطر وانهمر بغزارة وكان كثيرًا ما ينزل بكثرة في تلك السنوات الماضية منذ أكثر من (**٥٠ عامًا**) تمتلئ هذه البقشة بماء المطر. (**ولكل حادثة حديث ولكل مقام مقال**).

عندما يجتمع ماء المطر في هذه البقشة يجتمع شباب المنطقة فيها وهناك موقف مميز، وهو أن البراعم جيران البقشة يبحث كل واحد منهم عن حصا مسطحة الشكل ليست كروية ويجلس اثنان أمام الماء ويقول أحدهما للآخر هذا السؤال: كم ديد أمك؟

(يقصد أنه سيرمي هذا الحجر على الماء وسيقفز هذا الحجر على سطح الماء عدة مرات كل مرة معناها ديد وهل ينجح الرامي في عدد الديود أم يخسر).

٣. الصلب لهم مواقف:

شريحة من شرائح المجتمع لكنهم غير مقيمين بل متنقلون حسب المصلحة وحسب وجود الكلأ والمطر، يأتون إلى الزبير بشكل مؤقت لحاجتهم، والزبير بلد الكرام تستقبل هذا النوع من المجتمع وغيرهم.

والصلبي مع أنه إنسان بدائي لا يقرأ ولا يكتب لكن بعضهم منحه رب العالمين ذكاء وفطنة خصوصًا في الطب الشعبي. رجل من أهل الزبير دخل المسجد للصلاة وذهب للمسقاة والمسقاة هي مكان الوضوء، فلما دخل وجد رجلًا يتوضأ وأنه إذا أراد أن ينظف أنفه (**الاستنشاق**) أخذ ماءً وأدخله في أنفه ثم يرفع رأسه إلى أعلى ثم ينزل رأسه إلى أسفل فينزل هذا الماء فأعجب صاحبنا بهذه الطريقة وأراد أن يقلده فأخذ كمية من الماء واستنشقها ورفع رأسه إلى أعلى ثم أنزله لم ينزل الماء حاول لم يوفق لم يسقط الماء أصيب صاحبنا بعد ذلك بالصم لم يعد يسمع وجحظت عيناه ومرت أيام. وفي عصر يوم وهو جالس في دكان سعود وراشد الملحم رحمهما الله بسوق الحزم إذ بصلبي يمر على الدكان ويرى صاحبنا بهذه الحالة فسأل: ماذا حدث لهذا الرجل قالوا له: ما حصل؟

قال الصلبي: الأمر سهل عليكم برأس خروف اطبخوه ثم (**دقوه**) أي هرسوه ثم عليكم بالحار. وقال: (**حواركم يا حضر**) واخلطوه مع الرأس بعد طبخه ثم يأكله فينام وأكثروا عليه البطانيات فعملوا ذلك تمامًا وأكثروا عليه الغطاء وكان ذلك في الظهيرة ونام ثم لما جلس من نومه في العصر وإذ هو يسبح بعرق وعاد

إليه شعوره وأحس أنه دخل في عمر جديد فشفاه رب العالمين بفضله سبحانه وتعالى ثم بتوجيهات هذا الصلبي. حيث أشار عليهم بالدواء.

٤. من الأكلات الشعبية التي يحبها أهل الزبير: "الشلة"

قد لا تكون موجودة عند غيرهم أكلة (**الشلة**)، والشلة لا تكون مقبولة القبول الحسن إلا بشرطين: هطول المطر والبرد فإذا كان الغداء ذاك اليوم شلة ومعها مطر وبرد فهذا هو المطلوب في أكلة الشلة.

ولا ننسَ من التوابع للشلة (**الدبس**) الذي هو عسل التمر، حيث يوضع في حفرة في وسط الإناء الموجود فيه الشلة والذي يأكل سيأخذ كل لقمة من الشلة ويمر بها على الدبس.

٥. ومن عادات أهل الزبير أنهم يستعملون (التورية):

والتورية في اللغة العربية أنك تقول شيئًا لكنك تريد معنى آخر فيه، يعني لا تريد المعنى الظاهر. وهذا يدل على لم الشمل وعدم نشر الشر والمحافظة على الدعوة الإيمانية والتعاون على البر والتقوى.

من ذلك قولهم: (**اسأل غيري**)، وكلمة (**اسأل غيري**) يقولها أهل الزبير إذا تقدم الرجل إلى عائلة طالبًا النسب طالبًا ابنتهم فيأتي ولي البنت فيسأل عن هذا الرجل المتقدم لهم يسأل رجلًا عن أخلاق ودين الرجل المتقدم فإن كان فيه غبار قال: (**اسأل غيري**) فيعرف ولي الزوجة أن الرجل عليه ملاحظات، أما إذا كان الرجل لا غبار عليه في الدين والأخلاق وغيرها قال المسئول للسائل: (**ايدك في الدسم**).

ومن ذلك قولهم: (**شايل السجين عليّ**):

هذا القول أيضًا يراد به كناية عن أن الرجل الذي وجه له هذا القول في قلبه شيء ضدي...

٨. في الزبير وفي الربيع الرداحة:

أهل الزبير من المجتمعات التي تحب وتعشق البر في الربيع حيث المطر والعشب والفقع، بل إن أهل الزبير يقيمون في البر من الهلال إلى الهلال. أي: شهر كامل وفي خروجهم للبر يكون التنظيم وتوزيع المهام، والتنظيم وتوزيع المهام يعتبران أمرًا عاديًّا. لكن من هذه المهام مهمة غاية في العجب إنها (**الجايجي**) والجايجي هو من عليه الجاي (**أي: الشاهي**) تحضيرًا وتوزيعًا وما يترتب على ذلك.

ونظرًا لأن الكبار في مقدورهم الخروج إلى البر في هذا الوقت (**الربيع**) إلا أن هناك شبابًا صغارًا يعشقون البر في هذا الوقت، إلا أن (**العين بصيرة واليد قصيرة**) ليس في مقدورهم ذلك إلا بمساعدة الآخرين. من هنا فكر هؤلاء الشباب بفكرة (**الرداحة**).

والرداحة: عبارة عن مجموعة من الشباب يطرقون أبواب الجيران وأهل الحي الذي هم فيه فيدخلون داخل البيت في الحوش يجتمعون ولكل واحد منهم عمل، فهذا بيده خيشة مفتوحة لاستقبال الرز والماش (**الموشة أكلة شعبية عند أهل الزبير وغيرهم ولكنها تحلى ويكون لها طعم خاص في كشتة البر**) وآخر يستلم الدراهم. وأما الرئيس فهو الذي يمسك برمح في أعلاه خرخاشة (**والخرخاشة هي علبة من حديد مغلقة بداخلها حصوات صغيرة إذا حركت خرج منها صوت التماس الحصوات مع جرم العلبة**).

فهذا الرئيس أحيانًا يعض شليله (**طرف الثوب من أسفل**) يهز الرمح بقوة وتسمع مع الهزة صوت الخرخاشة، ويقول: (**عمي عطني العانية - عمي عطني العانية**) عدة مرات فيحصل هذا الفريق ما يريدون.

ثم يخرجون إلى البر في كشتة تناسب قدراتهم المالية والوقتية هذه هي الرداحة.

والرداحة لها وقفة جديرة بالذكر. الذين يدخلون بيوت جيرانهم من أجل أن يحصلوا على المساعدة كما بينا فيهم من عمره أكثر من عشرين سنة، أي: رجل بالغ ويدخل داخل بيت الجيران في حيهم وتأتي أم البيت أو بناتها أو... إلى هؤلاء الشباب والشيطان بعيد عنهم لا أظن أن أحدهم يفكر بما يفكر فيه شباب اليوم أليس ذلك خلقًا رفيعًا؟ بلى والله، إنه والله مجتمع الزبير وبيئته، الزبير أهل دين وعقيدة وأخلاق.

٩. من الألعاب التقليدية في الزبير:

في الزبير ألعاب تقليدية وهي للكبار والصغار، بنين وبنات. فمن هذه الألعاب الخاصة بالبنين كبارًا وصغارًا ما يلي:

١. قمندر.
٢. الحاح.
٣. الجعاب.
٤. الجقات.
٥. وير (**أين**).
٦. دور قبيك يا ولد.
٧. عظيم سرى.

٨. الدوامات.

٩. الناعورة (وهو عند أهل نجد الونانة).

ثانيًا: أما البنات فمن ألعابهم:

١. الطاق.

٢. طبق حنا وطبق ياس.

٣. أنا الذيب آكلكم وأنا أمكم أحميكم: هذه اللعبة تصطف مجموعة من البنات في طابور كل واحدة في ظهر الأخرى جلوسًا وتمسك بطرف ثيابها من الخلف وفي المقدمة يجلس رجل ضخم الجثة وهو أمهم وآخر عادي يمثل الذيب فيقول: أنا الذيب أكلكم. فيهتز الطابور خوفًا من الذيب فترد الأم على الذيب فتقول له: أنا أمكم أحميكم.

١٠.المعجالة وحرابة يا شمال:

من الأحداث الاجتماعية بين أحياء الزبير ما يحدث من تنافس بين شباب وبراعم الأحياء لإظهار القدرة في التغلب على الآخرين بطريقة تبرز فيها قوة الإرادة وقوة الجسم وقوة الذكاء والتهديف: إنها الحرابة، والحرابة آلتها القتالية إن صح التعبير هي: المعجالة والمعجالة عبارة عن خيطين متوازيين من الحبال أحيانًا أو من الخام الغليظ وفي وسطها جلدة يوضع فيها الرصاصة (**والرصاصة عبارة عن صخرةٍ**) أو حجر.

فيبدأ المحارب بلف هذين الخيطين باستمرار ثم يرمي بها المعارك الآخر بعد أن يمسك بأحد الخيطين ويترك الآخر. فتكون الفلقة والفلقات واضحة في الرؤوس.

وفي التنافس ما يحصل في لعبة كرة القدم السلة والطائرة. ومن أهم فريق كروي لشباب الزبير فريق رأس البر لكرة القدم وهذا الفريق منشأه في الزهيرية. ومن أبرز اللاعبين فيه: الأخ عبد الرحمن مشعل الفضيلي يرحمه الله تعالى، والأخ رياض عبد الرزاق الذيب ومحمد علي الرشيدان وغيرهم.

١١. من الحكايات الشعبية لأهل الزبير:

١. حكاية في ليلة النصف من شعبان:

في هذه الليلة يجتمع الشباب أي (**البراعم**) في خيمة نصبت لهذا الغرض وهناك الشموع والمفرقعات (**جراقي**) هي سمة هذه الليلة.

أما المتميزون فيها فهم من لديه (**عين شمس**) وهي لعبة تشع إشعاعات نارية.

ومنهم من لديه (**صواريخ**) وهي لعب ترسل إلى السماء وفيها إشعاعات نارية.

وبالمناسبة هناك من يعتقد أن لهذه الليلة (**ليلة النصف من شعبان**) تميزًا عن بقية ليالي السنة من الصلاة فيها ومزاولة بعض العبادات وهذه ولاشك من البدع في الدين ليس لها أصل في الشرع.

٢. حكاية: من بقشة الرشيد وأيام العيد:

في بقشة الرشد تجمع الشباب لفرحة العيد (**الدواليب**) وهناك الحصن (**جمع حصان**) وهناك المأكولات الشعبية وغيرها واسمعوا ماذا يقول صاحب الدولاب وهو يهز بالراكب يقول: والولد ما عيدوه والولد ضيع جزدانه وبالطبع ما اجتمع هؤلاء أصحاب الدواليب وغيرهم إلى هذا اليوم لا يجتمعون إلا لوجود داع، وهو وجود الخردة عند براعم الشباب في يوم العيد.

ولنسمع ماذا قال أحدهم في هذا اليوم:

خرجت يوم العيد بملبس جديد
أقول لإخواني هيا إلى الدكان
فيومنا جميل وعندنا نقود
ألعب طول اليوم حتى زمن النوم

عاير العيد:

أهل الزبير يهتمون كثيرًا في إحياء المناسبات الشرعية. ومنها يوم العيد ففي هذا اليوم تفتح الدواوين وفتحها بطريقة مرتبة، ومتفق عليها، فهناك من الدواوين ما تفتح في أول يوم من أيام العيد، ومنها ما يفتح في اليوم الثاني، ومنها الصباح، ومنها المساء وكل حي من الأحياء يرد أهله في هذه المناسبة علي الحي الآخر.

أما صباح يوم العيد بعد أن يأتي الرجال من صلاة العيد يكون العيد (**أكلة العيد**) جاهزًا للخروج به للشارع (**العاير**) فيجتمع الصغار والكبار على هذه الأكلة وتجد الصغار أكثر ما يتزاحمون على أكلة المحمر مع البيض.

٣. حكاية شعبية لحوار بين اثنين:

سعود الدلقان من مشاهير الجزارين في الزبير يأتي في الصباح وبعد صلاة الفجر مباشرة ليفتح دكانه مع أخيه محمد الدلقان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليستقبلا الزبائن. وسعود هذا يدخن (**والمدخنون سيجارة الصباح وهي أول سيجارة بعد نوم الليل يكون لها طعم خاص عندهم عافانا الله وإياكم من كل شر وبلاء**) وبخاصة إذا شربت هذه السيجارة في هذا الوقت وبعد شرب كوب الحليب سكر زيادة،

فأخونا سعود يولع السيجارة (**سيجارة الصباح**) وهو يقطع اللحم للزبائن ويضع السيجارة على الخشبة في هذا الوقت يأتي أحد الزبائن وهو يوسف الرشيد فيأخذ السيجارة ويشربها هذا التصرف لا يروق لأخينا سعود فينهره بقوله: أنا ما أقول لك: لا تأخذ جكارة الصبح قل لي: أعطيك جكارة ولا تأخذ جكارة الصبح.

٤. حكاية حوار بين الزبيري والبصراوي:

التقى البصراوي في البصرة بواحد من شباب الزبير الذين يفتخرون في لبسهم (**الدشداشة والجفّية**) ويراد بالجفية طبعًا هي الغترة. أما البصراوي فقد لبس البنطال وربطة العنق فقال البصرواي للزبيري وهو يستهزئ به: أقول لك خوي بجم ها الجفية؟ فرد عليه الزبيري في الحال: (**أقولك: صاحبي بيش هل بايمباق**) **يقصد بها ربطة العنق**؛ لأن هذه التسمية تسمية أهل البصرة فكان ردًّا حاسمًا، أخذ البصراوي يتلفت: وين الدرب قبل أن يدعم الطوف.

١٢. من عادات الزبير الشرعية:

للزبير عادات شرعية من الكتاب والسنة وهذه مفخرة يفتخر بها أهل الزبير بأنهم من أهل السنة والجماعة.

من هذه العادات أنهم يهتمون في الجنائز وتوابعها فتجدهم يتجمعون عند بيت الميت حينما يصل الخبر إليهم بالوفاة، ثم يتم تغسيل الميت في بيته، ومن ثم حمله على الأكتاف من بيته إلى قبره، وقبل القبر يصلى عليه في مسجد (**الدروازة**) وهو متوسط في السوق أقرب ما يكون إلى المقبرة، ومن ثم حمله مرة أخرى على الأكتاف إلى المقبرة ودفنه.

والقبر في مقبرة الزبير قبر السنة وهو وجود اللحد، وهو الشق في جنب القبر، وإذا وضع الميت فيه أغلق ببناء من اللبن وهو الطين الأحمر.

والسير بالميت على الأكتاف حتى المسجد، ومن ثم إلى المقبرة فيه حكمة بليغة أن الحاملين يتعمدون بأن يمروا بالجنازة على السوق ومجمع الناس لكي يتعظوا.

(**وكفى بالموت واعظًا**) وينتبهوا أن الموت قريب فيكف السارق عن سرقته والفاسد عن مفسدته، ويكون بذلك عظة وعبرة ودرسًا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

اجتماع الجيران:

في الزبير عادات طيبة ومباركة يجتمع الجيران رجالًا ونساء وأكثر ما يجتمع هؤلاء من بعد صلاة العشاء الرجال في الدواوين والنساء في السطوح. ومن الفوائد التي يجنيها هؤلاء المجتمعون هو التواصل أولًا ثم التعاون والتشاور في حل بعض المشكلات، في مجلس النساء تحديدًا يتم القراءة على المريضة وهي عادة قديمة يجعلون المريضة في الوسط ويقرؤون عليها ما يسمى بـ (**الألفية**) وهي قراءة من آيات الله البينات.

١٣. الدراية واركب عبد (تصغير لعبد الله):

في الزبير وقبل خمسين عامًا كانت وسيلة النقل لبراعم الزبير (**الدراية**). والدراية هي عبارة عن (**رنق**). والرنق هو جنط كفر السيكل (**بايسكل**) فيضع من يشغله خشبة فيها ويفتر. وإذا أراد أحدهم ممن يملك هذه الوسيلة (**وسيلة النقل**) أن يتفضل على أخيه في الركوب وقد حصل لأحدهم واسمه عبد الله.

قال (**صاحب الدراية**): وقد وقف أمام منزل عبد الله قال وبصوت مرتفع: عبد تروح معي للسوق؟

قال: نعم.

قال: اركب والركوب هنا أن يمسك بثوبه من خلف والاثنان يركضان حتى يصلا إلى السوق.

وما أحلى البراءة.

١٤. إن ضاع اسمك قل زبيري:

أهل الزبير الكرام يفتخرون وأول ما يفتخرون بانتسابهم للإسلام دين الله الخالد والعقيدة السمحاء. ثم لوطنهم الأم المملكة العربية السعودية، ثم بانتسابهم إلى الزبير وذاك لحبهم الشديد لها فهي إن لم تكن مسقط الرأس فهم على الأقل عاشوا فيها ردحا من الزمن وآباؤهم يرحمهم الباري الذين قدموا من نجد. وهم في طليعة شبابهم وعاشوا في الزبير سنوات طويلة، حتى أن بعضهم إن لم يكن وصل عمره إلى المئة فعلى الأقل من شارف الثمانين أو التسعين من العمر، وهو الذي حبب الزبير في قلوب أهلها كيف لا، وأنا أعرف شخصية نجدية كبير السن عاش في الزبير سنين طويلة لوحده. أي: **(عازبًا)**. أهله وأولاده في القصيم وهو في الزبير بمفرده. لماذا اختار العزوبية وهو رجل كبير السن يحتاج إلى الرعاية تاركًا أهله وولده في القصيم إلا حبه للزبير: إنه العم الراحل أبو عبد العزيز القديري من سكان ديم حزام وأحد جيران حجي علي المقيط رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

من هنا تسمع من أهل الزبير هذا المثل **(إن ضاع اسمك قل زبيري)** أنه يكفيك في البحث عن الاسم التقليدي.

١٥. أبي أنحدر:

لما كانت الزبير أرضًا مرتفعة وكانت البصرة منخفضة، كان الزبيري إذا أراد أن يذهب إلى البصرة **(٢٠ كيلو)** شرق الزبير قال: أبي أنحدر.

والانحدار هو المشي من أعلى إلى أسفل. وكثيرًا ما ينحدر أهل الزبير إلى البصرة. إما لأن أعمالهم ووظائفهم هناك أو أملاكهم أو أمور أخرى. والزبير والبصرة كانتا على اتصال دائم. فإن الزبيري لا يستغني عن البصرة والعكس صحيح. وأهالي جنوب البصرة وهو ما يسمى بـ **(الجنوبات)** يسعدون جدًّا عندما ينتقلون من أماكنهم ليقيموا بالزبير. وقد حصل تزاوج فيما بينهم لكن ولا شك أن هناك فرقًا كبيرًا في المجتمع. فمجتمع الزبير مجتمع محافظ دينيًّا وعقيدة وأخلاقًا وقيما. أما المجتمع البصراوي فمختلف كثيرًا عن ذلك.

ومن الأهمية بالذكر أن محصولات البصرة الزراعية كثيرًا ما تأتي إلى الزبير مثل: التمور والفواكه والخضروات والسمك وغيرها كما أن الزبير ترسل منتجاتها إلى البصرة. ومن أهم ذلك الطماطم والبطيخ والقرع وغيرها.

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

١٦. في بيتنا باب:

الفقير الذي يتصور نفسه أحيانًا أنه من طبقة الأثرياء إنه الرضا بقدر الله وقضائه.

كانت هناك حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل عاشت فيها أرملة فقيرة مع طفلها الصغير، حياة متواضعة في ظروف صعبة إلا أن هذه الأسرة الفقيرة ليس أمامهما إلا أن ترضى بقدر الله عليها، لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو المطر في فصل الشتاء لكون الغرفة لها أربعة جدران ولها باب خشبي غير أنه ليس لها سقف، مر على الطفل أربع سنوات منذ ولادته لم تتعرض المدينة إلا لزخات

متقطعة من المطر، وذات يوم تراكمت الغيوم وامتلأت السماء بالسحب الكثيفة الواعدة بمطر غزير، ومع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة فاختبأ الجميع في منازلهم أما الأرملة والطفل فكان عليهما مواجهة قدرهما. نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة واندس في حضنها ولكن جسد الأم والابن وثيابهما ابتلا بماء السماء المنهمر... أسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ووضعته مائلًا على أحد الجدران، وخبّأت الطفل خلف الباب لتحجب عنه سيل المطر المنهمر.. فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة وقد علت وجهه ابتسامة الرضا وقال لأمه: ترى ماذا يفعل الفقراء الذين ليس عندهم باب حينما ينزل عليهم المطر؟

لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء... في بيتهم باب... فما أجمل الرضا... إنه مصدر السعادة وهدوء البال.

يقول ابن القيم عن الرضا(٥): هو باب الله الأعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا.

والسؤال المهم: هل أنت ممن رضي بقضاء الله وقدره؟ وهل أنت من الراضين بالمحن الشاكرين للنعم؟

١٧. بع بيتك واسكن الكوت وجاور عبد الله المنعوت:

من أحياء الزبير حي (**الكوت**) وهذا الحي له تميز عن غيره من الأحياء.

أولًا فيه سوق السمك (**السماجة**). ثم هو ملاصق للسوق فلقربه من السوق أصبح موقعه هامًّا.

---

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١٧٢، ٢٠٠)، والفوائد لابن القيم (ص: ٩٣).

ومن الشخصيات البارزة في هذا الحي، **حي الكوت رجل يدعى: (عبد الله المشري)** وكان هذا الرجل موصوفًا بالأخلاقيات الطيبة. من أهمها **(الكرم)** وهو من عليه القوم وكان من مواقفه المتميزة أن كان يطعم الناس أيامًا كثيرة وكان الناس يظنون أن الذي يقوم بإطعامهم هي الحكومة. ثم تبين لهم أن الطاعم لهم **(عبد الله بن محمد المشري)** انتشر هذا الخبر وأصبح كل واحد عرف هذه القصة يتمنى أن يجاور عبد الله المشري لكرمه وحسن معاملته مع الآخرين.

من هنا جاء هذا المثل **(بع بيتك واسكن الكوت وجاور عبد الله المنعوت)**، والمنعوت هو **(عبد الله المشري)** وهذا الرجل الكريم المشري كان كل يوم يفرش بساط الكرم والجود وهو عبارة عن سفرة طويلة عليها أنواع من الأكل بعد صلاة العصر ويأكل منها الصادر والوارد.

وحدث أن أحدهم وهو **(عنايات باشا)** من أعيان البصرة أراد أن يبني بناء فأشار عليه بعض من خاصته إن أحسن التراب لهذا البناء هو تراب الزبير. فما كان من عنايات إلا أن وكل مجموعة من الذين يحملون في عرباتهم حمل هذا التراب من الزبير إلى مقر البناء وبدون مقابل فالأمر عجيب.

لكن هؤلاء وهم ما يسمون بـ**(الحَمَّارة)** رفضوا ذلك إذ كيف يعملون بدون مقابل. فأغلظ القول عليهم **(عنايات باشا)** وهو من أعيان البصرة عندها وصل الخبر إلى عبد الله المشري. قال إلى هؤلاء الحَمَّارة: اشتغلوا وأوصلوا التراب إلى عنايات باشا وأجركم عندي فأخذ هؤلاء يهوسون **(والهوسة هي تعبير جماعي عن الفرحة)** من فرحتهم بهذا الخبر ويقولون: **(بع بيتك واسكن الكوت وجاور عبد الله المنعوت)**.

من القصص الظريفة أيضًا قصة (بخيت مطمطة):

في الزبير أقيم مأوى للفقراء والمحتاجين يسمى بـ (**التكية**) فيه من هو صاحب الحاجة، وموقعه أمام جامع الزبير بن العوام رضي الله عنه من الجهة الشمالية للجامع. أما ساكنوه فهم الفقراء وأصحاب الحاجة ممن ينتظرون الصدقات من أهل البر والإحسان وكان معهم رجل يدعى (**بخيت**) وهو عبد أسود (**وكلنا عبيد لله تعالى**). مهمة هذا الرجل أنه يحمل على رأسه التبسي الكبير (**الصينية**) الذي قد أعد فيه طبخة الرز واللحم من بيت المحسن أو المتصدق إلى أولئك الفقراء في التكية الذين في تلهف لاستقبال هذه الصينية. ومع بخيت واحد من أهل بيت المتصدق لكي يرجع بالصينية بعد تنظيفها من قبل هؤلاء وفي دقائق تنظف هذه الصينية نظرًا لأن من بين هؤلاء الفقراء من وضع كيسًا معلقًا على رقبته وعند الأكل يضع لقمة في فمه وأخرى في هذا الكيس. فتنتهي هذه الوليمة بزمن قصير جدًّا.

أما كون (**بخيت مطمطة**) فقلنا: إنه عبد أسود اللون فيقول له الصغار: بخيت مطمطة فيمطمط بلسانه (**أي يظهره من فمه**) وإذ بلسانه أحمر شديد الحمرة من هنا أطلق عليه (**بخيت مطمطة**)، ويسمى أيضًا (**بخيت شيال الصواني**). هذه هي التكية وهؤلاء هم ساكونها.

١٨.جاء قادمًا ليتزوجها فتزوج أخرى:

هذه القصة في غاية العجب ولكننا نؤمن بالقضاء والقدر وأن الأمور قد كتبت عند رب العالمين، إذ لا مفر من ذلك، هذا رجل قدم من بلاده إلى بلدة أخرى ليتزوج امرأة تم الإعداد بذلك ووصل الزوج ونام عند أهل زوجته وكان

الجو صيفًا وأهل بلدة الزوجة ينامون على سطوح المنازل وعندما استيقظ صاحبنا من النوم، وقام من فراشه أبصر أمامه بيت الجيران، وإذا ببنت الجيران تقوم بإعادة تنظيم الفرش بعد النوم عليها، فوقعت هذه البنت في قلب هذا الرجل، فاعتذر من أهل الزوجة الأولى، وتقدم راغبًا في زواج البنت الأخرى (**بنت الجيران**) وبالفعل تزوجها كان ذلك في الزبير.

وهذه القصة تذكرني شيئًا آخر، أن رجلًا من أهالي جنوب السعودية - وقد نشر هذا الخبر في الصحف قديمًا - قد تقدم السن به، ذهب خاطبًا لحفيده (**ابن ابنه**) فلما وصل هذا الرجل العجوز إلى أهل بيت البنت وأخبرهم بما يريد. قال أهل البنت لهذا الرجل: نحن لا نعرف حفيدك ولكننا نعرفك فإذا رغبت في الزواج منها لا مانع لدينا فتزوجها الرجل العجوز فكان الخبر في إحدى الصحف وهو (**ذهب خاطبًا ورجع زوجًا**).

١٩. مخبز الزهيرية:

جئت يومًا إلى هذا المخبز وهو مخبزنا (**مخبز الزهيرية**) بجوار محل يوسف السبع رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان الوقت بعد صلاة الفجر، فوجدت قبلي رجلين، الأول: من أهل الجنوب (**جنوب البصرة**). والثاني: الأخ يعقوب الدليجان رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان الدور للرجل الأول وهنا حضر أحدهم وهو من جنس أصحاب المخبز (**رافضي**) فأعطى الجديد، وترك من له الدور. وهذا التصرف لم يعجب الأخ يعقوب رَحِمَهُ اللَّهُ، فطل رَحِمَهُ اللَّهُ في وجه الأول وقال له: تريد أن تمشي بسرعة، تعال بكرة والبس شماغ أزرق.

*****

الفصل الرابع
أسواق الزبير

٢٠. من أسواق الزبير:

عوده أخرى إلى الزبير إلى المدينة العزيزة علينا نحن أهل الزبير من أهم أسواقها سوق الجت.

والجت هو البرسيم ومن أشهر بائعي الجت على وقتنا (**الوهيبي**) تحديدًا الرجل المتواضع الذي أحبه الناس إنه إبراهيم الوهيبي رجل كبير السن رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة. ومن هنا سمي هذا السوق سوق الجت. وحدود هذا السوق: شمالًا سوق الحزم تحديدًا قيصرية الخام (**والمقصود بالخام أي القاش**) وجنوبًا حي الكوت الذي قيل فيه: (**بع بيتك واسكن الكوت وجاور عبد الله المنعوت**) وقلنا بأن عبد الله المنعوت هو (**عبد الله المشري**). أما غربًا فيحد هذا السوق المراقة، وقبلها مسجد الزبير الذي فيه قبر الصحابي الجليل الزبير بن العوام. أما شرقًا فيحد هذا السوق حي عتية، وعتية من معانيها أطراف الأحياء.

ومن أشهر ساكنيها العم علي بن أحمد الذيب أبو حسين ووالد كل من: عامر وخالد ويوسف أبو شوقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ومن أبرز ساكنيها الأخ خالد الضويحي (**الطباخ المشهور**)، والذي توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسبب حادث بين الدمام والكويت، وهو أقرب من الدمام في نهاية التسعينيات الهجرية مع الأخ إبراهيم الناصر رحمهما الله

تعالى. ومعلوم أن الأخ إبراهيم الناصر أبا عبد العزيز من أبرز أهل الزبير الساكنين بالمدينة المنورة، ولا يزال ابنه عبد العزيز أبو أيمن من سكان مدينة الرسول ﷺ.

إذا عتية هي أول سوق الجت من الشرق في هذا السوق يجتمع الصالح والطالح الصادر والوارد، بل من كل شرائح الناس، وفيها يقام حراج **(المزاد)** الرطب وغيره. وأول خباز من الخبازين في عتية خباز مشهور باسم **(خباز شنشل)**.

من أبرز الشخصيات أصحاب الدكاكين والذين كان عملهم بالمزاد (دلالين):

١. الليفة.

٢. الزيد وغيرهما.

وفي سوق الجت كان العجب لقد اشترك أكثر من واحد في شراء كمية كبيرة من الروب **(الزبادي)** إلا أن هذه الشركة فشلت في تسويق هذه الكمية وبدأت الخسارة تظهر، ماذا يفعل هؤلاء الشركاء أيخسرون صعبة، فاتفقوا حتى يسوقوا هذه البضاعة أن يقلبوها من روب **(زبادي)** إلى شيء آخر فوجدوا أن المعجون **(الصلصة)** سوقه رابح فأتوا بمادة تباع عند العطارين تسمى **(قرمز)** وهي مادة حمراء، تجعل أي جسم يختلط معها أحمر.

فخلطوا هذه المادة **(القرمز)** مع الروب فأصبح الروب معجون **(صلصة)**، وأخذوا ينادون في سوق الجت معجون معجون حتى سوقوها بالقوة ومن له حيلة فليحتال.

وقفات من هذا السوق العتيق:

ما ذكرناه في قصة تحول الزبادي إلى معجون (**الصلصة**) وهو موقف سلبي، إلا أن هناك مواقف كثيرة إيجابية لهذا السوق.

فالتعاون وحب الآخرين موجود في هذا السوق، بل ومتوفر، خذوا مثلا ذلك الموقف الإيجابي مع الأسف الشديد لا يحضرني الآن اسم الشخصيات لكنني أذكر وبعمق والحمد لله الموقف.

هذا أحدهم في سوق الجت تراه بين فترة وأخرى ماسكًا بيده (**صينية**) يمر بها على كل من يراه من الرجال لتمتد أياديهم البيضاء في المشاركة في وضع ما كتبه الله من المساعدة النقدية أيًّا كان هذا النقد حتى ولو كان زهيدًا جدًّا؛ فإن القليل عند الله كثير، ما دامت النية خالصة لله عز وجل، ثم لا ننسى المثل العام الزبيري: (**نقطة على نقطة غدير**) نعم قطرة على قطرة تشكل غديرًا من الماء، وهذا الجمع وهذه المشاركة لأناس آخرين وليس لهذا الرجل الذي يقوم بالجمع.

من شخصيات هذا السوق شخصيتان:

الأولى: في عالم الحلاقة. وأخرى: في عالم التبريد والرقي:

أما الأولى: فهو عبد العالي المزين (حلاق): وكان بدائيًّا جدًّا، أدوات الحلاقة بدائية وكان دكانه قريبًا من مسجد الرواف (**وهو مسجد الشيخ إبراهيم المبيض** رَحِمَهُ اللَّهُ) في سوق المكانس والمهاف وغيرهما وإذا ذكر الحلاق ذكر في سوق الحزم، وفي الشارع الممتد من شارع السويلم إنه الحلاق (**جاسم العوام** رَحِمَهُ اللَّهُ) حلاق الزبير الأول. وفي هذه الشخصية ثلاث مواقف:

الأولى: الموس واحد لا يتغير إنه موس حديد.

الثاني: مسن الموس جلدة معلقة على الجدار.

الثالث: كثير من الآباء يرسلون أبناءهم إليه للحلاقة بدين مؤجل، وكان صابون الحلاقة عنده الرقي (**صابون الرقي**) فرحمه الله رحمة واسعة. وما أطيب تلك الحلاقة فأنا واحد ممن كانوا يتذوقونها والقرعة هي الرائجة.

أما الشخصية الثانية فهو مبارك الذيب: له وظيفتان إن صح التعبير، وظيفة في أول النهار وأخرى طيلة النهار أيضا. أما الأولى وهي أول النهار كان يبيع الثلج في الصباح الباكر وبعد صلاة الفجر مباشرة ترى (مبارك الذيب) ومعه المنشار يقص قالب الثلج إلى أربعة أرباع ثم العربأنه أم الحصان واقفة وجاهزة للانطلاق تنقل هذه الأرباع حتى تمتلئ هذه العربأنه وينطلق بها سائقها (**الحمّار**) إلى البيوت التي اتفقت مع مبارك الذيب على تزويدها بالثلج، كل بيت ربع قالب حتى تنتهي الشغلة عندما تنتهي جميع الأرباع.

وقد يسأل سائل: كيف هذا الربع يستفاد منه، كثير من بيوت الزبير ثلاجاتهم عبارة عن صندوق خشبي وفي زاوية منه صندوق صغير من حديد يوضع فيه الماء للشرب، وهو ما يسمى بثلاجة الماء ويوضع ربع القالب من الثلج ملاصقًا لهذا الصندوق الصغير فيبرد منه الماء ثم يستفاد من الثلج بأن يوضع الخضروات أو الرقي (**الحبحب**) وغيره داخل الصندوق الخشبي الكبير.

أما الوظيفة الثانية لصاحبنا مبارك الذيب كان يبيع الرقي (**الحبحب - الجح**) وكان شريكًا مع سعود الشريدة حفظه الله.

هذه بعض من شخصيات سوق الجت.

وأذكر مرة وقد كنت أعمل لدى مبارك الذيب أن جاء رقي كبير الحجم جدًّا

أسود اللون من قرمة علي، وقرمة علي مشهورة بالبطيخ (**بطيخ القرمة**) الذي يتميز برائحته الذكية ثم بطعمه اللذيذ، وقد فرحنا في الرقي لكن مبارك الذيب خسر في هذه الصفقة، كيف؟ كلما فتح واحدة وإذ هي كالقطن.

وعلى ذكر الشخصيات فأنا من حي الزهيرية ويقع هذا الحي جنوب الزبير، والجنوب في معظم البلدان غالبا يتميز عن الشمال، وبالفعل فيه تمييز. ففيه (**بقشة الرشد**) ذات التاريخ العريق اسألوا أهلها.

ومن شخصيات هذا الحي ثلاث شخصيات:

أما الأولى والثانية فشخصية اجتماعية فكاهية، وهما (يوسف الحسينان أبو عبد العزيز). **والثانية:** (**عبد الله العوام أبو عبد الكريم**) يرحمهما الله رحمة واسعة. **وأما الشخصية الثالثة:** فهي جدية إنه أسد وإذا تكلم فهو أسد إنه (سعود منصور العبيد).

ياسين الحزيمي رحمه الله وسوق الجت :

يا سين الحزيمي رحمه الله من الخضارة المخضرمين في سوق الجت إلا أنه آخر عمره كف بصره وجئت إلى الزبير على عهد صدام حسين ووقفت معه رحمه الله أمام مسجد الرواف وفي سطح المسجد يتجمع (الفرارية) والفرارية هم الذين فروا من الخدمة العسكرية وهؤلاء إذا ظفرت بهم الحكومة اعدموا . فأنا واقف أمام المسجد مع الشيخ الفاضل : ياسين الحزيمي فرمانا أحدهم ممن هم في سطح المسجد بكأس أو قارورة بارد وكان المقصود أنا وليس هو لأنه معروف لديهم لكن قدر الله عز وجل أن تكون الضحية ياسين رحمه الله وكانت الضربة برأسه فأخذته بيده وقد (نبل) الدم من رأسه وأوصلته إلى بيته وبيته قريب جداً من

الموقعة التاريخية فبيته في المقصب والمقصب هو سوق اللحم نسبة للقصاب بياع اللحم وكانت زوجته وفية معه أخذته ووضعت عليه موقف الدم (الشب) وهي الأخت الكريمة / أم يوسف الرحيم يرحمها الله .

٢١. في سوق الحزم (الهليلي):

كان هناك رجل ممن يحبون الخير ونشره قد وضع خيشة (نعم خيشة) في سوق الحزم و عليها دواء معروف ومشهور عند أهل الزبير أنه الهليلي يأتي الاول يقول لصاحب الدواء رأسي يؤلمني قال خذ هليلي

ويأتي الثاني يقول لصاحب الدواء بطني يؤلمني قال خذ هليلي

ويأتي الثالث يقول لصاحب الدواء ظهري يؤلمني قال خذ هليلي

وهكذا كل من هؤلاء مصابون بمرض ولكن الأمراض تختلف فيقول خذ هليلي وهكذا حتى ينتهي هذا اليوم وينصرف وعلى نياتكم ترزقون وبالفعل فأن هؤلاء المرضى استفادوا من الهليلي .

سوق الحزم : في هذا السوق تتزاحم الدكاكين المتنوعة البضاعة وفيها أصحاب حرف ومهن ومقاهي ومحطة بنزين لواحد من عائلة السويلم وعلى ذكر هذه العائلة الكريمة هناك شارع في هذا السوق (سوق الحزم) بإسم/ شارع السويلم وفي هذا السوق يقع بالقرب من مسجد الدروازه ويشتهر هذا الموقع في موسم الربيع حيث يكثر الفقع والسمن و الأقط وأحيانا موسم كثرة الجراد وحيث يباع في هذا السوق توجد شخصيتان في بيع الفقع والسمن وخلافهما وهما (الدبيكل و العبيد) وفي موسم الفقع تعرض هذه البضاعة في هذا المكان فمنها: الزبيدي والخليسي وغيرها .

٢٢. القريشي وما بين الرافدين:

عائلة القريشي في الزبير من العوائل والأسر الشهيرة بالدين و العقيدة والأخلاق ولا نزكي أحدا على الله تعالى .وقبل خمسين عاماً كان رجلاً من هذه العائلة الكريمة يبيع المواد الغذائية بالجملة وهذه المهنة كانت تعرف عند أهل الزبير بـ(الطعام) فيقال يبيع الطعام وكان رجلاً من الأولين وكان متقدماً في السن من رجال الزبير المعروفين وممن يلبس الشماغ الأحمر صيفاً وشتاءً .

وكان يجلس في هذا المحل وهو محل بسوق الحزم قريباً من البراحة حيث تانكي ماء الزبير أي (خزان الماء) وكان يجلس رحمه الله في هذا المحل في مكان مميز كان على يمينه صندوق تجوري (الخزنة) وعلى يساره صندوق آخر فالذي يمر عليه ويشاهده في هذه الصورة يقول (جالس بين الرافدين) ومعلوم أن الرافدين هما نهري دجلة والفرات في العراق .

*****

الفصل الخامس
مساجد الزبير

٢٣. مساجد الزبير:

في الزبير مساجد كثيرة على صغر مساحتها. ومن أهم هذه المساجد:

١. **مسجد الرشيدية**: وهو جامع تقام فيه صلاة الجمعة. ومن أبرز الشخصيات التي أمت هذا المسجد وخطبت به فضيلة الشيخ: عبد العزيز الربيعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وقد مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرياض.

٢. **مسجد الزبير**: وهو جامع تقام فيه صلاة الجمعة، بيد أن فيه قبر الزبير بن العوام رضي الله عنه، وأبرز إمام وخطيب فيه الشيخ: المجموعي.

٣. **مسجد النجادى**: وهو جامع أيضًا وأبرز إمام وخطيب فيه فضيلة الشيخ: محمد بن عبد الرحمن السند رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤. **مسجد الحنيف**: وهو جامع أيضًا وأبرز خطيب فيه هو فضيلة الشيخ: يعقوب العقيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسمي بذلك لأن إمامه الأول يوسف الحنيف. أما الذي بناه أصلا فهو الذي يدعى الخشيرم، وقد جدد بناءه عندما هدم وبني من جديد على نفقة أحد المحسنين من أهل الزبير.

٥. **مسجد الدروازة**: وهو مسجد يقع في سوق الحزم، وقد اشتهر هذا المسجد بصلاة الجنائز فيه، وهو وسط سوق الحزم، وفيه حراك شديد في البيع

والشراء، وخاصة أيام مواسم (**الفقع والجراد**) وغيرها.

٦. **مسجد الزهيرية**: وهو مسجد يقع شرق الزهيرية ومن أبرز أئمته فضيلة الشيخ: إبراهيم الرماح رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان بدين الجسم يصلي التراويح عشرين ركعة، ولكنها خفيفة الركعة الثانية في كل ركعة يقرأ بسورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٧. **مسجد مزعل**: وهذا المسجد يقع في (**حي الشمال**) على الطريق العام طريق الزبير البصرة، وهو قريب من منطقة (**العراص**).

٨. **مسجد البسام**: وهو أيضًا يقع في الزهيرية في جنوبها، وهو مسجد فقط، ومن أبرز من صلى فيه إمامًا فضيلة الشيخ: يعقوب العقيلي، وكان بناؤه على نفقة الأخ الفاضل يوسف البسام الذي كان وقت البناء مقيمًا في سوريا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩. **مسجد الرواف**: هو جامع في داخل السوق أقرب له سوق القصاصيب، وأبرز من صلى فيه كأمام وخطيب فضيلة الشيخ: إبراهيم المبيض رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٠. **مسجد الذكير**: وهو مسجد يتميز أنه لصيق لمدرسة الشنقيطي (**النجاة الأهلية**) حيث يوجد باب يفتح على المدرسة المذكورة، حيث يصلي فيه طلبة الشنقيطي صلاتي الظهر والعصر.

١١. **مسجد القرطاس**: وهذا المسجد يقع في حي (**الكوت**): بع بيتك واسكن الكوت وجاور عبد الله المنعوت (**عبد الله بن محمد المشري**).

١٢. **مسجد الخمسة**: وهو مسجد قديم يقع بالقرب من سوق الجت وتحديدًا بين سوق الجت ونقرة حوجم.

١٣. **مسجد سوق الجت**: وهو مسجد صغير في وسط سوق الجت.

أشهر من صلى فيه أمامًا فضيلة الشيخ: جاسم الجامع رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٤. **جامع ومسجد النقيب**: وهذا المسجد يقع في براحة النقيب غرب الزبير، وقد بناه وشيده عائلة النقيب ولذا سمي بهذا الاسم.

وبالإضافة إلى هذه المساجد (**بيوت الله**) يوجد في الزبير مصلى العيد. وهو مصلى قد بني على الطراز القديم في محرابه ومنبره وجدرانه، وهو واسع يحضره أهل الزبير رجالًا ونساءً لإقامة صلاة العيد ويقع في غرب الزبير وبالقرب من المقبرة ومن مدرسة الحسن البصري. ومن أهم من يصلى بالمصلين في هذه الصلاة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن البيوت القريبة لهذا المصلى بيت الشيخ: عبد الله المزين الذي درس في مدرسة الشنقيطي ثلاثة أجيال الابن والأب والجد، فضلًا عن تدريسه في الإمارات، وقد تميز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يمشي في اليوم أربع مرات من بيته المذكور إلى سوق الجت فرحمه الله رحمةً واسعة.

١٥. **مسجد الصوالح**: وهذا المسجد في الرشيدية ويتميز أنه مسجد قديم وفي وسط البيوت.

وهناك مساجد أخرى لم تذكر.

٢٤. ابن رواف والرؤيا وبناء المسجد:

كان ابن رواف يعمل (**حمَّارا**) -أعزكم الله والحمَّار هو من يستعمل حماره للنقل عليه، ولا شك أن مثل هذا الرجل سيكون من بسطاء الناس وعامتهم، لكن هذا الرجل أكرمه رب العالمين برزق لم يكن يحسب له حسابًا، فقد كان صاحبنا يرى في المنام أنك يا فلان (**صاحبنا الحمَّار**) رزقك في الشام وتكررت هذه الرؤيا عدة

مرات. فعزم هذا الرجل في السفر إلى الشام ليأخذ رزقه هناك باع الحمار الذي هو مصدر رزقه وحبيبه وقال لزوجته: سأسافر إلى الشام فعليك الذهاب إلى أهلك ريثما أرجع من سفري. وسافر الرجل الذي كان يسمى **(ابن رواف)** إلى الشام ودخل الشام وفي الطريق وهو يمشي في إحدى ضواحي الشام وإذا رجل أمامه، وقد حمل على رأسه سلة فيها فواكه، ومن بين هذه الفواكه عنب، فتدحرج عنقود العنب، وكاد أن يسقط على الأرض، لكن صاحبنا كان راصدًا لهذا الحدث فتلقاه بكلتي يديه، فالتفت إليه صاحب العنب، وقال له: **(هو رزقك)** فأصيب صاحبنا بهم وغم وكدر فكيف يأتي من بلده البعيد ليأخذ رزقه ويبيع الحمار ويكون رزقه عنقود عنب.

وقد حضرت الصلاة فذهب هذا الرجل إلى أقرب مسجد وصلى فيه تلك الصلاة، بيد أن إمام المسجد رصد هذا الرجل، وقد غلبه الهم والغم والحالة النفسية التي أصابته، فاستدعاه الإمام فعرف بأنه قادم من بعيد وليس من أهل القرية.

فقال الإمام وهو يسأل هذا الرجل: أراك مهمومًا فما السبب إني أخوك في الإسلام سأساعدك على ما أنت فيه؟

قال **(ابن رواف)**: لست مهمومًا.

قال الإمام: بلى أخبرني ما الذي أصابك نحن أهل هذه القرية نرحب بالضيوف ونساعدهم على أمورهم؟

قال صاحبنا: **(أرى في المنام ولعدة مرات من يقول لي: إن رزقك في الشام فضربت هذا السفر البعيد من أجل الوصول إلى الشام حتى آخذ رزقي...)** ثم

قص عليه ما بينه وبين صاحب العنب لذلك أصبت بهذا الهم والكدر؟

فرد عليه الإمام بقوله: هذه أضغاث أحلام أنا الإمام أرى في المنام من يقول لي: تحت مربط حمار ابن رواف كنز هذا يا أخي أضغاث أحلام.

فتنبه ابن رواف لهذا الكلام والإمام لا يعرف اسم هذا الرجل فشكره وانصرف مسرعًا إلى بلده وأهله وشد الحزام وأخذ يحفر تحت مربط حماره وإذا بالكنز فحمد الله وشكره وأول ما عمل شكرًا لله تعالى أن بنى مسجدًا، وسمي بمسجد ابن رواف.

كان ذلك في الزبير ولا يزال شامخًا ولله الحمد والمنة، وكان آخر إمام له على وقتنا فضيلة الشيخ إبراهيم المبيض، الذي عاش زمنًا في الدمام يعقد قران الزواج وما يسمى (**بالمأذون**) رَحِمَهُ اللَّهُ.

*****

الفصل السادس
الطب في الزبير

٢٥. الطب العربي في الزبير:

مر على الزبير أطباء يزاولون الطب العربي، وكانوا قمة في النجاح، وذلك بفضل من الله؛ لأنهم أخلصوا النية وكانوا صادقين: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

ومن أبرز هؤلاء:

(الشيخ حجي مثال) تميز وتخصص في طب العظام.

(الشيخ حمّود الحمّود المحيسن) تميز وتخصص في طب الكي، ومن الممرضين المشهورين الذين لاقوا شهرة ومعرفة وخبرة.

(الشيخ يوسف العنيزي) والذي كان يجيد أكثر من لغة وخاصة الهندية.

أما (الشيخ الطبيب حجي مثال) فقلنا إنه يتميز بطب العظام، وليس لكونه طبيبًا للعظام تميز وعرف ولكن لبعض من أعماله العلاجية إن صح التعبير كانت تميزه على غيره، فإن تعجب فعجب أنه وفي قصة مشهورة أنه مرة أدخل أحدبة (حدبة) بظهر صاحبها يا إخوان ليس المهم المعرفة ولا الخبرة في كل مجال ولكن مع ذلك يتوفر عند هؤلاء الأولين شيء هو اليوم مفقود، إنه (النية الصادقة) إن عملهم هذا لوجه الله تعالى. ومن هنا كان النجاح حليفهم.

كيف استطاع حجي مثال أن يدخل أحدبة في ظهر صاحبها؟!

جاء بطول خام أو طاقة خام (**أي قماش**) وشيء من سنام البعير من الشحم وأخذ يذوب الشحم على النار ويدهن هذه الأحدبة بغزارة ثم يشد عليها من هذا الطول أو طاقة القماش وبقوة وكرر هذا العمل عدة مرات حتى استطاع بفضل الله أولًا ثم نية هذا الطبيب أن يدخل هذه الأحدبة.

ماذا يريد بعمله هذا؟ ولا نزكي أحدًا على الله، إنه لا يريد إلا وجه الله تعالى. ففاز حجي مثال بإدخال هذه الأحدبة في ظهر صاحبها ولله الحمد وعلى نياتكم ترزقون.

أما الطبيب الثاني فهو (الشيخ حمّود الحمّود المحيسن) فقد عرفته متقدمًا بالسن يلبس النظارة الطبية خفيف الحركة؛ لأن جسمه كان ضعيفًا؛ وكان محبا لعمله هذا (**الكي**)؛ لأن فيه خدمة للمسلمين، بل ولهذه الشريحة من المرضى الذين هم بحاجة إليه عندما يقوم بكيهم. كان دكانه (**العيادة**) بسوق الحزم من الصباح الباكر يتواجد الناس، وكان الشيخ الطبيب حمّود الحمّود حاضرًا، وكان يقع بالقرب من دكان الذيب (**خراريز**) وأبو قاسم الدايل (**جلد**) أبو أيوب الدايل رحمهما الله وغيرهما والمخاطر دائمًا على النار لوجود حدادين بالقرب منه ونار الحداد دائمًا موقدة ومشتعلة.

وإذا أردت أن تسمع الصراخ والعويل من رجال كبار في السن فمر على دكان حمّود الحمّود لتسمع وترى صراخ هؤلاء وهم ممسكو الأيادي والرجلين من قبل أقارب لهم جاءوا لكي يساعدوا هذا المريض والشيخ المداوي يكويه.

كان الشيخ الطبيب حمّود الحمّود من أبرز العاملين في علاج الكي، وكان

الناس ولا يزالون يدعون له؛ لأنه وبعد فضل الله كان السبب في شفائهم.

وبالمناسبة فالكثير من أهل الزبير مدين للشيخ الفاضل حمود الحمود؛ لأن هؤلاء في رقبتهم ومن الخلف كيّ وهو ما يسمى (**بالفلس**). وهو علامة قام بها الطبيب الشيخ حمود الحمود بكيها في رقبة هؤلاء ومنهم أنا.

ولقد مر زمن على أهل الزبير أن أصاب بعضهم مرض منشأه (**حبة**) خبيثة تخرج وتظهر في البلعوم وتغلق مجرى النفس حيث إن بعضًا من هؤلاء المصابين بهذا المرض يموتون خنقًا بسبب هذه الحبة؛ لأنها لا تعطي وقتًا كافيًا لعلاجها فيموت صاحبها. وهنا يأتي دور الكي فهو العلاج الوحيد (**في ذاك الوقت**) للقضاء على هذه الحبة، فسبحان الله العظيم يكوى المريض في مكان بعيد عن هذه الحبة حتى إنك في حالة الكي لها تسمع لها صوت فرقعة للقضاء عليها كما قال لي أحدهم.

٢٦. طبيب الزبير وطبيب العائلة نوري عبد القادر الدول (أبو مازن) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(الدكتور نوري الدول) من أبرز الأطباء في مدينة الزبير، وكان يعرف بطبيب العائلة، عاش وقتًا طويلًا في عيادته بالزبير تحديدًا بـ (**الباطن**) ولكن وبغير إرادته واختياره نقل عيادته إلى (العشار) البصرة، وبالرغم أن هناك مسافة بعيدة جدًّا بين (العشار) البصرة وبين الرياض إلا أن هناك أناسًا مرضى يأتون من الرياض إلى الدكتور نوري الدول وما تكلف هؤلاء بهذا المشوار البعيد إلا من أجل الدكتور نوري فهل لا يوجد أطباء أكفاء في الرياض؟ من أجل ذلك جاء هؤلاء إلى الدكتور نوري لا والله يوجد في الرياض أطباء أكفاء ولكنهم ليسوا كالدكتور

نوري في تعامله مع مرضاه إنه التعامل الحسن مع المريض.

الدكتور نوري الدول ليس متميزا بعلمه الطبي إن صح التعبير حتى إن البعيدين يضربون له هذا السفر، ليس هذا هو السبب، ولكن السبب الذي تميز به الدكتور نوري عن غيره من الأطباء هو أسلوبه مع المريض. فمن أسلوبه مع المريض أن يقلل ويهون من المرض الموجود لدى المريض. وهذا بالطبع يعطي ارتياحًا نفسيًّا عند المريض. فمهما كان المرض صعبًا وخطيرًا يقول للمريض: **(بسيط يا با)** لا تخف. لدرجة أن أحدهم وقد مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إن الدكتور نوري إذا دخل عليه المريض **(أكرمكم الله)** مصارينه بين يديه يقول له الدكتور نوري: بسيطة يابا **(يابا باللهجة العراقية)**.

تصور معي هذا الموقف والدكتور نوري يقول: بسيطة. من أجل هذا السبب يضرب للدكتور هذه المسافات ويعشق المرضى هذا التعب من أجل الدكتور نوري الدول. فرحم الله دكتورنا أبا مازن يرحمه الله رحمة واسعة.

على عكس ذلك تجد بعضًا أو قل كثيرًا من الأطباء من يكون سببًا في تعاسة مرضاهم، وذلك بسبب أسلوبهم معهم. ففي إحدى مستشفيات الدمام قال المريض للطبيب: إن ركبتي اعوجت!

فرد الطبيب: إنها ستعوج أكثر.

* إذًا تميز الدكتور نوري على غيره بطريقة تعامله مع المرضى وهي الطريقة التي أحبها المرضى وغيرهم ممن عرفوا ذلك التعامل وعشقوه.

*****

الفصل السابع
الدواوين في الزبير

٢٧. الدواوين في الزبير:

من عادات الزبير النجدية الأصل الدواوين. والدواوين لها مكان ومقام عند أهل الزبير سيما الكبار في السن فهي ليست للجلوس والتحدث في شئون الدين والدنيا فقط. بل هي أيضًا مكان للتآلف والمحبة وإصلاح ذات البين وغيرها.

وفي الزبير عوائل وأسر اهتمت كثيرًا أن تكون هذه المجالس (**الدواوين**) تكون أبوابها مفتوحة عندهم. ومن هنا تنافس المجتمع الزبيري على فتح هذه الدواوين فكان منها بعد المغرب إلى أذان العشاء، وكان منها من بعد صلاة العشاء حتى وقت متأخر من الليل، وكان منها من بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس، وكان منها من طلوع الشمس إلى قرب الظهر.

أما دواوين المغرب إلى أذان العشاء فمنها ديوانية الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وعمي عبد الرحمن (**ليلة عند الوالد وليلة عند عمي**) وكنت أنا الذي أقوم بصب القهوة في البيتين، وكان رواد الديوانيتين ما يلي:

١. سعود العبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٢. إبراهيم الرشيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
٣. مصطفى الزامل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤. يوسف الحسينان رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥. جاسم الشرهان رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦. أحمد الشرهان رَحِمَهُ اللَّهُ.

٧. يعقوب العقيلي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨. عودة الليفة رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩. يوسف العنزي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠. عيسى السويدان رَحِمَهُ اللَّهُ.

١١. يحيى الموصلي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٢. دخيل العوهلي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٣. حمد الشعيل رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٤. محمد الدايل (**أبو القاسم**) رَحِمَهُ اللَّهُ.

وإليكم يا أعزائي هذا الموقف في ديوانية عمي (**أبو سليمان رحمه الله**) طرق باب الديوانية وإذا هو الفلاح (**فلاح قاع الزنيدي**) رَحِمَهُ اللَّهُ، والزنيدي هذا من أصدقاء العائلة عنده رَحِمَهُ اللَّهُ قاع على شط العرب، ومعه (**قفة**) من حديد فيها رطب (**قنطار**). والقنطار (**يحوونه**) يقطف إما في الليل أو الفجر؛ لأنه إذا قطف مع الشمس ساح؛ لأنه كله دبس لذلك يوضع له قفة من حديد. أخذت القفة وأدخلتها داخل البيت أخذتها مني إحدى النساء في بيت عمي وكان اجتماع للنساء في السطح فأصعدتها إلى السطح فانتهى اجتماع النساء وانتهى القنطار أيضًا.

أما ما بعد العشاء فعندنا في الزهرية ديوانيتين ديوانية (محمد الدايل أبي القاسم

رَحِمَهُ اللَّهُ)، وديوانية الحسينان. وفي هذه الديوانية أي ديوانية الحسينان كثيرًا ما يحدث ثورات وانقلابات ولكنها بيضاء لا دماء فيها، وهو ما يحدث من خلاف بين ثنائي الخلاف عبد الله العوام (**أبو عبد الكريم**) رَحِمَهُ اللَّهُ، ويوسف الحسينان أبو عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ لدرجة أن مرة شب الخلاف بينهما فما كان من يوسف الحسينان إلا أن أخذ نعله (**أعزكم الله**) وضرب بها رأس عبد الله العوام الذي كان دائمًا رأسه قرعة.

ولعل سبب الخلاف بينهما أن عبد الله العوام رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقول ليوسف الحسينان: إنه أي عبد الله العوام من نسل الزبير بن العوام رضي الله عنه، لكن يوسف الحسينان كان يعترض على ذلك ويقول له: أي يوسف الحسينان لعبد الله العوام أين مؤلفاتك إن كنت ترى أنك من نسل الزبير بن العوام كما أن من أهم أسباب الخلاف أن الرجلين رحمهما الله تعالى كانا على النقيض؛ إذ كان عبد الله العوام رَحِمَهُ اللَّهُ مثالًا للهدوء والبرود. أما الآخر رَحِمَهُ اللَّهُ فقد كان حارًّا، وهكذا عرفت عائلة الحسينان بالحرارة.

ديوانية النافع:

هذه الديوانية تفتح من بعد صلاة العشاء وحتى وقت متأخر من الليل. صاحبها يدعى منصور النافع (**أبو عبد الله**)، رجل متقدم في السن، وعرف عنه التدخين. كان منصور النافع رَحِمَهُ اللَّهُ يفتح هذه الديوانية ويستقبل روادها وكان من أهم روادها المدعو عبد الله الذيب (**أبو كريم**)، وهو أيضًا من المدخنين، يجلس الاثنان أمام الكانون (**الموقد ـ الوجار**) والكانون من طبيعته أنه أسود اللون؛ لأن النار التي توقد فيه ستخلف رمادًا لكن هذا الكانون بوجود هذين

الرجلين يصبح أبيض لماذا؟

لأن الاثنين يدخنان ما يسمى بـالزباين. والزباين من أردئ أنواع السجاير في العراق، ولذلك يباع بالحزمة (**أي مجموعة كبيرة من السجاير**) فإذا جاء أهل البيت في الصباح لينظفوا المجلس وجدوا الكانون أبيض.

ديوانية الملحم:

هذه الديوانية تفتح أبوابها بعد صلاة العشاء، ويقوم عليها الأخوان راشد وسعود الملحم رحمهما الله.

وأذكر مرة أنه اختلف محمد الحسينان (**أبو عبد المحسن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ) اختلف مع من يسمى (**سيد حزيم**). أحدهما يقول: إن الأرض تدور. والآخر يقول: لا تدور فأتى أحدهم مرة ببرتقالة وأدخل فيها قلمًا وأخذ هذا الرجل يفر القلم بأصابعه فتفتر البرتقالة ويقول: انظر هكذا الكرة الأرضية إنها تدور كما تدور هذه البرتقالة، لكن الآخر لم يعجبه هذا الوصف وقال كلمة يعف اللسان عن قولها.

نرجع إلى الدواوين. (**أما دواوين ما بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس**) فمنها:

ديوانية الرجل الفاضل حسين المحرج في (الرشيدية):

فقد كان أبو عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على فتح ديوانيته في هذا الوقت، وكان ممن يرتاد هذه الديوانية على علمي العم عبد الله بن سعد الهنداس، حيث يمر عليها وهو في طريقه إلى عمله في البصرة، حيث كان لديه معمل بلاط وهو ما يسمى بالكاشي، وكان يجلس على ركبتيه وهو يرشف فنجان القهوة؛ لأنه كان مستعجلًا.

(أما دواوين ما بعد طلوع الشمس إلى قبيل الظهر) فمنها:

ديوانية العم الفاضل حجي علي المقيط في ديم خزام:

وكان من أبرز جيرانه العم الفاضل أبو عبد العزيز القديري الذي أحب الزبير لدرجة أنه ترك أهله في القصيم وجاء لكي يقيم في الزبير لوحده، وقد كان كبير السن إلا أن كبر سنه لم يمنعه أن يقيم لوحده في الزبير.

هذه الدواوين بأنواعها ومن يرتادها وذلك بحسب علمي، فهناك دواوين أخرى لم تذكر.

*****

الفصل الثامن
مدرسة الشنقيطي

٢٨. مواقف من أيام الدراسة فيها:

مدرسة الشنقيطي من أعرق المدارس في الزبير، ليس في عمرها فقط، ولكن أيضًا تميز مدرسيها وطلابها والقائمين عليها والداعمين لها، أما تميز المدرسين فهذه الكوكبة من المدرسين الذين هم أعزاء على قلوبنا قدموا ما هو غالي ونفيس من أجل هذه المدرسة والدراسة فيها.

٢٩. تميزها عن بقية المدارس في الزبير:

المدرسون فيها من أهل الزبير جاءوا فيها ليس من أجل الراتب ولا الدرهم ولا الدينار، وإنما جاءوا ليربوا أجيالًا متعاقبة في التربية الإسلامية الصحيحة، حتى لقد قال أحد المدرسين يرحمه الله فضيلة الشيخ عبد الله المزين: لقد درّست ثلاثة أجيال الجد والأب والابن، إنه مدرس واحد درس هذه الأجيال الثلاثة لقد بارك الله لهم في أعمارهم وفي أرزاقهم وفي قدراتهم وفي الدعوات لهم.

فاللهم اغفر لهم وارحمهم واجعل قبورهم روضة من رياض الجنة.

كانت دراستي بها نهاية الخمسينيات الميلادية وبداية الستينيات، درست بها فقط المرحلة الابتدائية.

٣٠. تميز مدرسيها ودروسها وأبرز المدرسين:

وفي الابتدائية كنا ندرس دروسًا وبدون مبالغة يدرسها الآن طلاب الجامعة. خذوا مثالًا: كان أستاذنا ومعلمنا يرحمه الله الشيخ عبد المحسن الشجير الأصل (**الشقير**) لكن أهل الزبير قلبوا القاف جيمًا فكانت الشجير.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ يعلمنا ويدرسنا مادة (**مسك الدفاتر**) اليومية، والدائن والمدين وهو جزء من علم مسك الدفاتر الذي كما قلت يدرس الآن في الجامعات، وهذا يدل دلالة واضحة على قوة وصلابة دروس مدرسة الشنقيطي؛ من أبرز المدرسين على وقتي فيها فضيلة الشيخ عمر الدايل (**أبو أحمد أطال الله عمره على تقواه وطاعته**) يدرسنا الرياضيات. وفضيلة الشيخ أحمد العرفج، وابنه الأخ الفاضل أبو قاسم محمد بن أحمد العرفج الذي يتميز بطبعه الهادئ وبعده عن القيل والقال، شفاه الله وأطال عمره على تقواه. والأستاذ الشيخ إبراهيم المبيض، والأستاذ هاني بسيسو، والأستاذ عبد الرحمن العقرب وغيرهم كثير رحمهم الله. وهم من المدرسين الأفاضل الذين أفنوا أعمارهم لخدمة الإسلام والمسلمين وتعليم أبناء الزبير العلم النافع والعمل الصالح معًا، وكانوا كالشمعة التي تحرق نفسها لتضيء للآخرين.

٣١. مسجد الذكير والصلاة فيه:

وكان مسجد الذكير له بابان باب على الشارع وآخر على مدرسة الشنقيطي لكي نصلي فيه نحن الطلبة صلاة الظهر والعصر، فدراسة مدرسة الشنقيطي على فترتين صباحية وما بعد الظهر، الصباحية تنتهي بأذان الظهر فنصلي في مسجد الذكير الظهر ثم ننصرف إلى البيوت حيث وجبة الغداء، ثم نأتي بعد الغداء حيث

فترة الظهيرة إلى أذان العصر فنصلي العصر ثم ننصرف إلى البيوت.

هذا البرنامج يومي ما عدا الاثنين والخميس ففي هذين اليومين الدراسة فيه صباحية فقط.

٣٢. احتضان الشنقيطي لشرائح المجتمع:

مدرسة الشنقيطي والتي سميت فيما بعد بالنجاة الأهلية تتميز عن غيرها من المدارس أنها تحتضن جميع شرائح المجتمع من الشباب ما عدا طبعًا (**الداشرين**) وهم أصحاب الأخلاق الفاسدة.

فهي أي مدرسة الشنقيطي تحتضن المتخلف عقليًّا وذهنيًّا والغني والفقير واليتيم ومن يستطيع أن يدفع مقابل الدراسة فليدفع وإلا فالعفو من سمات هذه المدرسة. والدفع يكون سنويًّا. وأذكر أن والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يدفع عني دينارًا واحدًا سنويًّا فالأحوال كانت ضعيفة عند كثير من أهل الزبير في ذاك الزمان. لكن البركة منتشرة والدين والعقيدة والوصل والأخلاق والتضحية متوفرة ومنتشرة ولله الحمد.

٣٣. من أصدقائي:

من أصدقائي في هذه المدرسة المباركة رجل فاضل توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا في الدمام، تحديدًا في الطريق بين الدمام والخبر في حادث سيارة، إنه رفيق الدراسة الابتدائية الأخ محمد الفايز الذي فقد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يده اليمنى إلى الكوع، والذي أعطاه الله تعالى أمورًا ليست موجودة عند الآخرين؛ لأن الله تعالى ما يأخذ شيئًا واحدًا إلا ويعوض أشياء كثيرة، فألاخ محمد الفايز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان هدافًا درجة أولى كان يسقط الطير وهو يطير يهدف عليه بالنباطة، والنباطة معروفة عند أهل الزبير

سيور وعود.

ومن المواقف الطريفة مع الأخ محمد الفايز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه في يوم من الأيام كان جائعًا وكان يتمنى أن يدق الفراش محمد جرس الانصراف في الظهر فألف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدة قال فيها:

يا ابو جاسم دق الجرس تـــرى حنـــا جـــواعى

غـــدانا مطـــبق صـبور خلي الدقوس تـالي يفـور

٣٤. محمد الفايز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودفاعه عن أهل الزبير:

ومن مواقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أهل الزبير كان لهم عادة سنوية أنهم يقيمون استعراضًا رياضيًّا سنويًّا نهاية العام الدراسي في مدرسة الحسن البصري، وفي سنة من السنين وفي هذا الاستعراض وقد جاء دور السباق الطويل وكانت المنافسة شديدة بين أهل الزبير والعرب (**والمراد بالعرب هم الذين نزحوا إليها من البصرة وغيرها والذين يخالفون أهل الزبير عقيدة وأخلاقًا**).

انطلق السباق وكانت المنافسة من أهل الزبير خليل ابن فراش مدرسة النجاة الأهلية (**الشنقيطي**). ومن العرب زهرون كان المتقدم زهرون وكان خليل خلفه وخليل هذا من السمر لكنه كان متأخرًا. بالطبع أهل الزبير لا يروق لهم ذلك، هنا جاء دور حبيبنا محمد الفايز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد كان مستعدًّا بالنباطة فوضع رَحِمَهُ ٱللَّهُ الطلقة (**جقة**) أو (**تيلة**) في جلدة النباطة وهدف على ركبة زهرون فأرداه ساقطًا على وجهه، فما كان من خليل إلا وسبقه فكان خليل هو الأول. إنها مواقف لا تنسى.

٣٥. خارج التغطية:

كانت الشقاوة موجودة عند بعض طلاب الشنقيطي كأي مدرسة أخرى، لكن الشقاوة في مدرسة النجاة فيها تميز، كيف أن الطلاب الأشقياء فيها عندهم تحزب، كيف تجد أهل الكوت يجتمعون ضد أهل الشمال أو الرشيدية أو حتى أهل الزهيرية منهم، فتجد أحدهم يقول للآخر (**اطلع برا**) أي اطلع خارج المدرسة في الهدة أي بعد الانصراف إلى البيوت.

من المدرسين الذين جاءوا متأخرين وكانوا مؤقتين مدرسنا الشاب زبير يعقوب الصالح، له موقف طريف كان مرة مسئولًا عن طابور الانصراف ظهرًا، والطلبة الآن قد اصطفوا استعدادًا للانصراف فقال الأستاذ زبير: استرح استعد يمين دور إلى الحكاكة سر.

هذه هي شذرات ورد، اقتطفتها من ذاكرة أيام دراستي الابتدائية في مدرسة الشنقيطي يرحمه الله:

في أحد الصفوف وفي المرحلة الابتدائية والنجاة الأهلية (**الشنقيطي**) وهي تحتضن الكبير والمتخلف وغيرهما، كان هناك طالبان في الفصل (**الصف**) والمدرس يشرح الدرس لكنهما خارج نطاق التغطية أخذ أحدهما الكبريت (**الشخاط**) وأخذ يمر به على الدرج، وكأن الكبريت سيارة، والثاني يقول له: ارجع ارجع...

فلما وصل الكبريت إلى الجدار (**الطوفة**) قال الثاني وبصوت عال: هوب هوب...

والمدرس يشرح الدرس (**ألم أقل لكم: إنهما خارج نطاق التغطية**).

٣٦. سؤال لِمَ مدرسة الشنقيطي وحدها:

قد يقول قائل: لماذا مدرسة الشنقيطي فقط فهل هي الوحيدة في الزبير أم أن هناك مدارس أخرى لم تذكر؟

الجواب على هذا السؤال: نعم هناك مدارس أخرى مثل: مدرسة طلحة، مدرسة الزبير، مدرسة الحسن البصري، وغيرها. ولكن الكلام على مدرسة الشنقيطي وحدها دون سواها لأني ممن درس في هذه المدرسة (**الشنقيطي**) وعايشت هذه المدرسة وما فيها.

٣٧. ومن الذكر الطيب:

ومن الذكر الطيب والمواقف الطريفة في هذه المدرسة أن الأستاذ المربي الفاضل عليه من الله الرحمة والمغفرة (**هاني بسيسو**) والذي كان يملك الشخصية الفعلية للمدرس كان عودنا يوم الخميس أن نصوم، وأن نأتي باشتراك مالي للفطور وخلافه، وكان يعلمنا رَحِمَهُ اللَّهُ شيئًا من الرياضة وخاصة كرة السلة والطائرة حتى قرب أذان المغرب.

استراحة: يقول الكويتي فؤاد الهاشم في مقالة له مؤخرًا:

لفت نظري في موضوع نشره الزميل المؤرخ باسم اللوغاني حكاية سفر المرحوم أحمد السيد عمر إلى الزبير عام ١٩٣٢ لدراسة اللغة الإنجليزية... أي أن (الزبير) تلك القرية الصغيرة الواقعة في المثلث الحدودي بين الكويت والعراق والسعودية كان بها مدرسه للغة الإنجليزية لم تكن موجودة في الكويت أنا أقول هنيتين وتعني هنا بلهجة أهل الزبير علينا أن نقف احترامًا وتقديرًا لهذه القرية المبدعة.

الفصل التاسع

الفصل النسوي

فصل خاص بالنساء

٣٨. حامض حلو لايتي:

الأول: كوش شعر يلدي (من أقوال أهل الزبير):

من الأمثال القديمة لأهل الزبير وتحديدًا ما يقولوه النساء دون الرجال ما تقوله المرأة الزبيرية وخاصة الكبار في السن (**العجائز**) قولها (**كوَّش شعر يلدي**) وهذا المثل يدل دلالة واضحة أنه زبيري.

الدليل الأول: كلمة كوّش، ومعنى كوش أي وقف وتحرك.

الدليل الثاني: كلمة (**يلدي**) فإن أهل الزبير بعضهم يقلب الجيم ياء وإلا فإن الأصل (**جلدي**) بالجيم.

يقولون (**اليوم يمعة**) أي: جمعة.

ومتى يقال هذا المثل؟

يقال: إذا وصل للسامعة خبر روحاني مفاجئ يقشعر منه البدن.

الثاني: أشم راحة أيدي (من أقوال أهل الزبير):

هذا المثل يراد به أنه لا يعرف الموضوع إذا طلب منه، وأكثر من يقول هذا القول هم كبار السن من حريم الزبير. وبتوضيح في المعنى مثال تقول واحدة

للأخرى: أختك حصل لها كذا وكذا ولا تفعلي شيئًا فترد عليها أنا شُدراني أشم رائحة يدي أي: لا أعلم بذلك.

حريم الزبير وبخاصة العجائز منهن يقلن: إن بنت النفاس لها سبعة وجوه بمعنى أنها لا تثبت (**أي بنت النفاس**) على وجه واحد في فترة النفاس وهذا ينم ويدل على أن المرأة منذ صغرها عيَّارة. (**إن مكرهن عظيم**)

الثالث: ارفع القضايا:

اختلفت ثلاث من النسوة في اختيار فارس الأحلام فقالت الأولى: أتمنى أن يكون زوجي أميرًا، وقالت الثانية: أتمنى أن يكون زوجي ثريًّا، وقالت الثالثة: أتمنى أن يكون زوجي وزيرًا.

وفي هذا الاختلاف الهائل وهذا الجو الساخن مرت امرأة عجوز على هذه الثلاث فدعوها فجاءت لهن قالوا لها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردت عليهن السلام.

قالوا لها: نحن يا خالة على خلاف في اختيار الزوج «**فاسمعت لهن جميعًا**».

فقالت لهن: كلكم على خطأ كلكم ما عندكم سالفة!

إن الزوج الممتاز المناسب للجميع هو (**إمام المسجد**).

قالت الثلاث بصوت واحد وبأعلى الصوت: (**إمام المسجد**)!!!؟

قالت لهن: نعم.

قالوا لها: لماذا هذا الاختيار؟

قالت: إن إمام المسجد إذا صلى العشاء وقال السلام عليكم ورحمة الله. السلام عليكم ورحمة الله (**شد حزامه**).

من النوادر عظة وتذكير:

المرأة الزبيرية وسوق الجت:

الذين يقومون بشراء خضرة ولحمة اليوم (**وقد كان المشترى يوميًّا**) هم الرجال، ولكن لظروف صحية أو اجتماعية تقوم المرأة بهذه المهمة، وغالبًا ما تكون هذه المرأة متقدمة في السن، وهذه المرأة بهذا السن تعرف كيف تشتري. إنها تأخذ العلاقة وفيها طاسة لتضع فيها أي الطاسة الطماطم الرخو؛ لأنه سريع التحضير.

ومن مواقف سوق الجت: البامية، والبامية عندنا في الزبير نوعان بامية الحلة (**الله لا يوريك**) وبامية الجنوب. أما بامية الحلة فهي خشنة وطويلة وحبها في الداخل مثل الخرز، ولذلك فهي رخيصة الثمن، وكثير من الذين يشترونها يقطعون كل واحد نصفين. أما بامية الجنوب فهي تختلف كثيرًا عن بامية الحلة إنها صغيرة الشكل (**والكل يحب الصغير**) وظريفة ولذلك كانت غالية الثمن وكيف لا تكون غالية الثمن وهي صغيرة!؟

هناك نوع من الخضار في سوق الجت إنه (**حجي أحمد**) وحجي أحمد هو (**الكوسة**) ولكنه يأتي متأخرًا في الطلب، أما الأسود وهو الذي وصى عليه الطبيب وهو الباذنجان فهو مطلوب (**مصقعة الباذنجان**) وعلى ذكر بامية الجنوب هذا أحدهم وهو قادم من الزبير إلى الكويت إنه تاجر لكنه يتاجر (**بالبامية**) الجنوب؛ لأنها رخيصة في الزبير غالية جدًّا في الكويت لكن كيف كان يعمل بها هذا التاجر؟

في المركز العراقي بين الزبير والكويت وصل صاحبنا بهذه التجارة (**الممنوع**

خروجها من العراق) جاء المفتش فوجد فراش السائق مربوطًا بحبل. قال المفتش: فك الفراش فك الفراش؟ وإذا بالمخدة ثقيلة قال: افتحها ففتحها وإذ بالمخدة محشوة بـ **(بامية الجنوب)** أتدرون كم كيلوها في الكويت بـ **(دينارين)** لكن المفتش سامحه لوجود من شفع له.

٣٩.الرجل الذي طلق خمس نسوة في وقت واحد:

يحكى أن رجلًا لديه أربع زوجات وكلهن في بيت واحد. وقد اتفقن على فعل شيء يغضبه ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ فلما دخل البيت ووجد ما اتفقت عليه زوجاته غضب، وأخذ يطلق واحدة تلو الأخرى حتى طلق الأربع جميعًا.

وفي هذا الوقت كانت في السطح زوجة الجار تسمع ما يحدث وما حدث فاشتعلت لديها العاطفة لبني جنسها وغضبت هي الأخرى فأخذت تسب وتشتم هذا الرجل على فعلته هذه، فما كان من صاحبنا إلا أن قال: أنت طالق إن أذن لي زوجك، ومن المصادفة كان زوجها يسمع ما قاله جاره بأنها طالق إذا أذن له زوجها، فما كان من الزوج الجار إلا أن قال: **(قد أذنت لك)** فطلق هذا الرجل خمس نسوة في وقت واحد.

٤٠. حكاية في حفلة الزواج:

من المواقف المتميزة في مثل هذا الحفل أن النساء الكبيرات في السن يتخذن مكانًا لهن بعيدًا عن الأصوات المزعجة، وكما قيل في الزواج يتزوج اثنتين وينهبل ألفين.

مرة والنساء في المكان البعيد عن الصجة واللجة مرت إحدى البنات الشقيات وأبصرت بهذه المجموعة من النساء كن كلهن من أصحاب الشعر الطويل واللاتي

جعلن شعرهن (**قصايب**) جدايل لما مرت بهذه البنت الشقية مجموعة من النساء وعرفت أنهن ذاهبات ليطلعن على ما في هذه الغرفة قالت هذه الشقية: ماذا تردن؛ كلهن (**سيور نباطة**) تقصد قصايب الشعر.

وفي حفلة الزواج يأتي ذكر (**المغاتير**) والمغاتير هن نساء لسن مدعوات في هذا الحفل، ولكن (**بلاغت جف**) يأتين متجمعات لا يظهر منهن إلا العيون. لكن هؤلاء النسوة قد يصبن بإحراج. كيف؟

هناك من الأشقياء من يأتي في تجمع المغاتير ومعه (**الجنكال**) فيربط عباءة إحداهن بالأخرى من الأسفل ثم انظر كيف هو الإحراج والضحك إذا تحركن من مكانهن.

٤١. الزوجة التي قالت لزوجها: لست ملزمة بخدمتك:

تجرأت إحدى الزوجات أن تقول لزوجها: (لست ملزمة بخدمتك شرعا) وإن هذا القول قال به الإمام أحمد بن حنبل. قالت هذه الزوجة وهي كلها ثقة بهذا الكلام واعتقدت أن هذا التحول الجديد في الحياة سيستمر، ووجدتها فرصة للتخلص من هذه الخدمة التي أرهقتها ما دام أن لها سندًا قويًّا، لكن هذه الفرحة وتلك السعادة لم تدم طويلًا. حيث فاجأها زوجها لما علم بذلك وأنها تخلت عن هذه الخدمة وفاجأها بقوله لكن الأئمة الأربعة أجازوا التعدد. عندها رجعت المرأة إلى عقلها ورشدها فقالت: أنا آسفة سأخدمك من الآن.

٤٢. المجادلة (خولة بنت ثعلبة بن أصرم):

وهي «المرأة التي سمع الله قولها وأجابها في قرآن يتلى إلى يوم القيامة».

وهذا برهان ودليل على مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي.

يقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن جميل قصاص

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

يا نبي الله إن أوسًا هو من قد عرفت، أبو ولدي، وأحب الناس إليّ.

قالت عائشة: فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمة لها ورقة عليها.

شخوص في امرأة:

هذه صحابية من الأنصار، مثال الزوجة الوفية لزوجها، محافظة على قيم أسرتها وركائزها، متحدثة بارعة لقضية كادت تنهي كيان بيتها، مجادلة في الإعلان عن حق لها، مبدعة في فن الحوار وهي برهان ودليل على مكانة المرأة في المجتمع الرباني، تعتمد على الله، عز وجل، في أخذ الأحكام والتشريعات، وقادرة على إدارة الأزمة، وفقيهة في أدب الاختلاف، وفي شأن يوميات أسرتها البسيطة، تقرر حكم الله فكان اتصال السماء بالأرض في صورة محسوسة لقضية خولة بنت ثعلبة

بن أصرم المجادلة.

وزوجها أوس بن الصامت، وهو صحابي جليل، أسلم مبكرًا، شهد مع رسول الله، ﷺ، غزوة بدر الكبرى، وأحد وبقية المشاهد.

صانعة الرجال:

كانت تربي أبناءها على صهوات الخيل، وتعودهم استنشاق غبار المعارك، وتدربهم على طعنات السيوف وضربات الرماح، ابنها الربيع بن أوس بن الصامت، وكان أوس ابن عم خولة، زوجها وما تذكر الأيام خلافًا بينهما، أو شجارًا تفاقم في حياتهم.

مثال الزوجة:

تقدم بزوجها العمر، وكان أوس امرأً به لمم، إذا أخذه لمم واشتد به يظاهر من امرأته، وكان يفيق فيعقل بعض صحواته. فقال لها ذات يوم: «**أنت عليّ كظهر أمي**».

والظهار في الجاهلية كما حدثنا عبيدالله بن موسى، عن أبي حمزة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية: أنت عليّ كظهر أمي حرمت في الإسلام.

وفي رواية الإمام أحمد: عن خولة بنت ثعلبة قالت: «فيّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة.

قالت: كنت عنده وكان شيخًا كبيرًا، قد ساء خلقه، قالت: فدخل عليّ يومًا فراجعته بشيء فغضب، فقال: أنت عليّ كظهر أمي.

قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني عن

نفسي.

قالت: قلت كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ، وقد قلت ما قلت، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه.

قالت: فواثبني فامتنعت، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني.

قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابًا، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله ﷺ. فكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت، ثم ندم على ما قال، فقال لزوجته: ما أراك إلا قد حرمت عليّ؟

قالت: ما ذكرت طلاقًا وإنما هذا التحريم فينا قبل أن يبعث الله رسوله، فأتى رسول الله ﷺ فسأله عمَّا صنعت. فقال: إني أستحيي منه أن أسأله عن هذا، فقالت: دعني أنا أسأله فقال: سليه عسى تكسبينا منه خيرًا تفرجين به عنا ما نحن فيه مما هو أعلم به.

سارعت إلى رسول الله باكية:

خرجت متوجهة إلى بيت رسول الله، ودخلت على الرسول ﷺ في بيت عائشة فقالت: يا نبي الله إن أوسًا هو من قد عرفت، أبو ولدي، وأحب الناس إليّ، وقد عرفتَ ما يصيبه من اللمم، وعجز مقدرته وضعف قوته وعِيّ لسانه، وقد قال كلمة والذي أنزل عليك الكتاب بالحق ما ذكر طلاقًا، قال: أنت عليّ كظهر أمي. فقال رسول الله، ﷺ: «**ما أراك إلا قد حرُمت عليه**»، وهو حينئذ يغسل رأسه، فقالت: انظر جُعلت فداك يا نبي الله، فجادلت رسول الله مرارًا، ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شق عليّ من فراقه، اللهم أنزل على لسان نبيك

ما يكون لنا فيه فرج، ثم حول رأسه ليغسله، فتحولت إلى الجانب الآخر فقالت: انظر جعلني الله فداك يا نبي الله، فقالت الغاسلة: أقصري حديثك ومخاطبتك يا خولة، أما ترين وجه رسول الله ﷺ متربدًا ليوحى إليه.

فقالت عائشة: فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمة لها ورقة عليها. فبينما هي كذلك بين يدي رسول الله ﷺ تكلمه، وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتربد وجهه ويجد بردًا في ثناياه ويعرق. فقالت عائشة: يا خولة إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك، فقالت: «**اللهم خيرًا فإني لم أبغ من نبيك إلا خيرًا**».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك.

قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾. قالت عائشة رضي الله عنها: فما سُرّي عن رسول الله ﷺ حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقًا، أي: خوفًا، من أن تنزل الفرقة. فسُرّي عن رسول الله ﷺ وهو يبتسم فقال: يا خولة فقالت: لبيك ونهضت قائمة فرحًا بتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «**قد أنزل الله فيك وفيه قرآنًا**»، ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾.

تذكرة.. ووفاء:

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى كفارة الظهار، دعا رسول الله أوسًا فأمره أن

يعتق رقبة. فقال: لا أجد، فقال: صُم شهرين متتابعين. قال: لا أستطيع، إني لأصوم اليوم الواحد فيشق عليّ، قال: أطعم ستين مسكينًا، قال: أما هذا فنعم.

وعادت الفرحة إلى بيتهم الصغير، ومرت أيامهم هانئة جميلة إلى أن بلغ الكتاب أجله ومات أوس، وعاشت بعده خولة تعبد ربها، وتتذكر زوجها فتترحم عليه، وتطلب من الله أن يغفر له، وتدعوه أن يعجل بمماتها حتى تلحق به في جنة عدن عند مليك مقتدر.

شجاعتها الأدبية:

تدور الأيام والسنون، ويصادف الزمن المجادلة خولة في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي يوم خرج عمر من المسجد ومعه الجارود العبدي، فإذا بامرأة برزت على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر بن الخطاب، فردت عليه السلام وقالت: هيهات يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميرًا في سوق عكاظ ترعى الضأن بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتقِ الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي عليه الفوت.

فقال الجارود: قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر: دعها.

وفي رواية: «قيل لعمر: أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف؟» فقال عمر: والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لا زلت، إلا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوز؟ هي خولة بنت ثعلبة التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، فعمر والله أحق أن يسمع لها.

رضي الله عنها وأرضاها ورحمها الله رحمة واسعة وأدخلها الجنة التي وعدها

الله عباده المتقين.

أقوال العلماء في نزول الآيات:

نزلت هذه الآيات في المجادلة خولة بنت ثعلبة كما في:

كتاب الإمام الواحدي «أسباب نزول القرآن».

كتاب الإمام القرطبي في التفسير الجامع لأحكام القرآن تفسير سورة المجادلة.

تفسير القرآن الكريم لابن كثير تفسير سورة المجادلة.

كتاب الجامع الصغير.

صحيح البخاري.

كتاب الدر المنثور.

كتاب ابن حجر العسقلاني «فتح الباري شرح صحيح البخاري».

الإمام الطبري في تفسيره.

مسند الإمام أحمد كتاب باقي مسند الأنصار.

سنن ابن ماجه.

وبعد هذه الإشارات إلى مكانة المرأة التي تبوأتها في الشريعة الإسلامية ومقارنتها بالقوانين الوضعية قديمًا وحديثًا، ولعل في تلك الصفحات التي سطرتها المرأة المسلمة عبر التاريخ خير معين لبناتنا وأخواتنا وأمهاتنا إلى العودة إلى هذا الدين والتمسك به والافتخار والانتساب إليه والقدرة على الدفاع عنه.

والله أسأل أن يوفقنا ويأخذ بأيدينا إلى سواء السبيل.

٤٣. خروج المرأة من بيتها:

نحن نؤمن حق الأيمان أن ما أوصى به ربنا هو الخير لنا؛ لأنه سبحانه هو

خالقنا ورازقنا وهو أدرى بمصالحنا من أنفسنا فإذا كان الحق تبارك وتعالى يقول وقوله الحق: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فإن الله جل في علاه يأمر المرأة المسلمة أن تبقى في بيتها؛ لأن بيتها هو مملكتها، وأن لا تخرج إلا لحاجة. فإذا كان خروج المرأة من بيتها لحاجة شرعية أي أجاز الشرع بها فحينئذ يجوز للمرأة المسلمة الخروج من بيتها وإلا فلا.

ولكن ما هي الحاجة الشرعية؟

الشرعية هي: للتعليم، للعلاج، لصلة الرحم، لسماع محاضرة أو ندوة إسلامية فهي تثقيف للمرأة المسلمة في شأنها الديني والدنيوي وذاك في المساجد.

في عصر الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتحت مدارس البنات ولما كان خروج البنت من بيتها ليس بالسهل على كثير من أولياء الأمور رفض هذا العمل عند كثير من أولياء الأمور هنا في المملكة. وتحديدًا في منطقة نجد بحجة أن خروج البنت من بيتها خطأ كبير. والأولون وهم الذين سبقونا بقوة الإيمان وتقوى الله كان كلامهم وتصرفهم فيه فوائد وحكم؛ لأن الخيرية في تناقص، لكن الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال للجميع: أنا سأفتح مدارس البنات من أراد يلحق بناته بها فليعمل وإلا فلا.

والعلماء هم ورثة الأنبياء وهم ولا شك القدوة والأسوة، فهذا فضيلة الشيخ المربي (**الجزائري**) شفاه الله وأمد عمره على عمل صالح ، فقد اكتفى لبناته في تعليمهن على الابتدائية فقط.

والخوف كل الخوف من تجمع النساء في مكان واحد سواء كان هذا المكان فيه رجال أو حتى مكان خاص للنساء، وتجمعهن هذا ليس بالضرورة وليس لحاجة

شرعية.

(أرجع ما هي الحاجة الشرعية؟)

وقد يقول قائل: ما الضرر من وجود مجموعة من النساء في مكان واحد وليس لحاجة شرعية كوجودهن في الحدائق مثلًا أو في مجمعات اجتماعية ما الضرر في ذلك؟

الجواب: أن الضرر هو هل يضمن الزوج أو الأخ أو الابن أو الأب لهذا المرأة الصالحة أن لا تتأثر بمن معها من غير الصالحات، وهل القائمون على هذه المجمعات عرفوا حقيقة نوايا النساء اللواتي دخلن هذه المجمعات، ألسنا في حاجة ماسة بما يوصينا فيه ربنا وخاصة ونحن في هذا الزمان الذي كثر فيه الخبث والشر وقل الخير ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ...﴾ الآية.

ألسنا نعلم أن مجتمع مصر كان مثالًا للحجاب والعفة ولكن كيف هي النتيجة عندما مزقت (هدى شعراوي) الحجاب ألسنا نعلم كيف هي الشام كيف كانت المرأة هناك لا تكتفي **(وكما يقول كبار السن فينا)** بعباءة واحدة، بل كانت تلبس عباءتين، وكيف هو الحال الآن، كل ذلك من خروج المرأة من بيتها لغير حاجة شرعية: إن خروج المرأة من بيتها لغير حاجة شرعية معناه فتح باب الشر والفساد على مصراعيه.

*****

الفصل العاشر
خارج التغطية

٤٤. أهل الزبير وبطيحاء الرياض:

في الرياض وقبل أربعين سنة سكن أهل الزبير فيها وفي حي اسمه (**البطيحاء**) وأهل الزبير يقولون: البطيحة هذا الحي قريب جدًّا من مصلى العيد القريب من شارع الوزير القريب من البطحاء. في هذا الحي نسبة أهل الزبير فيه ٩٩٪ وكان هناك رجل فاضل رَحِمَهُ ٱللَّهُ اسمه (**محمد المعتق**) من الزلفى يقول لي وأنا واحد ممن سكن هذا الحي يقول: أنا دخيل عليكم. وبهذا الحي برز العم الفاضل (**علي الزير أبو أحمد**) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أبو أحمد فتح مجلسه ليكون مجلسًا ومكتبًا عقاريًّا لأهل الزبير فقط، فيأتي أصحاب البيوت في البطيحة ويسلمون أبا أحمد مفاتيح البيوت ويقوم أبو أحمد بتأجيرها على أهل الزبير.

وبيوت البطيحة من الطراز القديم (**الجندل**) ولكنها طيبة جدًّا. أولًا بناؤها من الطين والجص في الشتاء دافئة وفي الصيف باردة، ثم سعرها مناسب جدًّا. والأهم من ذلك كله أنك في هذا الحي كأنك في الزبير؛ لأن حولك الناس كلهم زبيريون.

وأبو أحمد الزير يدخن لكنه تميز عن المدخنين أنه لا يدخل الدخان إلى صدره

بل ينفخه من فمه. وهذه حكاية عنه رَحِمَهُ اللَّهُ في الزبير كان له (رجية) مزرعة وعنده عربانة أم حصان فإذا ركب واستمر في المشي فيها نام؛ لأن العربانة عندما تهتز فيه تساعد على النوم، وهو كذلك وإذ هو بالرجية؛ لأن الحصان عرف الطريق، وعلى نياتكم ترزقون.

٤٥. قنع أحمد أغا:

في بغداد وفي العهد العثماني كان والي بغدد المدعو أحمد أغا وقد عرف عن هذه الشخصية القوية العدل وإعطاء كل ذي حق حقه. كانت امرآة من أهالي بغداد لديها ابن (تمبل) على زنده تمر دبابة، همه الأكل والنوم، نصحته أمه أكثر من مرة: يا ولدي ابحث عن عمل انفع نفسك. ولكن لا حياة لمن تنادي، فلما يئست من ذلك ذهبت إلى أحمد أغا تشتكي ابنها لديه فقال أحمد أغا لبعض رجاله: (اذهبوا وأحضروا هذا العاق البليد).

وفي الطريق أخذت الأم تكلم نفسها كيف عملت ذلك ابني سيضربونه وسيسجنونه سيقتلونه إنها عاطفة الأم. وفي الطريق مر الجميع على جمع من الشباب فرأت الأم أن أحدهم شبيه بابنها فقالت لرجال أحمد أغا: هذا هو! فأخذوه وهو في دهشة عجيبة قال لهم: إنها ليست أمي!!؟

قالوا: بعد تنكر أمك؟

فضربوه ووصل الجميع إلى أحمد أغا. وقال أحمد أغا لهذا الشاب الذي يقال إنه ابن لهذه المرأة: (تجيك التهايم وأنت نايم)، اجعل أمك على أكتافك وطف بها في أحياء بغداد لتتأدب ويتعظ غيرك.

وهو يطوف بها في أحياء بغداد مر على قريب له، قال القريب لهذا الشاب

(**المظلوم**): من هذه؟

قال: أمي!.

قال: تضحك علي؟ أنا أعرف أمك.

قال: (**قنع أحمد أغا!!**).

استراحة القريش:

والقريش هو غداء آخر يوم من أيام شعبان يجتمع أهل البيت وربما معهم الجيران على غداء آخر يوم من أيام شعبان، وعندما ينتهي الأكل يعملون فرحة باستبشارهم بقدوم رمضان والحزن على شعبان. إنه القريش إنه من عمل أهل الزبير.

٤٦. الإنجليز وسياسة مميزة:

في منطقه الشعيبة وهي منطقه تقع في العراق تحديدًا بين الزبير والبصرة كانت أي الشعيبة قاعدة عسكرية إنجليزية زمن الاستعمار الإنجليزي للعراق. ولهذه المنطقة وهذه القاعدة قصة جميلة وهي:

لما قدم رمضان (**شهر الصيام**) اجتمع الإنجليزي المسئول عن العمالة في هذه القاعدة وهم (**عمالة عراقية**) وقال لهم: غدًا رمضان وهو شهر الصيام ونحن نقدر هذا الشهر للمسلمين، فمن أراد منكم أن يفطر ولا يصوم سيأخذ راتبين، وأما الذين يصومون ولا يفطرون سيأخذون راتبًا واحدًا. وجاء الغد وجاء الصيام وكان العمال في هذه القاعدة على نوعين منهم من يحب الدنيا وحب الدينار والدرهم أفطر لكي يستلم راتبين والنوع الثاني الصائمون وهم الذين يريدون الآخرة.

وانتهى الشهر الكريم شهر الصيام وجاء صرف الرواتب فما كان من مسئولهم وبالطبع هو إنجليزي؛ لأن القاعدة عسكرية إنجليزية ما كان من المسئول عن الصرف إلا وبدل وغير طريقة الصرف فأعطى الصائمين راتبين وأعطى المفطرين راتبًا واحدًا، وقال: الذين لا يأتمنون على دينهم لن يأتمنوا على عملهم، وأما الذين ائتمنوا على دينهم فهم أمناء على عملهم.

ويا ليت هذه سياسة تطبق في بلاد المسلمين، وأن يكون المسئول عنهم أمينًا على دينه والله المستعان.

٤٧. أنصار السلام (عفوًا أنصار الإجرام):

في الستينيات الميلادية وفي عهد حاكم العراق ذاك الوقت الزعيم عبد الكريم قاسم زار مجموعة من المجرمين مدينة الزبير بأمر من الحكومة، ومع كونهم مجرمين إلا أنهم سموا أنفسهم بـ (**أنصار السلام**) وزيارتهم للزبير كان لها قصد سيئ جدًّا وهو القتل والنهب والتشريد للزبير؛ لأن هذه الفئة المجرمة أرسلت إلى الموصل في شمال العراق حيث الإسلام والإيمان موجود هناك قبل أن تصل الزبير وقامت هذه المجموعة المجرمة بإخواننا وأخواتنا من أهل الموصل بالقتل وفتح بطون الحمل منهن ورمي الأجنة من بطونهن؛ لذلك عرفت النوايا السيئة من هذه المجموعة ما تريد للزبير وبأهل الزبير؛ لكن الله عز وجل حفظ الزبير وأهلها من هؤلاء المجرمين أولًا بفضله سبحانه ثم بالدعوات من أهل الزبير رجالًا ونساءً: أن يخزي هذه الفئة ويردها خائبة من حيث أتت، وبالفعل اجتمع أهل الحل والعقد من أهل الزبير وألهمهم رب العالمين ماذا يفعلون بهؤلاء المجرمين.

كنت شابًّا يافعا فطلب منا ومن شباب الزبير أن نستقبل هؤلاء المجرمين

القادمين من الحكومة في ذاك الوقت أن نستقبلهم في مدخل الزبير من جهة البصرة وهو ما يسمى بـ (**الجامع**) وسمي الجامع لوجود مسجد فيه يقال بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بناه. وخرجنا نحن الشباب لاستقبال هؤلاء المجرمين ونحن بأعلى أصواتنا نقول: (**أهل الزبير الكرام حيوا أنصار السلام**) والذين هم في الحقيقة أنصار الإجرام، وكان شكلهم يقزز النفس فلبسهم قديم جدًّا وممزق، ووجوههم تدل على نياتهم ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾.

وصل المجرمون إلى أرض الزبير وكان برنامجًا قد أعد سلفًا لضيافة هؤلاء، وقد كان خارج مدينة الزبير، وفي البر أعد المكان والحفل والعشاء وكان الكرم الحاتمي وهو سبب من أسباب اندحار هؤلاء بعد فضل الله عز وجل حيث رجعوا فيما بعد خائبين والحمد الله رب العالمين.

*****

باقة ورد من نجد وشذرات بينهما
الفصل الأول
من الأئمة والدعاة

٤٨. الإمام أحمد بن حنبل والخباز:

الدعاة إلى الله عز وجل الذين يبتغون وجه الله لا يهمهم ما يلاقونه من متاعب وآلام في حياتهم الدعوية. ولا غرو في ذلك فقبلهم كان رسول الله ﷺ الذي شج رأسه وكسرت رباعيته وأدموا قدميه من أجل أنهم سمعوا منه هذه الدعوة الرشيدة (**الدعوة إلى الله عز وجل**) فكان ﷺ مدرسة تخرج منها الدعاة من أمثال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

خرج الإمام أحمد يدعو إلى الله في قرية نائية وكان الجو باردًا فأخذ بعد أن أنهى درسه يبحث عن ملاذ يلوذ به من البرد، فإذا بالمسجد، فدخل فيه ولكن المسئول عن المسجد ولأنه لا يعرف الإمام أحمد طرده من المسجد، فخرج رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى عتبة المسجد فلحقه هذا الرجل وقال له: لا تجلس على العتبة فجلس في الشارع وإذا برجل يشاهد هذا المشهد فرق له قلبه وأخذ معه هذا الرجل الذي لا يعرف بأنه الإمام أحمد، أخذه إلى مكان عمله وهو المخبز حيث علم أن هذا الرجل خبازًا، وقد سعد الإمام فإن المخبز فيه الدفء المطلوب، فجلس الإمام أحمد يشاهد الرجل وهو يخبز ولاحظ الإمام أحمد أن الخباز كلما خبز خبزة استغفر الله.

فقال الإمام أحمد للخباز: هل دعواتك استجيب لها؟

قال الخباز: نعم إلا دعوة واحدة فقط.

قال الإمام: وما هي؟

قال الخباز: دعوت الله أن يريني الإمام أحمد بن حنبل.

فقال الإمام أحمد: ها أنا الإمام أحمد بن حنبل وعلى نياتكم ترزقون.

٤٩. الإمام ابن حجر واليهودي بائع الزيت:

إذا قال الله عز وجل وقوله الحق: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ الآية.

فإن علماء هذه الأمة قد منحهم الله هذه الميزة أنهم في المواقف المحرجة التي هم بحاجة إلى التخلص منها بفعل جميل، يخرجون بتصرف حسن وذاك بفضل الله عز وجل، ثم بأعمالهم الصالحة، فإن الإمام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مثال لذلك، وصدق الله العظيم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ الآية.

فقد فتح الله تعالى على الإمام ابن حجر.

دخل الإمام ابن حجر وقد كان يومها رئيس القضاء- دخل السوق وكان في حلة جميلة، كيف لا وهو رئيس القضاء بل أحد علماء هذه الأمة، فاعترضه يهودي يبيع الزيت وكانت رائحته النتنة تفوح منه اعترض هذا اليهودي ابن حجر وقال: إنكم يا مسلمون تزعمون أن نبيكم ﷺ قال: «**إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**».

أَيُّ سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها؟

قال الإمام ابن حجر: نعم قال ﷺ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فإني الآن سجين منعت من أمور كثيرة وكلفت بأمور صعبة، وكان واجبًا علي أن أمتثل لذلك؛ لأنه أمر الله ورسوله، فإذا امتثلت لذلك فسوف يجازيني رب العالمين بعد موتي بالجنة فأنا سجين أما أنت وأنت كافر فأنت تلهو وتلعب تأكل ما تريد وتشرب ما تريد بدون انضباط شرعي فالحرام عندك كالحلال فأنت في جنة حتى إذا مت كان مصيرك النار.

قال: فأسلم اليهودي.

٥٠. ابن سيرين والقادم من بلاد ما وراء النهرين:

المسلمون الأوائل وخاصة العجم المسلمون الربانيون كالبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم كثير كانوا يملكون روحًا إيمانية تفوق ما عندنا الآن؛ لأنهم أسرعوا للإسلام وللإيمان، ولأنهم من الأوائل وهذا ما بينه رسول الله ﷺ: «**الخيرية في تناقص**»، وقوله ﷺ: «**ما يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه**».

كان الإيمان يملأ قلوب هؤلاء قلبًا وقالبًا.

يذكر أن ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى كما ذكر ذلك القرطبي: أن رجلًا قد جاء حاجًّا وقد جاء من بلاد ما وراء النهرين أي من أقصى روسيا فيسأل هذا الرجل ابن سيرين: كم كانت المدة الزمنية التي قضيتها حتى وصلت إلى مكة؟

فيجيب ابن سيرين بملء فمه: شهرين، وكأن حاله يدل أنها مدة طويلة.

ثم يسأل ابن سيرين هذا الرجل وأنت كم هو الزمن حتى وصلت إلى مكة؟ فيرد عليه هذا الرجل من أقصى روسيا قضيت مدة خمس سنوات حتى وصلت

إلى مكة. فيسأله ابن سيرين: كيف!

قال الرجل: خرجت من بلدي إلى البلد المجاور وعملت فيها ثم جمعت مالًا فاشتريت ما يوصلني إلى البلد الآخر من خيل أو بغل وهكذا مررت بكثير من البلدان حتى وصلت إلى مكة، بعد خمس سنوات.

سبحان الله العظيم كيف هذه القوة الإيمانية التي حركت هذا الرجل حتى يفعل هذا الفعل العظيم حتى وصل إلى بلد الحرمين الشرفين حتى وصل إلى مكة؛ بعد هذه المدة الطويلة، وهو يعلم أن الحج لمن استطاع إليه سبيلا.

٥١. الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة والنصراني:

فضيلة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ غني عن التعريف فالكل يعرفه، القاصي والداني والكبير والصغير، فهو رَحِمَهُ اللَّهُ علمٌ في رأسه نور، ومواقفه وأعماله الجليلة كثيرة لا تعد، نظرًا لمكانته العلمية والعملية، وأنه يعيش آلام وأحزان الأمة ويفرح بفرح الأمة ولا أظن أنه سيأتي ابن باز آخر إلا أن يشاء الله.

ومن المواقف النادرة لهذا الشيخ الجليل وإمام من أئمة هذه الأمة يحدثني أحد الإخوة فيقول:

كان أحد النصارى قد زارني في مكتبي وفي أثناء هذه الزيارة والنصراني موجود بالمكتب وإذ بخبر وفاة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ فأخذ هذا النصراني يبكي بكاء شديدًا، فاستغربت منه كيف هو نصراني ويبكي على شيخ وإمام من أئمة المسلمين، قال محدثي: فسألته: لماذا تبكي وأنت نصراني وهو أي الشيخ ابن باز مسلم بل من أعلام المسلمين؟

فقال النصراني: إن هذا الشيخ عزيز لدي.

قلت: كيف؟

قال: كنت زرته مرة في بيته وطلب مني الإقامة لمدة ثلاثة أيام فأقمت عنده ووجدت الكرم وحسن المعاملة وكان خلال هذه الأيام الثلاثة يدعوني إلى الإسلام وأنا أوعده خيرًا وأخبرته أن زوجتي قد أسلمت فما زال يدعوني حتى انتهت الثلاثة أيام، وقد خرجت من عند الشيخ كما دخلت عليه.

حيث بقي على نصرانيته، قال: فودعني وخرجت.

قال النصراني: كيف لا أحزن على وفاته وقد رأيت منه حسن المعاملة وحسن الكلام؟ ثلاثة أيام يطعمني ثلاث وجبات بدون ملل ولا ضيق.

إنه الشيخ ابن باز الذي أخبر النصراني بأن زوجته ستنفصل عنه؛ لأنها مسلمة وهو نصراني فوافق على ذلك.

٥٢. الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ والشيك المزيف:

جاء أحدهم إلى فضيلة الشيخ الوالد ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يطلب المساعدة لإقدامه على الزواج، فأعطاه الشيخ يرحمه الله شيكا بـ (٢٠٠٠) فقط بألفي ريال، لكن هذا طالب المساعدة زيف الشيك حيث أضاف إليه نقطة فصار المبلغ (٢٠٠٠٠). عشرون ألف ريال، فاتصل موظف البنك بالشيخ قائلا له: إن أحدهم معه شيك من فضيلتكم بـ (٢٠٠٠٠). عشرون ألف ريال فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يعلم أن المبلغ (٢٠٠٠) وليس (٢٠٠٠٠) فقال للموظف: نعم اصرفوا له هذا الشيك.

وقال الشيخ: إن هذا الرجل ما زاد المبلغ إلى عشرين ألف ريال إلا لأنه محتاج له.

إن شموخ الشيخ وسماحته وحبه للعمل الصالح ومساعدة الآخرين هو الذي جعله يأمر المسؤول بصرفه عشرين ألفًا بدلًا من ألفي ريال.

وبعد فترة من الزمن جاء هذا الرجل وقال للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنني مدين لفضيلتكم بـ (١٨٠٠٠) فأخبر الشيخ بما حصل فقال له الشيخ: نعلم بذلك خذ المبلغ وتصدق به فلسنا بحاجة إليه.

إن هذا الموقف يضاف إلى مواقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقف الشهامة والرجولة وحب الستر والتعاون على البر والتقوى فرحم الله شيخنا رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنة.

٥٣. الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهيبة الإيمان:

يحكى أن الشيخ الوالد ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجعل قبره روضة من رياض الجنة جاءه خبر أن فرعًا من فروع أمانة الرياض ستقوم بهدم مسجد قديم وإدخال أرضه في حديقة بجانبه فغضب أهالي ذاك الحي على هذا التصرف، ووصل الخبر إلى شيخنا ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ. فذهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مدير ذلك الفرع ودخل عليه وقبل أن يكمل كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وافق مدير الفرع أن يبقى ذلك المسجد.

يقال: إن المدير أصيب بهيبة من الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنها هيبة الإيمان.

٥٤. الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومناسبة موته:

الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ غني عن التعريف فهو عالم من علماء الأمة.

كانت سيرته معطرة للذين رافقوه وكانوا في زمانه، ومن الذين جاءوا من بعده يذكرونه ذكرًا عطرًا بالإيمان والتقى. وقد قدم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى من العلم ما قدم.

وهؤلاء من الذين ماتوا وهم أحياء يعيشون معنا بعلمهم وما قدموه لنا خدمة للإسلام وللمسلمين؛ فهو غنيٌّ عن التعريف. إن المجالس تتعطر بذكرهم .

وهؤلاء الرجال كسبوا بفضل الله عز وجل ذكرًا وأمانة وحبًّا للناس بإيمانهم وتقواهم وما قدموه للإسلام والمسلمين، لقد نالوا هذه الدرجات بالإيمان وتقوى الله.

ومن صفات شيخنا رحمة الله عليه (الأمانة)، وما أدراكم ما الأمانة فإن الناس على وقت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يثقون به ثقة كبيرة، حتى أنهم كانوا يأمنون أموالهم. وكانت طريقة الشيخ في هذه الأمانة أنه كان يكتب اسم المالك ومبلغه في صرة أو كيس ويصفها في الخزنة، ومات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعد موته جاء أصحاب الأموال إلى أهله يسألونهم أموالهم فاحتارت زوجته رحمها الله لا تعرف أين مفتاح الصندوق التجوري (**الخزنة**) الذي بداخله أموال المسلمين.

وفي ليلة من الليالي؛ والزوجة نائمة رأت الشيخ في منامها يقول لها: مفتاح الصندوق في المكان الفلاني حدده رَحِمَهُ ٱللَّهُ فما كان من الزوجة وبعد صلاة الفجر أن استطاعت بفضل الله ثم بهذه الرؤيا المباركة أن تجد هذا المفتاح وفتحت الصندوق وأعادت الأموال إلى أهلها.

ويذكر أحد الأخوة الأعزاء أنه في صبيحة وفاة الشيخ كان هذا الأخ في الحرم المكي فأخذته غفوة فرأى رجالًا يلبسون بياضًا فسألهم: من أنتم؟ قالوا: نحن مشيعو الشيخ السعدي فإن الشيخ السعدي مات.

رحم الله شيخنا السعدي رحمة واسعة وجعل قبره روضة من رياض الجنة، ويجمعنا ربنا عز وجل معه ووالدينا وإخواننا المسلمين في الفردوس الأعلى، إنه

على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ.

٥٥. أدب العلماء:

في موسم من مواسم الحج اجتمع في خيمة واحدة المشايخ والعلماء الثلاثة ابن باز وابن عثيمين والألباني رحمهم الله تعالى وكانت الأسئلة من الحجاج فمن كان سؤاله عن العقيدة والأصول يجيب عنها ابن باز، ومن كان سؤاله في الأمور الفقهية فهي عند ابن عثيمين، ومن كان سؤاله في الحديث فهي عند الألباني، فأقيمت الصلاة فأخذ كل واحد من هؤلاء الثلاثة يقدم الآخر ليكون إمامًا .

فقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ للألباني: (**نحن يا شيخ كلنا سواء في حفظ كتاب الله أما أنت فأنت أعلمنا في سنة رسول الله ﷺ فصل بنا**).

فقال الشيخ الألباني: (**هل أصلي فيكم صلاة النبي أو صلاة أخفف فيها؟**).

قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**صل بنا صلاة النبي ﷺ**)؛ فصلى بهم، إنه الشيخ الفاضل الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فوائد:

الذين مر عليهم رسول الله ﷺ من الأنبياء في الإسراء فقط أرواحهم دون أجسادهم؛ لأنهم ماتوا ودفنوا إلا عيسى عليه السلام فإن الله رفعه إليه.

يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

أجاب إبراهيم بن أدهم وهو من سلف هذه الأمة عندما سأله أحدهم، فقال له: يا إبراهيم إني أدعو الله ولم يستجب لي؟ فقال إبراهيم: إن السبب هو:

١. عرفتم الله فلم تطيعوه .

٢. وقرأتم القرآن ولم تتبعوه.

٣. قلتم نحب رسول الله فلم تتبعوه .

٤. تركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب غيركم .

٥. دفنتم موتاكم بأيديكم فلم تعتبروا.

أربعة من الرجال أتوا إلى عالم من علماء السلف في عصر التابعين فقالوا له:

الأول: ادع الله لنا أن يغيثنا (**المطر**) فإن البلاد والعباد في حاجة ماسة للمطر وللغيث.

فقال له: استغفر الله .

الثاني: ادع الله أن يرزقني أموالًا فأنا فقير.

فقال له: استغفر الله .

الثالث: ادع الله أن يرزقني ذرية فأنا عقيم.

قال: استغفر الله .

الرابع: ادع الله أن يرزقني جنات وأنهارًا.

قال: استغفر الله.

لقد استند هذا التابعي بل هو من أئمة التابعين استند في هذه الأجوبة إلى قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ الآيات.

الفرق بين الطاعة والمعصية:

١. الطاعة: العمل فيها تعب وبعدها فرحة وسعادة .

٢. المعصية: العمل فيها لذة مؤقتة وبعدها حسرة وندامة.

أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله .

ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان:

١. أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .

٢. أن يحب المرء لا يحبه إلا لله .

٣. أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار.

٥٦. الكاتب توفيق الواعي وجامعة الملك سعود:

قدمت جامعة الملك سعود بالرياض دعوة للكاتب المعروف الأستاذ وفيق الواعي (**الكاتب في مجلة المجتمع الكويتية**) لإلقاء محاضرة، واستجاب الأستاذ لهذه الدعوة وجاء إلى الجامعة حسب الموعد المحدد، وكان من ضمن القائمين على هذه المحاضرة شخصان: أحدهما يدعى عبد اللطيف الحشاش رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أهالي الزبير. والآخر لقبه: (السكران) من أهالي الزلفي. جلس أستاذنا في المكان المخصص له وجلس هذان الاثنان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وقبل أن يبدأ الأستاذ توفيق الواعي محاضرته والدخول فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ قال: الحمد الله الذي جعل الواعي بين السكران والحشاش.

٥٧. الشيخ خالد الجسار وعبيد:

كان العمانيون قبل وصول قابوس إلى سدة الحكم منتشرين في دول الخليج من أجل البحث عن عمل.

ومن ضمن هؤلاء شاب يدعى عبد الله وكان يسمى بعبيد واتخذ من الكويت مكانًا له، حيث اتفق مع فضيلة الشيخ خالد الجسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من علماء الكويت السابقين أن يكون عاملًا لديه يقوم بتنظيف البيت وما فيه من أواني وخلافه، لكن عبيد كان صبيًّا ذكيًّا درس الابتدائية ليلًا بعد موافقة عمه الجسار، ومن ثم المتوسطة، ومن ثم الثانوية، وكان ينجح بتفوق.

ولما حاز على الثانوية كان وقتها قد استلم قابوس مقاليد الحكم في سلطنة عمان ذهب عبيد إلى بلده عمان وعند وصوله كانت حكومة سلطنة عمان قد أعلنت لشباب الوطن لمن يرغب بالدراسة في مصر في الشؤون السياسية فسجل عبيد في هذا المجال، ثم أنهى هذه الدراسة في مصر بنجاح.

ولما رجع إلى عمان خير هو ومن معه أن يكونوا سفراء لبلادهم حيث كان سفراء عمان في عدة دول من جنسيات غير عمانية خير عبيد ومن معه أن يكونوا سفراء لسلطنة عمان فاختار عبد الله الكويت سفيرًا لبلاده سلطنة عمان؛ لأنه قد عاش فيها ردحًا من الزمن، ومر على عبد الله السفير العماني في الكويت وقت بعدها أراد أن يزور الشيخ خالد الجسار عمه سابقًا الذي كان يعمل في بيته بعد أن سأل عنه، فقيل له: إنه موجود في بيته الذي كان يعمل فيه عبد الله. فقرر عبد الله هذه الزيارة ووصل إلى بيت الشيخ خالد الجسار فقال الخادم للشيخ: إن سفير عمان يريد أن يزورك وهو الآن عند الباب، فرح الشيخ بهذا الضيف، وكان الشيخ الجسار لا يعلم بأن ضيفه هو عبد الله، الذي كان يسمى (**عبيد**). تبادل الحديث مع الشيخ ثم قال السفير: إني أبلغت أن لديك منذ فترة بعيدة صبي يشتغل في بيتك، وقد كان عمانيًّا يسمى (**عبيد**)؟

فقال الشيخ: نعم وأخذ يثني عليه، وأنه ذكي. وقد ذهب إلى بلده عمان ومنذ أن ذهب انقطعت العلاقة بيني وبينه لا أعلم عنه شيئًا. قال السفير: أتدري من هو عبيد؟ قال: لا. قال السفير: أنا عبيد. فرحب به ترحيبًا كبيرًا.

*****

الفصل الثاني
الإيمان والأمانة

٥٨. موقف من الإيمان:

أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها زارت يومًا قريبًا لها هو **(ورقة بن نوفل)** وهذه الزيارة كانت في وقت لم تظهر دعوة رسول الله ﷺ بعد بشكل علني، لكن هناك مؤشرات وإيحاءات ظهرت من رسول الله ﷺ نقلت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها هذه الإيحاءات إلى ورقة فرد عليها ورقة إن هذه الإيحاءات هي الناموس الذي كان ينزل على موسى عليه السلام.

٥٩. المؤمن لا يكذب:

أتى شابان إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان في المجلس، وهما يقودان رجلًا من البادية فأوقفوه أمامه قال عمر: ما هذا ؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، هذا قتل أبانا. قال: أقتلت أباهم؟. قال: نعم قتلته! قال: كيف قتلته؟ قال: دخل بجمله في أرضي فزجرته فلم ينزجر، فأرسلت عليه حجرًا وقع على رأسه فمات. فقال عمر: القصاص **(الإعدام)**.

قرار لم يكتب وحكم سديد لا يحتاج مناقشة، لم يسأل عمر عن أسرة هذا الرجل، هل هو من قبيلة شريفة؟ هل هو من أسرة قوية؟ ما مركزه في المجتمع؟

كل هذا لا يهم عمر رضي الله عنه؛ لأنه لا يحابي أحدًا في دين الله، لا يجامل

أحدًا على حساب شرع الله، ولو كان ابنه القاتل لأقتص منه.

قال الرجل: يا أمير المؤمنين: أسألك بالذي قامت به السماوات والأرض أن تتركني ليلة، لأذهب إلى زوجتي وأطفالي في البادية لأخبرهم بأنك سوف تقتلني، ثم أعود إليك والله ليس لهم عائل إلا الله ثم أنا.

قال عمر: من يكفلك أن تذهب إلى البادية ثم تعود؟

فسكت الناس جميعًا، أنهم لا يعرفون اسمه، ولا خيمته، ولا داره ولا قبيلته ولا منزله، فكيف يكفلونه، وهي كفالة ليست على عشرة دنانير ولا على أرض ولا على ناقة أنها كفالة على الرقبة أن تقطع بالسيف. ومن يعترض على عمر في تطبيق شرع الله، من يشفع عنده ومن يمكن أن يفكر في وساطة لديه؟ فسكت الصحابة، عمر متأثر؛ لأنه وقع في حيرة، هل يقدم فيقتل هذا الرجل وأطفاله يموتون جوعًا هناك أو يتركه فيذهب بلا كفالة فيضيع دم المقتول، وسكت الناس، ونكس عمر رأسه .

والتفت إلى الشابين: أتعفوان عنه؟

قالا: لا، من قتل أبانا لا بد أن يقتل يا أمير المؤمنين.

قال عمر: من يكفل هذا أيها الناس؟ فسكت الناس.

فقام أبو ذر الغفاري بشيبته وزهده وصدقه وقال: يا أمير المؤمنين أنا أكفله .

قال عمر: هو قتل، قال: وإن كان قتل .

قال: أتعرفه؟

قال: ما أعرفه.

قال عمر: كيف تكفله؟

قال: رأيت فيه سمات المؤمنين، فعلمت أنه لا يكذب، وسيأتي إن شاء الله .

قال عمر: يا أبا ذرّ، أتظن أنه لو تأخر بعد ثلاث أني تاركك؟

قال: الله المستعان يا أمير المؤمنين.

فذهب الرجل، وأعطاه عمر ثلاث ليالٍ، يُهيئ فيها نفسه، ويُودع أطفاله وأهله، وينظر في أمرهم بعده، ثم يأتي، ليقتص منه؛ لأنه قاتل...

وبعد ثلاث ليالٍ لم ينس عمر الموعد، يَعُدّ الأيام عدًّا، وفي العصرنادى في المدينة: الصلاة جامعة، فجاء الشابان، واجتمع الناس، وأتى أبو ذر وجلس أمام عمر، قال عمر: أين الرجل؟ قال: ما أدري يا أمير المؤمنين!

وتلفَّت أبو ذر إلى الشمس، وكأنها تمر سريعة على غير عادتها، وسكت الصحابة واجمين، عليهم من التأثر ما لا يعلمه إلا الله.

صحيح أن أبا ذرّ يسكن في قلب عمر، وأنه يقطع له من جسمه إذا أراد لكن هذه شريعة، لكن هذا منهج، لكن هذه أحكام ربانية، لا يلعب بها اللاعبون ولا تدخل في الأدراج لتُناقش صلاحيتها، ولا تنفذ في طرف دون طرف وعلى أناس دون أناس، وفي مكان دون مكان...

وقبل الغروب بلحظات، وإذا بالرجل يأتي، فكبّر عمر، وكبّر المسلمون معه.

فقال عمر: أيها الرجل أما إنك لو بقيت في باديتك، ما شعرنا بك وما عرفنا مكانك!!

قال: يا أمير المؤمنين، والله ما عليَّ منك ولكن عليَّ من الذي يعلم السرَّ وأخفى!! ها أنا يا أمير المؤمنين، تركت أطفالي كفراخ الطير لا ماء ولا شجر في البادية، وجئتُ لأُقتل.. .

وخشيت أن يقال: لقد ذهب الوفاء بالعهد من الناس.

فسأل عمر بن الخطاب أبا ذر: لماذا كفلته؟

فقال أبو ذر: خشيت أن يقال: لقد ذهب الخير من الناس فوقف عمر. وقال للشابين: ماذا تريان؟ قالا وهما يبكيان: عفونا عنه يا أمير المؤمنين لصدقه...

وقالوا: نخشى أن يقال: لقد ذهب العفو من الناس .

قال عمر: الله أكبر، ودموعه تسيل على لحيته...

جزاكما الله خيرًا أيها الشابان على عفوكما، وجزاك الله خيرًا يا أبا ذرّيوم فرّجت عن هذا الرجل كربته، وجزاك الله خيرًا أيها الرجل لصدقك ووفائك... وجزاك الله خيرًا يا أمير المؤمنين لعدلك ورحمتك...

٦٠. سبع من الخيرات:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورث مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته**» [صحيح الجامع].

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ الآية.

٦١. الفطر السليمة والأقوال المعوجة:

إن أصحاب الفطر السليمة هم المؤمنون الصادقون الربانيون، وصدق الله

العظيم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

والمؤمنون الذين هم أصحاب الفطر السليمة كانت إجابتهم عند السؤال عما أنزله رب العالمين من كريم الوحي وقويم الشرع أن قالوا: إنه الخير والخير الذي يعقبه نفعا قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ﴾ الآية.

لكن أهل الفطر المعوجة لم يروا فيما أنزل الله إليهم خيرًا وما عدا الأمر في نظرهم (**وقد شاهت العقول**) أن يكون من الأساطير التي رواها الأولون.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

ولا يزداد الذين آمنوا بمعرفتهم الحق إلا إيمانا وتمسكًا به واعتصامًا، ولا يزداد الذين كفروا إلا عنادًا وإعراضًا للحق مع اليقين بأنة الحق.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

٦٢. فاستبقوا الخيرات:

إخواني وأخواتي نحن مطالبون أن نستبق الخيرات وأن نأخذ من كل قسط منها نصيبًا وافرًا تحمد عقباه في الدنيا والممات، استمعوا معي بارك الله فيكم إلى هذا الحديث من أحاديث رسول الله ﷺ الذي قال عنه فضيلة الشيخ الوالد ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه حديث عظيم.

ذاك الذي رآه النبي ﷺ في منامه ورؤيا الأنبياء حق ووحي.

قال عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في صفة بالمدينة فقال: «**إني رأيت البارحة عجبًا:**

رأيت رجلًا من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد

ملك الموت عنه.

ورأيت رجلًا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فطرد الشياطين عنه.

ورأيت رجلًا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم.

ورأيت رجلًا من أمتي يلهث عطشًا كلما دنا من حوض منع وطرد، فجاءه صيام رمضان فأسقاه وأرواه.

ورأيت رجلًا من أمتي ورأيت النبيين جلوسًا حلقًا حلقًا كلما دنا إلى حلقة طرد ومنع فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي.

ورأيت رجلًا من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير في ذلك، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور.

ورأيت رجلًا من أمتي يتقي وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترًا بينه وبين النار، وظلًّا على رأسه.

ورأيت رجلًا من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة رحمه فقالت: يا معشر المؤمنين إنه كان واصلًا لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم .

ورأيت رجلًا من أمتي احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة .

ورأيت رجلًا من أمتي جاثيًا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن

خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل .

ورأيت رجلًا من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ورأيت رجلًا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه إفراطه فثقلوا ميزانه .

ورأيت رجلًا من أمتي قائمًا على شفير جهنم فجاءه رجاؤه في الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى .

ورأيت رجلًا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي قد بكاها من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك .

ورأيت رجلًا من أمتي قائمًا على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه في الله فسكن رعدته ومضى .

ورأيت رجلًا من أمتي يزحف على الصراط يحبو أحيانًا ويتعلق أحيانًا فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه وأنقذته .

ورأيت رجلًا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة».

قال فضيلة الشيخ الوالد ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجعل قبره روضة من رياض الجنة لنا وله ولوالدينا وجميع المسلمين قال: أيها المسلمون حديث عظيم يبين فيه النبي ﷺ ما رآه من الأعمال الصالحات المنجية من العذاب فخذوا من كل واحدة نصيبًا، واعلموا أن للصدقة في أيام الحاجة وأيام الشتاء شأنًا كبيرًا، فإن الصدقة كلما كانت أنفع للخلق وأخلص للرب كانت أفضل وأعظم أجرًا، فتفقدوا إخوانكم الفقراء وجودوا عليهم مما جاد الله به عليكم ولا سيما في موسم الصيام

والقيام في شهر رمضان وأيام الشتاء وأيام الحاجة وغيرها.

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ الآية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الآية.

ومن عمل صالحًا فلنفسه.

٦٣. موقفان كلاهما بكاء ولكن!

نشر في الإنترنت خبران فيهما بكاء وكل خبر يفيد موقفًا من هذين الموقفين:

أما الأول: ففيه شاب يظهر عليه السفاهة والحماقة.

يظهر هذا الشاب وقد وضع عقاله على طاقية رأسه وغترته على كتفه وهو يبكي يقول: (**خسر فريقنا**) خسر فريقه في كرة القدم ويبكي لهذه الخسارة.

وأما الثاني: فرجل ذو وقار وبجنبه ابنه الشاب أو قل ابنه الصبي وكلاهما يبكيان من أجل ماذا من أجل أن الصبي ابن هذا الرجل حفظ كتاب الله فكلاهما يبكيان من الفرحة المغمورة في طاعة الله جل في علاه. تصور كيف هو الفارق بين الموقفين.

هدانا الله إلى سبيله وجنبنا سبيل الشيطان.

٦٤. ومن الأمانة هذا الموقف:

من الأمانة أن يترفع المسلم عن شيء له الحق أن يأخذه؛ لأنه يعلم أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

رجل من الصالحين أحس بين رجليه شيئًا وهو يطوف بالبيت فأخذه فإذا هو كيس، ففتحه فإذا هو فيه عقد من الذهب، أنهى هذا الرجل طوافه وكان طوافًا في

الحج وإذا منادي يقول: من وجد كيسًا له (**١٠٠٠ دينار**).

قال هذا الرجل: صف لي هذا الكيس فوصفه له. وإذا هو الكيس نفسه فأعطاه صاحبه لكن صاحبنا الذي وجد الكيس ترفع عن أخذ الألف دينار عندما قدمها صاحب الكيس له. انتهى الموقف.

خرج صاحبنا (**الطائف**)، وإذا بقرية يمر عليها وكان صائمًا فدخل أحد المساجد لعله يجد من هو صائم فيفطر معه، ووجد بالفعل مبتغاه، أقيمت صلاة المغرب لا يوجد إمام قالوا: إن إمامهم قد مات قدموا هذا الرجل صاحبنا للإمامة فتقدم وصلى بهم وكان صوته جميلًا، وتلاوته جيدة، انتهت الصلاة قالوا: لماذا لا تبقى معنا وتكون أمامنا، فإن إمامنا قد مات، وافق الرجل وأصبح إمامهم، ثم قالوا له بعد ذلك: إن إمامهم الذي مات خلف بنتًا وحيدة ما رأيك أن تتزوجها فوافق.

دخل الرجل على زوجته (**بنت إمامهم الميت**) وقد تزينت وتعطرت وعلى رقبتها عقد جميل. وإذا به يجده العقد الذي فقده أبوها في الطواف. قال الرجل: إن لي مع هذا العقد قصة. قالت: أخبرني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان أبي يدعو دائمًا فيقول: اللهم ارزق بنتي هذه زوجًا مثل ذاك الرجل العفيف الذي رفض أخذ الألف دينار. قال لها: إنه أنا.

إنها الأمانة، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

٦٥. الفراسة والحكمة ضالة المؤمن:

والله تبارك وتعالى يمن على من يشاء من عباده بالهداية والحكمة والتعقل والروية والترفع عن السفاسف، وهذا لاشك فضل من الله يؤتيه من يشاء والله

ذو الفضل العظيم.

يحكى أن رجلًا كبير السن، في حياته غموض، ولما شعر بقرب الأجل جمع أولاده الثلاثة وقال لهم: بعد موتي وعند توزيع الإرث فلان ابني الثاني لا يرث. انتهى الموقف.

مات الأب فذهب الثلاثة إلى قاضي ليحل لهم اللغز كيف أبونا يقول: إن الثاني منا لا يرث، وفي الطريق التقوا رجلًا ضاع له بعير فسألهم: هل شاهدتم بعيري قال الأول: إنه أقطم أي: (**مقطوع الذنب**) قال الثاني: إنه أعور. وقال الثالث: إنه أعرج.

قال صاحب البعير: إنه بعيري إنها صفات بعيري أعطوني بعيري.

قالوا: لم نشاهده فكيف سنعطيك إياه.

قال: بعيري عندكم وإلا سأشتكيكم إلى القاضي.

قالوا: نحن ذاهبون إلى القاضي فاذهب معنا فذهب معهم.

الجميع الآن عند القاضي رفض أن يستمع لشكواهم قبل أن يأكلوا الطعام، وهم يأكلون.

قال الأول من الثلاثة: إن هذا الخبز خبزته امرأة حامل.

وقال الثالث: إن هذا اللحم لحم كلب.

وقال الثاني: إن القاضي ابن زنا. وهم يقولون هذا القول كان قد جلس معهم وسمع هذا الكلام رجل كلفه القاضي أن يتسمع لما يقولون وهم يأكلون أي يتجسس عليهم قاموا من الطعام ووصل الخبر وما قالوه هؤلاء الثلاثة إلى القاضي عن طريق الجاسوس الجالس معهم.

فقال القاضي للأول: كيف عرفت أن الخبز خبزته امرأة حامل؟

قال: لأن نصفه وصلته النار فاستوى والنصف الآخر لم تصله النار فلم يستو.

وقال القاضي: وأنت كيف عرفت أن اللحم لحم كلب؟

قال: لأنه لا يوجد فيه شحم وشكله شكل لحم كلب.

وقال للثاني: كيف عرفتني بأني ابن زنا؟

قال: فيك صفات أبناء الزنا.

فوافق القاضي ما قاله الاثنان ولكنه بالتأكيد لم يوافق عما قال الثاني فذهب إلى أمه يسألها وبعد الشدة عليها قالت: نعم أنت ابن زنا. ثم قال القاضي للثاني من الأخوة وهو لم يرث: أنت ابن زنا.

*****

الفصل الثالث
شخصيات مؤثرة

٦٦. إيه يا ابن الخطاب:

رأى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه شيء من التوراة فقال رسول الله ﷺ: «**إيه يا ابن الخطاب، ألم آتِ بها بيضاء نقية، لو كان موسى حاضرًا ما وسعه إلا اتباعي**».

٦٧. لقمان:

قيل: إنه نبي، وقيل: إنه رجل صالح، وسواء أكان هذا أو ذاك فإن لقمان بشهادة رب العالمين كان حكيمًا. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ الآية.

ومن القصص التي يحكيها الأولون عن لقمان هذه القصة:

كان لقمان من أعماله أنه يعرف بإذن الله دواء المريض الذي يأتيه حيث يتوفر لدى لقمان مجموعة من الأدوية، فأتاه يومًا رجل ومعه رجل يحمله فوق كتفة، فقال الرجل للقمان: يا لقمان هذا أبي لم يبق منه إلا الجلد والعظم هل له من دواء؟ فنظر لقمان إلى الأدوية فلم ير منها دواء لأبيه فقال: لا يوجد لدي دواء. فانصرف الرجل وهو حزين وفي الطريق وهو ذاهب إلى أهله مر الاثنان على مجموعة من الإبل فاشتهى المريض حليب النوق. فقال لابنه: ذلك، فما كان من الابن إلا وأسرع إلى صاحب القطيع يستأذنه بحليب لأبيه. قال صاحب القطيع وهو

يرحب بالرجل: لا مانع ولكن لا يوجد لدي إناء فاذهب وأحضر الإناء كيف بهذا الرجل أن يحضر إناء وهو في البر فالتفت فلم يجد إلا (**قحفًا**) والقحف: هو شيء يشبه الإناء قد ألقي في التراب لتفاهته.

فأخذه الرجل ونظفه وحلب فيه الحليب وكان الحليب حارًّا قدمه الابن لأبيه ليشرب لكن الأب طلب من ابنه الابتعاد ليقضي حاجته أعزكم الله حتى يبرد الحليب، فابتعد الابن وكان الأب بعيدًا عن الحليب في هذه اللحظة أتت حية (**ثعبان**) وأخذ يشرب الحليب ويرفع رأسه إلى أعلى ثم ينثره في الإناء (**القحف**) والأب المريض يرى ذلك فقال في نفسه: لقد أتعبت ابني وهذا الحليب مسموم سأشربه وأموت ويرتاح ابني مني.

فشربه بعد أن برد لكنه وبإذن الله كان دواءً له، وأعاد الأب بفضل الله ثم بهذا الحليب المسموم صحته وعافيته. لكن الابن لا زال يذكر أن لقمان الحكيم قال له: لا يوجد لأبيك دواء فأخذ الابن أباه وذهب به إلى لقمان، وقال له: يا لقمان هذا أبي الذي قلت لا يوجد له دواء. وهو كما ترى قد من الله عليه بالشفاء .

قال لقمان: إن دواء أبيك أعرفه إنه صعب ولكن أراد الله أن يشفيه. إن دواءه هو أن يشرب لبن (**حليب ناقة بكر**) يحلب في جمجمة بنت بكر يأتي هذا الحليب حية بكر فتشربه ثم تنثره مرة أخرى. فكيف استطعت أن تجمع بين هذه الثلاثة إن ذلك بأمر الله تعالى. والله قادر على كل شيء وهو السميع البصير.

٦٨. أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها:

كلنا أيها الإخوة نتطلع إلى السعادة والراحة والأنس وانشراح الصدر ولن يكون ذلك إلا بالإيمان الصحيح، والعمل بتقوى الله عندها نكون من تنطبق

عليهم هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾.

بل إننا نتطلع أيضًا إلى اطمئنان القلوب ولن يكون ذلك إلا بذكر الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ وذكر اليوم الآخر.

تعرفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وعلى الذين سبوها وشتموها وخونوها من الله ما يستحقون على امرأة قاسية الطبع عنيفة التصرف فقالت هذه المرأة لأم المؤمنين عائشة: أريد أن أتخلص من هذا العنف وهذه القسوة انصحيني يا أم المؤمنين. قالت عائشة: أتريدين أن يرق قلبك؟ قالت: بلى. قالت أم المؤمنين رضي الله عنها: عليك أن تذكري يوم القيامة (**الإيمان بالله واليوم الآخر**). فذهبت هذه المرأة ثم عادت بعد فترة فأخبرت أم المؤمنين أن قلبها رق بذكر يوم القيامة.

٦٩. أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووالي مكة المكرمة:

الإسلام أيها المسلمون يركز كثيرًا على العمل الصالح وليس مهما الحسب ولا النسب ولا الحسن ولا الجمال «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات الآية (١٣).

وقال ﷺ: «**سلمان منا آل البيت**».

وسلمان أعجمي وقد نزل قرآن وآيات تتلى إلى يوم القيامة مدحًا وثناءً لصهيب الرومي. وهو رومي، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

إذًا الذين يهتمون بالحسب والنسب ولا يهتمون بالدين وأوامره هم على خطأ

ولا شك.

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وتبًّا لمن شتمه وآذاه في حياته وبعد مماته وفي طليعة هؤلاء قاتله: (**أبو لؤلؤة المجوسي**) عليه من الله ما يستحق، خرج رضي الله عنه إلى مكان يسمى: (**عسفان**) بين مكة والمدينة، فالتقى بأمير مكة في (**عسفان**) خارج المدينة فسأله عمر من تركت واليًا بعدك على مكة؟ قال: الوالي فلان ابن فلان. قال عمر: إنه عبد كيف توليه على أهل مكة وفيهم الأشراف. فرد عليه والي مكة: يا أمير المؤمنين إنه (**حافظ لكتاب الله عالم بسنة رسول الله ﷺ**).

فسكت عمر وكان وقافًا عند الحق وعند حدود الله.

٧٠. الأحنف بن قيس:

الأحنف بن قيس من الرجال الذين دخلوا الدين الإسلامي، بل ودخله من بابه الكبير حيث عرف رَحِمَهُ اللَّهُ بالحلم، ويذكر التاريخ الإسلامي أن الأحنف مهما اعتدي عليه كان يقابل هذا الاعتداء بالحلم.

ولكن كان له موقف رائع جدًّا ينم عن تقواه وخوفه من مولاه تبارك وتعالى.

إنه مرة أدخل إصبعًا من أصابع يده في سراج كان بجنبه ووضع هذا الأصبع على شعلة السراج حتى إذا أحس بألم النار في إصبعه لم يرفعه عن الشعلة بل تركه عليها وهو يقول محقرًا نفسه ويذكرها بالنار وعذاب الله للعصاة يقول لنفسه: (**ذق يا أحينف هذه نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة**).

٧١. ربيعة بن كعب الأسلمي:

ربيعة بن كعب الأسلمي من صغار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كان

يصب الماء على رسول الله ﷺ ليتوضأ. وقد كان ذكيًّا يقول له الرسول ﷺ: «**سل يا ربيعة**» يتوقف ربيعة قبل الإجابة قليلا وهو برعم من براعم الصحابة. عمره قيل: تسع سنوات. وقيل: اثنا عشرة سنة. فيتوقف ربيعة قبل أن يجيب رسول الله ﷺ.

قال ربيعة: أسألك يا رسول الله مرافقتك في الجنة. فيرد عليه رسول الله ﷺ: «**أو غير ذاك**». (**أي: هل هناك شيء آخر غير هذا**) فيقول ربيعة: هو ذاك يا رسول الله: أسألك يا رسول الله مرافقتك في الجنة.

فهل سكت رسول الله ﷺ أم أنه ﷺ بادره مقابل هذه المرافقة. قال له رسول الله ﷺ: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**» حتى قيل: إنه لم ير ربيعة بعد ذلك إلا ساجدًا أو راكعًا.

هذه هي قوة الرجال لذا فإن ربيعة كان كلامه كلام الرجال المبكرين لرجولتهم.

كيف لو قارنا هذا القول - قول ابن تسع سنين — وبين أولادنا اليوم إذا نجح أحدنا من الثانوية وعمره عشرون سنة. وقال له أبوه: سل يا بني ماذا تريد من هدية؟ قال هذا الابن ابن العشرين عامًا أريد أبو الدمعة أو وانيت أبو غمارتين.

فسبحان الله كيف ذاك الجيل وجيلنا، بينهما بعد ما بين الثرى والثريا.

٧٢. هارون الرشيد وابناه المأمون والأمين:

كثير من الشائعات تنطلي على كثير من الناس، خاصة البسطاء منهم، وكذلك إذا كانت هذه الشائعات تزخرف وتزيَّن، ولكن مهما كان ذلك فإن لله جنودًا يحرسون الحق ويفندون الباطل من هذه الشائعات قولهم: «**إن المأمون أذكى من**

الأمين» وهذا القول هو قول الصفويين العجم الإيرانيين الفرس. عليهم من الله ما يستحقون.

قيل: لماذا؟ قالوا: (**لأن أم المأمون فارسية وأم الأمين عربية**) وهذا الكلام مردود وباطل فالله عز وجل اختار لرسالته عربيًّا ولم يختر فارسيًّا؛ ولأن لغة القرآن عربية وليست فارسية؛ ولأن لغة أهل الجنة العربية وليست الفارسية وأن الخليج خليج عربي وليس فارسيًّا؛ ولأن التاريخ العربي مشحون بمواقف الرجولة والقيادة والانتصار للأمة العربية التي أكرمها رب العالمين بالإسلام.

وتاريخ المجوس مشحون بالكذب والتزييف والتزوير وبالعداوة والكراهية والبغضاء للإسلام والمسلمين، لقد سمعتهم في بلادهم (**فارس**) يقولون: (**عرب جرب**).

وحتى نعلم مدى حقد وكراهية الفرس للعرب أنهم يقولون (**عرب جرب**) وهذا يدل دلالة واضحة أنهم قمة في الغباء والتمادي في الباطل؛ لأنه كيف يقولون: (**عرب جرب**) ومحمد رسول الله ﷺ كان عربيًّا أينكرون ذلك؟

على أي حال لنعد إلى موضوعنا الفرس أو قل الصفويون أعداء الإسلام والمسلمين يتطلعون دائمًا لقلب الحقائق حتى أملت عليهم سذاجتهم أن المأمون أذكى من الأمين لأن المأمون أمه فارسية. كيف؟!

يقولون: إن أباهما هارون الرشيد طلب من أولاده الاثنين المأمون والأمين أن يحضر كل واحد منهما عشرة ثيران (**أعزكم الله**) معممين. قالوا: إن الأمين أول ما طلب أبوه ذلك ذهب واشترى عشرة ثيران ووضع العمامة على رأس كل واحد من هذه الثيران وأتى بها إلى أبيه .

قال هارون الرشيد للأمين: انتظر نرى كيف يتصرف أخوك المأمون. أما المأمون فأول جمعة أتت على هذا الطلب أمر بعض رجاله أن يقفوا على أبواب المسجد بعد صلاة الجمعة وأي مصل يسأله هؤلاء الرجال ما هي خطبة الإمام اليوم؟

فإن لم يعرفها بأن نسيها أو كان نائمًا قال له: قف المأمون يريدك حتى جمعوا عشرة رجال ثم أتى بهم المأمون إلى أبيه وقال لأبيه: هؤلاء يا أبي عشرة ثيران معممين.

وعلى فكرة ليس هناك أكذب من الفرس الحاقدين عليهم من الله ما يستحقون، في إيران وقف واحد من أئمتهم وقال في اجتماع رسمي حضره الكثير من أهل السنة والرافضة قال: ما فيه فرق بين السنة والشيعة واللي يقول فيه فرق عليه لعنة كلعنة عمر!

أرأيت هي العقول لقد شاهت العقول والأبصار. قال هذا الموقف الشيخ الدليمي. وصدق الله العظيم: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

وآخر فتوى من رموزهم في شأن صيام شهر رمضان وأنه سيكون في الحر وأن الصيام صعب مع الحر؛ قال فقيههم: عليكم بالسفر من مكان إلى آخر حتى ينتهي رمضان ثم تصوموه في الشتاء!!!!؟

أرأيت كيف يكون الذكاء الخارق؟!

٧٣. الحجاج والأعرابي:

الحجاج بن يوسف الثقفي سيرته معروفة فهو غني عن التعريف سيرته سلبية

وشطحاته كثيرة، ومع ذلك فإن في حياته إيجابيات، ومن بين هذه الإيجابيات أنه كان كريمًا حتى قيل: إنه لا يأكل إلا ومعه ضيوف.

مرة خرج في نزهة وعندما قدم طعام الغداء له قال لأحد رجاله: ابحث لعلك تجد من يشاركنا الغداء فذهب هذا الرجل فلم يجد إلا أعرابيًّا فجاء به إلى الحجاج ودار هذا الحوار بين الحجاج والأعرابي:

قال الحجاج: تفضل.

الأعرابي: دعاني اليوم من هو أفضل منك.

الحجاج: من هو.

الأعرابي: إنه الله عز وجل فأنا اليوم صائم.

الحجاج: اليوم يوم صائف اليوم حر، أفطر وصم غدًا.

الأعرابي: ومن يضمن لي البقاء إلى الغد.

الحجاج: إنه طعام طيب.

الأعرابي: والله ما طيبه طباخك ولكن طيبته العافية. انتهى الحوار.

٧٤. الشيخ سليمان الراجحي:

الشيخ سليمان الراجحي غني عن التعريف في سنه (**عمره**) وعمله وإنتاجه وأياديه البيضاء. لهذا الشيخ الكريم موقفان هما:

الموقف الأول:

سمعته يومًا يحاضر في مدينة الخبر وكانت المناسبة ما تقوم به جمعية البر بالدمام في لقائها السنوي وهو ما يسمى (**اللقاء السنوي للجمعيات الخيرية في المملكة**) وكان ذلك في فندق مرديان في الخبر.

سمعته يقول في موضوع غاية الأهمية وهو (**الصدق مع الله**) قال حفظه الله باختصار: (**من أراد أن ينجح أن يوفق في كل منحى من مناحي حياته وفي دنياه وأخراه فليصدق مع الله**).

وضرب مثالًا رائعًا وهو عن نفسه هو إذ قال: (**ما وصلت إليه من النجاح والتوفيق إلا بسبب فضل الله عز وجل ثم الصدق مع الله**).

قال: (**كن صادقًا مع ربك تكن قريبًا إلى الله وقريبًا إلى العباد**) وهذا تعبير جميل ذلك أن الله عز وجل إذا أحب عبده أحبه خلقه وهذا صحيح.

الموقف الثاني:

يذكر الشيخ حفظه الله أنه كان مرة في أوروبا بقصد أن يتعاقد مع شركة سيارات لكي يكون وكيلا لها وفي موقع الشركة (**المصنع**) وهو يتفاوض مع مدراء أقسام الشركة حول هذه العملية (**الصفقة**) أذّن الظهر فطلب الشيخ جزاه الله خيرًا إيقاف الاجتماع ريثما يصلي هو ومن معه ومن ثم يستأنف الاجتماع فتوقف الاجتماع. وبعد الانتهاء من الصلاة استأنف الاجتماع لكن الاجتماع الجديد وهو ما بعد الصلاة حضر الرؤساء القياديون في الشركة ليس كما كان مقصورًا على رؤساء الأقسام قبل الصلاة فاستغرب الشيخ حفظه الله لما هذا الأمر!

لماذا حضرتم أنتم معنا ولم تحضروا قبل الصلاة؟

فقالوا: كنا نظنك كأي شخص يأتي لنا من بلاد المسلمين فيأتي وقت الصلاة ولا يطلب إيقاف الاجتماع من أجل الصلاة أما أنت فتختلف عنهم.

ثم قالوا: نحن موافقون على ما تريد فالذي هو أمين على دينه وعلى صلاته أمين على سياراتنا.

فجزى الله الشيخ خير الجزاء.

٧٥. الشيخ أبو يزيد وولده:

قام أبو يزيد البسطامي يتهجد الليل فرأى طفله الصغير يقاوم مشقة السهر .

فقال له: ارقد يا بني فأمامك ليل طويل.

فقال الولد: فما بالك أنت قد قمت ؟

فقاله له: يا بني إن الله قد طلب مني أن أقوم له!

فقال الغلام: لقد حفظت فيما أنزل الله في كتابه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ فمن هؤلاء الذين قاموا مع النبي ﷺ؟

فقال الأب: إنهم الصحابة .

فقال الغلام: فلا تحرمني من شرف صحبتك في طاعة الله.

فقال أبوه وقد تملكته الدهشة: يا بني أنت طفل ولم تبلغ الحلم بعد.

فقال الغلام: يا أبت إني أرى أمي وهي توقد النار تبدأ بصغار الحطب لتشعل كبارها فأخشى أن يبدأ الله بنا يوم القيامة قبل الرجال إن أهملنا في طاعته.

فانتفض أبوه من خشية الله وقال: قم يا بني فأنت أولى بالله من أبيك.

٧٦. صبيح وشيجر:

يحكى أن رجلًا صالحًا اسمه صبيح، وكان عبدًا لأحد رجال من أهل وشيجر التي تبعد عن شقراء عشرة كيلو وكان هذا العبد وكلنا عبيد لله تعالى كان عمله عند عمه يقوم بسقي مزرعته حيث عمله في (**السواني**)، والسواني مكان لبئر الماء ومكان الدواب (**أعزكم الله**) التي تحمل الماء من البئر إلى خارجه حيث توجد

أماكن معدة لصب الماء فيها، والذي يواصل مسيرة إلى الزراعة. هذا هو عمل (**صبيح**) الذي يقوم به ليلًا، وحيث إن هذا العبد كان رجلًا صالحًا وكما تقول الروايات وهي روايات موثوقة:

إذا قرب الفجر طوى الله له الأرض فيصلي في القدس. والله قادر على كل شيء، وكانت صلاة الفجر في القدس لهذا العبد الصالح يوميًّا وحدث أن اثنين من أهالي وشيجر وهما يعرفان عم صبيح كان لهم عمل أو غرض في القدس فوصلا إليها بعد عناء شديد حيث لا يوجد في ذلك الزمان وسيلة للنقل إلا الجمال والدواب الأخرى (**أعزكم الله**) وهو سفر طويل.

وصلا إلى القدس وهما يصليان الفجر فأبصرا صبيحًا: معقول صبيح عبد فلان يصلي معنا الفجر في المسجد الأقصى، ثم اختفى صبيح ورجعا الاثنان وعند وصولهما إلى وشيجر أخبرا عم صبيح بما حدث. وقال عمه: لا يمكن هذا كلام لا يصدق صبيح معنا في المزرعة. كيف يصلي الفجر في الأقصى؟! لكن الرجل أخذ يحدث نفسه، صحيح أو غير صحيح.

وفي ليلة من الليالي اختبأ العم في المزرعة وفي آخر الليل وعند قرب الفجر خرج العم وهو ينادي بأعلى صوته يا صبيح يا صبيح لكن صبيحًا لم يجاوب فعلم العم أن صبيحًا ليس موجودًا وأن ما قاله الرجلان صحيح .

وفي الليلة القادمة جاء العم إلى صبيح في الليل المظلم ولم يع الرجل إلا هو وصبيح في القدس. وبعد صلاة الفجر وصبيح لا يعلم أن عمه معه في هذه الرحلة لكن الأرض طوت للعم وطوت لصبيح. انتهت صلاة الفجر وضاع صبيح بين المصلين فلم يستطيع العم أن يرجع إلى وشيجر؛ لأن رحلة العودة لم

يكن العم مع صبيح فطوت الأرض لصبيح فقط فتأخر العم في القدس، فأصابه الهم والغم كيف الرجوع.

فاستشار إمام المسجد فقال: غدًا عندما يأتي احرص على العثور عليه وكن بجانبه وبالقرب منه ففعل ذلك فعاد مع صبيح إلى وشيجر، فلما رجع العم أعتق صبيحًا لوجه الله تعالى ثم أوقف هذه المزرعة لصبيح.

وقد رأيت هذه المزرعة في زيارة لي إلى وشيجر وقد أصبحت أثرًا بعد عين لا يوجد بها إلا الشوك فسبحان من يعطي ويمنع وسبحان من يهب الكرامات لعباده المؤمنين.

٧٧. قالوا: إن كسرى كان عادلًا:

من القصص القديمة - وهذه القصة من قصص كثيرة مصدرها الفرس الذين يريدون بطريقة أو بأخرى أن يبينوا للآخرين أن لهم وجودًا إنسانيًّا أو حضاريًّا أو علميًّا أو اجتماعيًّا وهم في الحقيقة يفقدون هذه الأمور بتاتًا. فهم ليسوا من باب الإنسانية ولا من باب الحضارة ولا غيرها وإن كانوا على شيء من ذلك فإن الأصل في ذلك هم العرب الذين هم أسيادهم وقادتهم ومعلموهم ولكن الفرس بطبيعتهم المعروفة هو إنكار الحق وإظهار الباطل، وإلا فكيف أن للعرب مكانهم عند الله عز وجل أولًا، وكفى بذلك من عز ونصر وقيادة: أن الله عز وجل اختار لدعوته محمدًا ﷺ، وأن لغة القرآن هي اللغة العربية، وأن لغة أهل الجنة اللغة العربية، ومع ذلك كله يقول الفرس: **(عرب جرب)** ويقولون: إن الخليج خليج فارسي وليس عربيًّا **(إن الخنافس إذا خرجت عن طورها هلكت)**.

من القصص القديمة قالت الفرس: إن كسرى كان عادلًا، وأوردوا قصة

واضحة يكذب فيها الفرس على العرب قالوا: إن ابن كسرى قتل رجلًا وعندما قدم الابن القاتل للمحاكمة عند أبيه الذي كان عادلًا كما يقولون، أنكر الابن ذلك فأمر كسرى بالبحث عن شاهد قد شهد هذه المأساة فلم يجدوا إلا عربيًّا عرف عنه بالحفظ فأتوا به.

وقال هذا العربي للمترجم: إنه سمع الكلام من كلا الطرفين من القاتل والمقتول. فقال كسرى: قل ما سمعته. وقد كان ما سمعه بالفارسية ولم يكن يعرف ما معناه إنما هو حفظه كما هو. فلما سمع كسرى هذا الكلام من العربي عرف أن القاتل هو ابنه فأمر كما تقول الرواية الفارسية أمر كسرى بقتل ابنه تحقيقًا للعدل؛ وإذا كانت هذه القصة الفارسية مع الأسف الشديد قد مرت على كثير من الناس، ولكن الذين يعرفون الحقيقة يعرفون أنها من تأليف الفرس!.

ولكنها انطلت على كثير من بسطاء الناس!!

٧٨. القس والبرعم المسلم الذكي:

ما أحسن الذكاء والفطنة إذا جاءت من الصغار وكيف إذا كانت ردًّا حاسمًا على عدو.

يحكى أن قسيسًا مر على حلقة من حلقات تعليم القرآن للصغار في مسجد من مساجد إحدى القرى، في مجتمع إسلامي، وأراد هذا القسيس أن يبين لهؤلاء البراعم أنه ذكي وبالتالي كما يتصور هو أن النصرانية لديها ذكاء خارق وهى دعوة مبطنة من هذا القسيس لهؤلاء للالتفاف إلى الدين النصراني إن صح التعبير. فجلس هذا القسيس مع هؤلاء الطلبة الصغار وقال لأحدهم: أيهما أسبق الدجاجة أم البيضة طبيعي هذا سؤال كبير على هؤلاء الصغار. فلم يستطيع

أحدهم أن يجيب على هذا السؤال. لكن أحد هؤلاء البراعم كان ذكيًّا. استطاع أن يسكت هذا القسيس ورد كيده في نحره، بل وجعله (**يدّعم بالطوف**) أي يصطدم بالجدار باحثًا عن الباب للتخلص من هذا المأزق الذي وقع فيه.

كيف؟

قام هذا الصغير من الحلقة متسللا وجاء من خلف هذا القسيس، ومعلوم أن لبس القسيس يظهر منه رقبته من الخلف فجاء هذا الصغير وضرب بيده وبقوه رقبة هذا القسيس وقال للقسيس: الصوت الذي سمعته الآن من رقبتك أم من يدي، فقام هذا العدو مسرعًا من مكانه وتمنى أنه لم يكن موجودًا مع هذا الذكي: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

٧٩. قربة البر تتحول إلى قربة ماء:

يقال: إن عبدًا صالحًا كما هو الحال عند صبيح وشيجر – هذا العبد وفقه رب العالمين بأن ينفق شيئًا من مال عمه وبدون علم العم.

القصة تقول: إن رجلًا من أهل هذه البلاد كان يملك مزرعة وأموالًا كثيرة، لكنه كان بخيلا وكان يملك عبدًا تقيًّا وفقه رب العالمين لعمل الصالحات وفعل الخيرات، كان آخر الليل يملأ قربة الماء للأهالي برًّا، ثم يطوف ببيوت الفقراء ويوزع عليهم هذا البر، وصل هذا الخبر إلى عمه البخيل فسأله العم قائلا: (**إنك تحمل قربة فيها بر توزع ما فيها على بعض البيوت**).

قال العبد: القربة هذه يا عمي قربة ماء فهل البر يوزع بهذه الطريقة، فسكت العم غير أنه غير واثق من عبده.

وفي ليلة من الليالي استعد العم بكمين نصبه لعبده وفي آخر الليل خرج العبد

كما هي طريقته وإذ بعمه يقف أمامه يقول له: ما في هذه القربة فيقول العبد: إنه ماء. فيقول العم: صب ما فيها، وقبل أن يصب ما فيها توجه العبد إلى مولاه الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد أن ينجيه من هذا المأزق، وأخذ يدعو ويلح على رب العالمين ثم صب العبد ما في هذه القربة بناءً على إلحاح عمه الشديد وإذ القربة تصب ماءً؛ فينصرف العم فاشلًا في خطته وما كان من العبد إلا أن سجد لله شكرًا له؛ فإن الله تبارك وتعالى إذا أراد شيئًا إنما يقول له كن فيكون.

وتلكُم أيها الإخوة الأعزاء كرامة من كرامات الله يمنحها رب العالمين لعباده المؤمنين.

٨٠. يا عبيد مشينا ما يرد الكريم إلا اللئيم:

يقال: إن سعوديًّا كبيرًا في السن كان موجودًا في القاهرة وكان كفيف البصر ومعه شخص يقوده يقال له: عبد الله أراد هذا الرجل أن يشتري حذاءً أكرمكم الله فدخل أحد المحلات التي تبيع الأحذية بالقاهرة، ومعه رفيقه عبد الله واشترى بالفعل حذاءً، ولما وصل إلى المحاسب قال المحاسب لهذا الشيخ وكما هي عادة إخواننا المصريين - خليها على حسابنا يا شيخ.

فرد هذا الشيخ وبدون تأخير يا عبيد مشينا ما يرد الكريم إلا اللئيم، فترك المحاسب مكانه مسرعًا، ووقف أمام باب المحل وقال لهذا الشيخ : (**يا شيخ دي كلمة تنقال**).

٨١. أبو عبد العزيز وفنجان مر:

لي أخ كريم وصديق عزيز كان زميلًا لي أيام العمل خلال ثلاثين عامًا يحكي لي قصة طريفة جدًّا يقول: كنت في عنيزة، وعنيزة باريس نجد كما يقولون، وكان

الوقت الأيام الأولى بعد عيد الفطر حيث المسلمون يصومون الست من شوال قال: صليت المغرب فمررت على المؤذن وإذ هو يكمل فطوره بعد الصلاة فقال لي: فنجان مر يا أبو عبد العزيز؟ قال: فلبيت طلبه وأنا واقف بجنبه أخذت فنجان المر وشربته وبعد أن شربت الفنجان بصرت بالماعون الذي فيه الماء لغسل الفناجين وقد غسل الفنجان الذي صب لي فيه قال: بصرت الماعون، وإذ به أسنانه التركيب والآن وقد شربت فنجان المر. (**قال: في لقمتك عود قال جد مضت**).

٨٢. البدوي ومنذ مبطي:

وجهت إحدى الإذاعات الشعبية دعوة إلى أحد الشعراء النبطيين لاستضافته وإجراء مقابلة معه، فرحب هذا الشاعر بهذه الدعوة وحضر إلى الإذاعة وبدأ المضيف يرحب بهذا الضيف في هذا البرنامج الخاص بالشعر النبطي، فوجه المذيع هذا السؤال إلى الضيف قائلا له: منذ متى وأنت تقرض الشعر النبطي؟ فرد عليه الشاعر بقوله: (منذ مبطي).

٨٣. قطعت جهيزة قول كل خطيب:

قد يحتار الإنسان أن يصدر قرارًا حاسمًا في موضوع ما. والسبب في ذلك يعود أن أمامه عدة خيارات فماذا يعمل!

من الخيارات أيضًا هي المشورة، والمشورة أمر بها الإسلام قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ فإذا ما شاور الإنسان أصحاب الرأي السديد وليس ما هب ودب فإنه يخرج بنتيجة مرضية ومريحة.

هذا المثل من أمثال العرب قبل الإسلام وهو أن حيًّا من أحياء العرب قُتل فيه

قتيل وفر القاتل ولم يعرف أين هو. فاجتمع أهل هذا الحي ماذا يفعلون. القتيل قتل والقاتل هرب أيؤخذ قريب القاتل فيقتل يؤخذ الأب، الابن وهكذا، وهذا من عادات الجاهلية تحققًا (**يؤخذ الإنسان بجريمة غيره**) لكن أهل هذا الحي وهم يتشاورون فيما بينهم كيف هو الحل وإذ بامرأة اسمها جهيزة تقف أمام هذا الحشد فتقول لهم: إن أهل الميت ظفروا بالقاتل فقالوا: (**قطعت جهيزة قول كل خطيب**).

٨٤. روضة مهنا:

كانت آخر المعارك بين ابن سعود وخصمه ابن رشيد (**موقعة روضة مهنا**) تقابل الجيشان ليلًا ولم يدر أحدهما عن الآخر أنه هو العدو. لكن جماعة ابن سعود عرفوا أن من التقوا بهم هم ابن رشيد وجنده كيف؟!

سمعوا ابن رشيد يقول لسكرتيره (**فريخ**) يقول له: (**وش الدبري يا فريخ**) ذلك أن شمر يقلبون الهاء ياء فيقول: صوغي التي هي (**صوغة**) .

قتل ابن رشيد في هذه المعركة وكان صاحب جثة وعليه شعر (**قصايب**) جدايل. ولما علم الصالحون بذلك سجدوا لله شكرًا على قتله؛ لأن ابن رشيد كان ظالمًا حتى قيل عنه والعهدة على الراوي: (**إنه قتل ابن أخته خوفًا من أن يأخذ الحكم منه**) وقصص أخرى.

*****

الفصل الرابع
الاستجابة لله ورسوله ﷺ

٨٥. الاستجابة لله ورسوله ﷺ:

من الأمور البديهية في الدين والتي قد حسمت في الكتاب والسنة: الاستجابة لله ولرسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الآية.

وإذا كان الأمر محسومًا فكيف بالتردد وعدم الاستجابة والله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾.

وفي الاستجابة لله ورسوله ﷺ موقف إيجابي وسلبي. أما الإيجابي: فموقف هذه المرأة التي زنت في عهد رسول الله ﷺ فأتت إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله أنا حبلى من الزنا فطهرني يا رسول الله.

هل هذه المرأة أتت إلى رسول الله ﷺ لأن رسول الله ﷺ أرسل إليها رسولًا، أم أنها أتت من تلقاء نفسها، إنها الاستجابة لله ولرسوله ﷺ.

والصحابة رضي الله عنهم أجمعين لما جاء الأمر بالاكتفاء والاقتصار على أربع زوجات فقط وما زاد تطلق هل قال أحدهم رضي الله عنهم إن الخامسة جميلة وصغيرة وصعب التفريط فيها أبدًا لقد استجابوا لله ولرسوله ﷺ وبقوا على أربع

فقط إنها الاستجابة لله ولرسوله ﷺ.

يذكر أحد المشايخ يقول: كنت ألقي محاضرة في موسم من مواسم الحج، ولما انتهت المحاضرة تقدم لي أحد الشباب يقدم خطوة ويتأخر أربعًا، فقلت له: تقدم يا بني فاتضح أنه يسأل عن مسألة فقهية فأجبت عليها لكني شممت منه رائحة الدخان. فقلت له: يا بني أتريد أن يتقبل الله منك حجك هذا العام اترك الدخان. وانتهى الموقف.

يقول الشيخ: (بعد مضي ثمانية أشهر كلفت بإلقاء محاضرة في شمال المملكة وفي مركز عسكري وصلت المركز وانتهت المحاضرة، ولكن مما لفت نظري وانتباهي أن شابًّا احتفى بي حفاوة غير طبيعية، فسألته بعد انتهاء المحاضرة: من أنت فيرد علي الشاب فيقول: ألا تذكر يا شيخ ذلك الموقف منذ ثمانية أشهر في موسم الحج، أنا صاحب الموقف والله يا شيخ منذ ذلك الوقت إلى الآن ما مس فمي سيجارة).

هذه أيها الإخوة هي الاستجابة لله ولرسوله ﷺ.

أما المواقف السلبية في الاستجابة لله ولرسوله ﷺ فمنها وهي كثيرة:

يتحدث أحد المشايخ فيقول كنت حاجًّا في يوم عيد الأضحى يوم رمي جمرة العقبة والناس في زحام شديد والأنفس كثيرة وفي ذاك المكان وإذا بأحدهم وهو متلبس بطاعة كان محرمًا يدخل يده في الإحرام ويخرج علبة الدخان ثم يولع السيجارة. قلت له: يا أخي في هذا المكان اصبر واخرج ثم دخن مع أن الدخان حرام. فيرد هذا الرجل ردًّا باردًا فيقول: أنا أحسن من الذي يشرب الخمر والذي يشرب الخمر أحسن من هذا الذي يتعاطى المخدرات **(الأخ يريد أن يلقي محاضرة)**.

في الجوالات اليوم كم من المصلين يدخل المسجد وجواله مفتوح يا ليت جواله على جرس مقبول لهان الأمر، لكن المؤسف أنه على موسيقى وربما غناء وغيرهما، وللمسلم شخصية تميز بها عن الآخرين؛ لأنه مسلم يجب عليه أن يترفع عن هذه السفاسف وأن يدخل المصلى أو المسجد وقد أغلق الجوال أو على الأقل يجعله على الصامت.

في صلاة الفجر يخرج الوالد من البيت أو قل ولي الأمر وهناك شباب على الفرش نائمين مثل هذا الأب يفترض ألا يخرج إلى المسجد حتى يوقظ ابنه من النوم على الأقل وإلا فعلى الأب أن يخرج ومعه الشاب إلى المسجد هذه سلبية أخرى.

على المسلم أن يكون صاحب قرار حاسم لا أن يكون مترددًا متذبذبًا.

شاب يوم عرفة رفع يديه إلى الله بالدعاء: (**الحج عرفة**).

يدعو الله بالرحمة والمغفرة وبجنبه قريبه يقول له: تدعو الله تعالى في هذا اليوم العظيم وفي بيتك ذاك الدش صاحب الرذايل الذي سبب دمارًا للبيوت ونشر الرذيلة، عليك أن تتصل الآن بالبيت وتقول لهم: كسروا هذا الدش اكسروا تلك الأشرطة. إن كنت صادقًا في دعائك.

والاستجابة لله ولرسوله ﷺ هي الرضا والقبول والتسليم وتفعيل ذلك؛ وهذه قصة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه باستجابته .

كان معاوية رضي الله عنه يخطب الجمعة، وكان الموضوع (**حول المال**) فقام رجل من عامة الناس فقال: يا أمير المؤمنين المال مال الله وليس مالك فسكت رضي الله عنه، ثم نزل من المنبر واختفى زمنًا وبعدها صعد المنبر وأكمل الخطبة

عندها قال: جزاك الله خيرًا يا أخي والله المال ليس مالي المال مال الله وانتهت الصلاة .

ولكن الناس يتساءلون: ماذا عمل أمير المؤمنين؟ لماذا نزل من المنبر ثم اختفى وعاد مرة أخرى؟

سألوه هذه الأسئلة فقال رضي الله عنه: عندما قال لي هذا الرجل هذه المقولة المال ليس مالك المال مال الله أصابني شيء من الغضب لكني تذكرت توجيهات رسول الله ﷺ أن من أصابه الغضب فعليه بالوضوء فإن الغضب من النار والوضوء يطفئ الغضب. فنزلت واغتسلت حتى يذهب الغضب من جسمي كله فذهب.

هذه الوقفة وتلك الحادثة تنم كيف أن الصحابة رضي الله عنهم يطيعون ويفعلون توجيهات رسول الله ﷺ وهي بحد ذاتها استجابة لله عز وجل واستجابة لرسوله ﷺ.

٨٦. مسجد القبلتين بمدينة رسول الله ﷺ:

عندما نتأمل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾.

ستجد أن من دلالات هذه الآية الكريمة والآيات تعزز الصحابة رضي الله عنهم بأنهم أفضل جيل ظهر على الأرض بعد الأنبياء والرسل، إنهم كانوا يفوضون أمورهم كلها لله تعالى بدون نقاش فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يومًا يصلون الصلاة في هذا المسجد وربما كانت صلاة العصر وهم بالصلاة.

وقد كانت القبلة إلى المسجد الأقصى، جاء منادي يقول لهم وهم في صلاتهم: قد تحولت القبلة إلى الكعبة، فما كان منهم وهم في صلاتهم إلا أن تحولوا إلى الكعبة استجابة لله ولرسوله وطاعة لله ولرسوله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الآية.

٨٧. وقفات نبوية: قوله ﷺ لأعرابي:

بعد أن ضيف الأعرابي رسول الله ﷺ في البادية قال له الرسول ﷺ: «**إذا أتيت المدينة فمر علينا**»؛ فمر عليه. فلما ضيفه رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ للأعرابي: «**سل**» فقال الأعرابي: دابة. ثم قال له ﷺ: «**سل**» قال: كلب يحرسني.

وفي رواية: ثم قال له رسول الله ﷺ: «**سل**» فقال: جارية تخدمني، فقال عليه الصلاة والسلام: «**ألا تكون مثل عجوز بني إسرائيل؟**». فقال الرسول ﷺ للصحابة: أتعرفون عجوز بني إسرائيل؟ قالوا: كلا. هنا رسول الله ﷺ يريد من الأعرابي أن يسأل رسول الله ﷺ شيئًا لا يستطيعه هو، أي: الأعرابي ولكن رسول الله ﷺ يستطيعه، فهي فرصة لهذا الأعرابي كما قال ربيعة بن كعب الأسلمي وهو يصب الماء على رسول الله ﷺ يتوضأ.

قال له رسول الله ﷺ: «**سل**» فقال ربيعة: أمهلني يا رسول الله، فأمهله، ثم قال له: أسألك مرافقتك في الجنة؛ فقال رسول الله ﷺ: «**أو ذاك؟**». قال: هو ذاك يا رسول الله. فقال عليه الصلاة والسلام: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**».

فكان رسول الله ﷺ يريد من هذا الأعرابي أن يسأل رسول الله ﷺ ما لا يستطيع هو (**أي: الأعرابي**) .

عندها قال رسول الله ﷺ: «كن كعجوز بني إسرائيل، ذلك أن موسى عليه السلام لما أراد أن يخرج بقومه قالوا: لا نخرج إلا ومعنا يوسف عليه السلام فقد أخذنا عهدًا على ذلك. قال موسى عليه السلام: من فيكم يعرف قبر يوسف؟ قالوا: لا يعرفه إلا عجوز بني إسرائيل! فذهبوا إليها فقالت العجوز لموسى عليه السلام: لا آخذك عند قبر يوسف حتى تقبل شرطي! قال موسى عليه السلام: ما هو شرطُكي؟ قالت: أرافقك في الجنة. فاستبطأ موسى الأمر، فأوحى الله لموسى: أن وافق على ذلك، فوافق عليه السلام فدلتهم على قبره».

٨٨. كن مع الشرع دائمًا:

الشرع واسع وأوامره وأحكامه وحكمه كثيرة صغيرها وكبيرها سرها وعلانيتها، من هنا كان واجبًا على المسلم أن يعمل بالشرع بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان وما أكثرها من معانٍ.

والانضباط بالتشريع من ضوابط الشرع، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ الآية.

هذه كلمات ثلاثة يفترض على المسلم الرباني أن يجعلها دائمًا تحت مظلة الإسلام، وشرع الإسلام لا أن يخرج عن ذلك، أن يكون غاية في الأدب والخلق والقيم والسلوك، ذاك الذي أمر به الإسلام أفراده.

الأولى: كلمة «أنا» (إذا أراد بها العلو والمكابرة ونفش الريش):

كثير من الناس من يقول هذه الكلمة (أنا) مفتخرًا بنفسه وبتشدق وعلو

وشموخ فهل هذا الموقف بهذه الصورة من الإسلام سيقول لك الآخرون: نحن لا نستغني في كلامنا عن هذه الكلمة.

نقول: صحيح ولكن يجب أن تكون هذا الكلمة تحت مظلة الإسلام أي: ليس بها افتخار بدون تكبر بدون رفع الخشوم وإلا سيكون قائلها قد طرح هذه المظلة، هذا إبليس قائد الشرك والكفر قال هذه الكلمة بكل تكبر وبكل شموخ وعلو وافتخار في نفسه: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ الآية.

الثانية: كلمة (عندي):

قال هذه الكلمة وقد خرجت عن مظلة الإسلام قالها (**قارون**) الذي أتاه الله من المال مثل التلال ولم يرجع هذه الأموال إلى صاحبها الذي تفضل بها عليه، وهو الله عز وجل ولكنه ادعى بأنه حصل على هذه الأموال بكده وتعبه وذكائه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ﴾.

الثالثة: كلمة (لي):

وهي أيضًا قالها صاحبها وهو بعيد كل البعد عن الحق؛ لأنه مجرم سفاح فكيف يكون تحت مظلة الحق إنه (**فرعون**) هذا الطاغية الذي قتل وشرد: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِى ۖ﴾.

وصدق الله العظيم: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الآية.

أما النطق بهذه الكلمات تحت مظلة الإسلام فلا مانع، لقد قال رسول الله ﷺ كلمة أنا ونطق بها أكثر من مرة ولكن قالها ﷺ لأنه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

٨٩. الأذكياء لهم تصرف آخر:

ملك من الملوك القدامى رأى رؤيا أن أسنانه تساقطت أو تتساقط وأصبح بدون أسنان، فلما كان الصباح قال: أحضروا لي من يفسر هذه الرؤيا فأتوا بأحدهم فقال: إن هذه الرؤيا تعني أن أهلك كلهم سيموتون وتبقى لوحدك فأمر بجلده وطرده. ثم قال: ائتوا بثانٍ، فجاء الذكي فقال: إن هذه الرؤيا معناها أنك ستعيش طويلًا ففرح الملك بهذه الكلمات وأعطاه مكافأة. وكلا التفسيرين واحد ولكن الذكي من صرفها لكي تقبل.

* وامرأة ذكية كان بينها وبين زوجها خلاف فذهبت إلى دولاب الملابس لتجمع ثيابها وتذهب إلى أهلها وقد كانت عزيزة عند زوجها ويحبها كثيرًا، فجاءها وهي تجمع الثياب فاسترضاها وقبلها وقال لها: ماذا أنت فاعلة بالثياب قالت: أردت أن أعزل ثياب الشتاء عن ثياب الصيف.

* وهذا العز بن عبد السلام قالت له زوجته يومًا: خذ يا عز هذه الأموال واشتر لي بها بستانًا قال بإذن الله سأشتري لك بستانًا تفرحين به فرحًا شديدًا؛ لأنه هو ما تريدين. فقام العز ووزع هذه الأموال على الفقراء والمحتاجين. ثم لما انتهى من ذلك جاء البيت قالت له زوجته: هل اشتريت البستان؟ قال: نعم لقد اشتريت لك بستانًا في الجنة، فأخبرها بما فعل في أموالها. فقالت: حسنًا فعلت جزاك الله خيرًا.

٩٠. عيون الجوى وأهلها الأذكياء:

يحكى أن اثنين من أهالي القصيم خرجوا من مدينتهم في القصيم بعد العصر لتلقي الركبان (**وتلقي الركبان منهي عنه؛ لأن فيه إخفاء لحقيقة أسعار السوق**)

لذلك كان النهي.

خرج هذان الاثنان وهما يمشيان ولم يجدا بغيتهما إذ لم يصل لهما أحد قادم من البادية تلفتا الاثنان وإذ هما بعيدان عن المدينة والشمس على المغيب لقد قرب أذان المغرب والشمس على العسبان.

قالا: لا نستطيع الرجوع قبل الليل فعلينا أن نمرح هذه الليلة في أقرب قرية أو مدينة وفي الصباح نعود إلى مدينتنا.

وكلمة (**نمرح**) معناها: ننام أو نرقد وكان الجو باردًا بل قارس البرودة وكان أقرب قرية لهما عيون الجوى فذهبا إليها. دخل الاثنان المسجد لصلاة المغرب **(وكان من عادة أهلها وهي عادة نجدية عرفها أهل نجد من قديم وهي: أن الغريب الذي ليس لديه أهل يستضيفونه ليلًا عليه أن يقف عند باب المسجد من الخارج فإذا وقف بهذه الصورة عرف أهل القرية أنه غريب وأنه يبحث على من يضيفه تلك الليلة)** فخرج من باب المسجد رجل كبير السن وسلم عليهما وأخذهما معه إلى بيته ورضي بهما على أنهما ضيفاه. وطول الليل **(وهذا من الكرم)** وامرأته قائمة تعمل لضيوف زوجها الأكلة الشعبية الشتوية الحنيني. قام الجميع لصلاة الفجر وقبل صلاة الفجر قدم صاحب البيت الحليب لضيوفه. وقد ظنا أن ما عند هذا الرجل إلا الحليب.

قالا له: أكرمك الله.

قال لهما: نصلي ونرجع لكي نفطر.

وافق الرجلان على ذلك وصلى الجميع ثم رجعوا إلى البيت قدم صاحب البيت لضيوفه الحنيني بالقدر. ومعلوم أن الحنيني إذا قدم بالقدر كان أطعم وألذ

خصوصًا إذا كان تحته النار الهادئة. انتهى الجميع من الفطور وقبل الخروج شكر الاثنان مضيفهما.

هذا المضيف صاحب الدار قلنا بأنه رجل كبير واتضح بأنه فلاح واحتاج يومًا إلى بعير فذهب إلى السوق الشعبي في بريدة وهو ما يعرف بالجردة ليشتري بعيرًا فلما دخل السوق وإذ بالاثنين اللذين قام بضيافتهما. ولكن ومع الأسف الشديد فإن هناك نوعيات من البشر لا تقدر المعروف ولا تقر لأهله بالإحسان رأى أحدهما هذا المضيف (**من أهل عيون الجوى**) وكان واجبًا عليه أن يسلم عليه ويحتفي به؛ لأنه أكرمهما في قريته وبدلا من ذلك قال لصاحبه: يا أبو فلان أنت خابر راعي الجوى (**جليل الحيا يقدم لنا الحنيني بالجدر**) قال هذا الرجل ليسمع مضيفهما من أهل عيون الجوى وقد سمع: لكن أهل عيون الجوى عُرفوا بذكائهم فقال الرجل: إذا أنا قدمته لكم في الجدر فاقدموا لي على كربه؛ وكان أحدهم يسمع هذا الكلام وهو مقرب إلى أمير المدينة فأخذها (**صوغة**) إلى الأمير وأخبره بما حصل بين هؤلاء الثلاثة.

فقال الأمير لهذا الرجل: اذهب للأول وقل له إن غداء الأمير عندك هذا اليوم، ثم اذهب إلى الثاني وقل له إن عشاء الأمير عندك هذه الليلة فذهب الرجل ونفذ ما قاله الأمير. ثم طلب الأمير بعد ذلك أن يحضر الاثنان (**زهابا**) للفلاح صاحب عيون الجوى. وأهم زهاب في ذاك الوقت القهوة والهيل .

وعلى نفسها جنت براغش.

٩١. احفظ الله يحفظك:

يقال: إن امرأة عمياء لها ولد رضيع دخلت به الحمام - أعزكم الله - لتنظيفه

وغسله خرجت المرأة (الأم) العمياء من الحمام وأرادت أن تلف رضيعها بمهاده، وكلما أرادت أن تمهده أي: تلفه في مهاده كانت قطة عندها تضرب يد المرأة بألا تفعل أن تمهد رضيعها، وكررت الأم العمياء هذا الفعل وكررت القطة ضرب يدها فما كان من الأم العمياء إلا واستدعت جارتها لترى ما الأمر، فجاءت الجارة وقد أخبرتها الأم العمياء بما يحصل من القطة، فلما نفضت الجارة المهاد وإذا بعقرب موجودة فيه، فسبحان الحافظ تبارك وتعالى فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

* يقال: إن زبيدة زوجة هارون الرشيد وقع خلاف بينها وبين زوجها هارون الرشيد فقال لها هارون: إن نمت هذه الليلة في ملكي فأنت طالق فأين تذهب زبيدة وملك هارون الرشيد واسع حتى يقال: إنه كان يقول للغيم: أينما تمطر يأتيني خراجك.

لكن زبيدة وهى عربية الأصل وتبًّا للفرس الذين يزعمون بأن المأمون والذي أمه فارسية هو أذكى من أخيه الأمين بزعمهم أن أم الأمين عربية وهى زبيدة ولذلك تقول الفرس: (عرب جرب) قامت فاستشارت أحد أهل العلم بذلك وقال لها: ليس لك من مكان تنامين فيه هذه الليلة إلا مكانًا واحدًا هو ليس ملكًا لزوجك هارون. إنه المسجد فهذا ملك الله تبارك وتعالى؛ لأنه بيت الله فنامت فيه وتخلصت من هذا الإحراج والحمد لله رب العالمين.

٩٢. ما نقص مال من صدقة:

أحدهم كان في المسجد وبعد انتهاء الصلاة سمع أحد الفقراء يطلب المساعدة فقال في نفسه: سأعطيه عشرة ريالات لكنه أخذ يكلم نفسه عشرة ريالات كثيرة

ربما هذا الرجل غير صادق وربما وربما، وأخذ يكلم نفسه وفي الأخير قال: سأعطيه خمسة ريالات وأعطاه الخمسة. وقبل أن يخرج من المسجد قال لنفسه: لا أنا قلت في الأول سأعطيه عشرة ريالات لا لا سأعود الآن وأعطيه العشرة وبالفعل أعطاه العشرة ريالات أي خمسة ريالات أخرى كاملة، وعند خروجه من المسجد وإذا بأحد الرجال المعروفين لدى هذا الرجل ينادي بأعلى صوته: أين أنت يا فلان لي ثلاثة أيام وأنا أبحث عنك جئت من تبوك ولدي أمانة لك عشرة آلاف ريال من فلان **(وفلان هذا كان قد اقترض من صاحبنا المبلغ وقد نسيه)** وقال هذا الرجل القادم من تبوك: أنا الآن ناوي السفر إلى تبوك وجدتك أو لم أجدك.

فسبحان الله العظيم على نياتكم ترزقون، وما نقص مال من صدقة.

هذه القصة واقعية حصلت في مدينة الخبر.

٩٣. الصبر مفتاح الفرج:

ما أحلى الصبر وما أحلى الصابرين المحتسبين؛ لكن في هذا الزمان تجدهم قلة إلا من وفقه رب العالمين بأن يكون منهم.

في كتاب الله العزيز ذكر الصبر مرات عديدة وكثيرة وذلك لأهميته والتحلي به له ميزة على الصفات الأخرى. ذلك أن الله جل في علاه يعطي الصابرين أجورًا عظيمة لا يعلمها إلا هو تبارك وتعالى. قال سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ نعم بغير حساب؛ لأنهم صبروا واحتسبوا الأجر من الله عز وجل.

أي: والله هؤلاء الصابرون المحتسبون أجرهم عظيم.

وكم من إنسان أصيب بمصيبة فصبر فنال الأجر العظيم، ولذلك كانت تعزية أهل الميت معناها التصبير والحث على الصبر بذكر ما يسلي المصاب حتى يخفف من حزنه، ويهون عليه مصيبته هي من وصايا رسول الله ﷺ.

فالصبر مفتاح الفرج ومن صبر ظفر - والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل أهل الجزع والذين لم يرضوا بقدر الله هل موقفهم غير الموافق لأمر الله عز وجل يستفيدون منه؟ هل يغير وضعهم من ضعف إلى قوة ؟

من تغيير حال إلى حال آخر؟ أم أن الوضع لا يتغير؟ إنه لن يتغير! إذن علام الصياح والنياحة في فقد محبوب والذي كتب الآجال هو الله سبحانه وتعالى كما كتب الأرزاق.

إنه رب العالمين خالقنا ورازقنا وهو أعلم بمصالحنا من أنفسنا.

* أم سليم رضي الله عنها صحابية جليلة مات لها ولد وكان أبوه أبو طلحة خارج البيت فغسلته وكفنته وجعلته في جانب من جوانب البيت فجاء زوجها أبو طلحة وأول ما سأل سأل عن ابنه؛ لأنه تركه مريضًا قالت أم سليم إنه بأحسن حالٍ فقد هدأت نفسه ثم تجملت بأحسن ما عندها من لباس وعطر وأصابها زوجها أبو طلحة في تلك الليلة .

وفي الصباح قالت الزوجة لزوجها: يا أبا طلحة لو أن قومًا أعاروا عارية ثم طلبوها ألا يحق لهم أن يأخذوها وألا يمتنع من هم عندهم هذه العارية؟ قال أبو طلحة رضي الله عنه: بلى. قالت: إذا يا أبا طلحة احتسب ابنك. قال لها: لماذا لم تخبريني في ليلة البارحة وقد تلطخت، فذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما حصل فقال له المصطفى ﷺ: «**بارك الله لكما في ليلتكما**».

حملت أم سليم من تلك الليلة ورزقا ابنًا سموه عبد الله. قال الرواة: فكان له تسعة من الولد كلهم يحفظون كتاب الله. إنها عاقبة الصبر والاحتساب فأكرم بها وأنعم من صفة.

٩٤. بر الوالدين والبر المزيف:

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أبو هريرة رضي الله عنه، خالد بن يحيى البرمكي والرجل اليمني القادم من اليمن.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾.

تأمل معي وصية لقمان لابنه ولقمان حكيم والحكمة هي وضع الشيء في مكانه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

أولًا: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

وقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بإناء فيه ماء ليلًا وأمه نائمة وقد طلبت الماء قبل نومها فاستمر في وقوفه حتى قامت من نومها لصلاة الفجر.

ثانيا: أبو هريرة رضي الله عنه:

قالت أمه مرة: يا أبا هريرة. قال: لبيك ولم يقل كلمة لا تناسب مقام أمه، لكن أبا هريرة وهو يقول لأمه: لبيك. شعر أنه رفع صوته بهذه الكلمة وهو يرد على أمه فتألم وأخذ يفكر كيف يدفع قيمة هذه السيئة في نظره، فخرج إلى السوق واشترى عبدين واعتقهما لوجه الله تكفيرًا عما ارتكبه من إثم في حق أمه عندما رفع صوته بـ (لبيك) .

ثالثا: خالد بن يحيى البرمكي:

في قضية البرامكة في عهد هارون الرشيد أودع هارون الرشيد يحيى البرمكي مع ابنه خالد السجن. أما أخوه الفضل فقد قتل ويحيى البرمكي هذا هو أبو هارون الرشيد من الرضاعة. أدخل الاثنين السجن يحيى البرمكي وابنه خالدًا، وكان الجو باردًا شديد البرودة فكان خالد بارًّا بأبيه يحيى البرمكي، وهو الذي شاطره السجن. وفي السجن قام خالد طول الليل ومعه إناء فيه ماء لوضوء أبيه ماسكًا بيده ورافعًا به إلى أعلى حيث السراج لكي يسخن الماء فيتوضأ أبوه منه. فلما علم السجان بذلك أطفأ السراج ورفعه عنهما. فبماذا بعد ذلك يريد خالد أن يبر أباه ولو بماء ساخن للوضوء فجرًا؟

فلجأ إلى طريقة أخرى يصبح بها الماء ساخنًا. كيف؟

أخذ خالد إناء الماء البارد ووضعه بين فخذيه وتحت بطنه حتى أصبح الماء دافئًا وهو ساهر طول الليل يسخن الماء بين فخذيه.

رابعًا: الرجل اليمني القادم من اليمن:

حمل هذا الرجل أمه على كتفيه وقد أصيبت بالشلل وأتى بها من اليمن إلى مكة

وأخذ يطوف بها حول الكعبة، إنها أمه حملته تسعة أشهر في بطنها عانت الكثير من الحمل ومن الوضع وما بعده وصدق رسول الله ﷺ: «**أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك**».

قال أحد الرجال والرجل اليمني يطوف بأمه حول الكعبة: من هذه؟ قال: هذه أمي وأنا البعير المدلل تقول لي: قف وقفت اجلس جلست، امْشِ مشيت.

سأل هذا الرجل البار بأمه ابن عباس: يا ابن عباس هل وفيت بهذا العمل برها؟ فيرد عليه ابن عباس فيقول له: لا ولا بزفرة من زفراتها.

* وفي بر الوالدين يحكى أن رجلًا رأى في المنام جاره الميت رآه في قبره وأصحاب القبور الأخرى قاموا يلتقطون من أرض المقبرة إلا جاره باق في قبره. فسأله: ماذا يعمل أصحاب القبور في أرض المقبرة؟

قال: إنهم يلتقطون الحسنات. قال له: لماذا أنت لا تقوم مثلهم؟ قال الرجل (**الميت**): كفاني فلان ابني فهو يعمل لي صالحًا.

وبعد فترة من الزمن رأى الجار نفس الرؤيا إلا أنها تختلف عن الأولى هذه المرة قام جاره الميت مع أصحاب القبور يلتقط مثلهم قال له جاره: ماذا حصل؟

قال الجار (**الميت**): يرحم الله ابني فقد مات.

أما البر المزيف:

فهذان جاران غني وفقير يجلسان معًا في الشارع يوميًّا وعند الصباح الباكر إذا خرج أولاد الفقير من البيت ذهبوا بعيدًا حتى لا يراهم أبوهم. أما أولاد الغني فيأتون إلى أبيهم ويسلمون عليه ويقبلون رأسه ويده ويقولون له: تأمرنا يا أبانا. والفقير يرى ويسمع فمرة وبعد تكرار هذا الموقف من أولاد الغني إلى أبيهم بكى

الجار الفقير فقال له جاره الغني: ما يبكيك يا أبا فلان؟ قال: لا شيء. قال: أخبرني فأخبره بعد إلحاح قال الجار الفقير: يا أبا فلان أرى ما يفعل أولادي وأرى ما يفعل أولادك ولا تريدني أن أبكي. قال الجار الغني لجاره الفقير: يا أبا فلان يا حليلك هم (**أي أولاد الغني**) لا يسلمون عليّ هم يسلمون على المفتاح المعلق في صدري (**مفتاح التجوري**) هذا هو البر المزيف. عافانا الله وإياكم من كل مكروه.

٩٤. الرجل والبقرة:

الأخذ بالأسباب لا ينافى التوكل على الله وهذه قاعدة ايمانية يجب الأخذ بها والعمل بها فالله تبارك وتعالى هو خالقنا ورازقنا وهو سبحانه أعلم بمصالحنا من أنفسنا فهو يأمر مريم عليها السلام فيقول عز من قائل: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ سورة مريم.

أليس الله تبارك وتعالى قادرًا على أن ينزل على مريم الرطب من النخلة بدون هزها؟ بلى إنه قادر على ذلك لكنه سبحانه يريد من مريم أن تأخذ بالأسباب وهو الهز، كذلك نحن المسلمون علينا أن نأخذ بالأسباب: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...﴾ الآية [الأنفال:٦٠].

يحكى أن رجلًا خرج من بيته ليشتري بقرة (**من سوق البقر في المدينة**) وقابله أحدهم فقال له: إلى أين أنت ذاهب؟ قال: إلى سوق البقر لأشتري بقرة. قال له الرجل: قل إن شاء الله. قال صاحبنا: لا داعي لذلك فالدراهم بالجيب والبقرة في السوق فتركه هذا الرجل وفي الطريق سرق صاحبنا وعاد أدراجه مرة أخرى إلى البيت وأخذ مالًا آخر لشراء البقرة. ومر عليه آخر فقال له: إلى أين أنت

ذاهب. فقال صاحبنا: أنا ذاهب إن شاء الله إلى السوق وإن شاء الله سأشتري بقرة.

فعلم هذا الرجل أن لا حول ولا قوة إلا بالله، وكان هذا درسًا له.

٩٦. البيت الحرام وأبو طالب:

في الجاهلية لم يكن هناك مؤمنون حقًّا كالمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ؛ لذلك أي اعتداء على رموز الإيمان ذلك الزمان كان الله عز وجل يتولاه، وهذا ما كان عندما نوى أبرهة الحبشي هدم بيت الله الحرام **(ولن يستطيع)** وأنه سيبدله ببناء في اليمن ليحج إليه الناس بدلًا من البيت الحرام. وهذا ما حصل عام الفيل الذي ولد فيه رسول الله ﷺ: قدم أبرهة الحبشي مع جيش جرار يتقدمه فيل ضخم. وكانت النتيجة أن دافع الله عن بيته فقتل أبرهة وجيشه بالطير الأبابيل التي رمتهم بحجارة من سجيل .

كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ سورة الفيل.

وكان لأبي طالب عم رسول الله ﷺ موقف مميز يبين إن للبيت ربًّا يحميه فقال قولته الشهيرة: «**إن للبيت ربًّا يحميه**» عندما علم مقدم أبرهة الحبشي للقضاء على بيت الله الحرام. أما اليوم فيوجد مؤمنون بإمكانهم أن يدافعوا عن البيت وعن رموز الإسلام لكنهم لن يستطيعوا؛ لأنهم ضيعوا الله فضيعهم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

*****

الفصل الخامس
التعقل والتفكير قبل المسير

٩٧. قال ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»:

في نجد تحديدًا بين الزلفي والغاط حدَثَ حدَثٌ لعصابات قطاع الطريق. كان ذلك قبل ثمانين عامًا، خرجت جماعة من أهل الزلفي قاصدين الغاط وهي: أي: الغاط جارة للزلفي، قَصْدُ هذه الجماعة هو التسوق من الغاط، وكان ذلك يوم الخميس، انتهت الجماعة من التسوق وما يريدون من الغاط ورجعوا متوجهين إلى الزلفي لكن الوقت لم يسعفهم فقد قربت الشمس على المغيب وأصبحت على العسبان، فقال أحدهم وهو أعقلهم: يا جماعة الشمس ستغيب قريبًا والليل قادم والظلام سيحل والخطر أمامنا من قطاع الطريق (**الحناشلة**). أرى أن نرجع إلى الغاط ونبيت فيها الليلة وإذا صلينا الجمعة غدًا نعود إلى الزلفي. قالوا نريد أن نواصل السفر نريد أن نمرح عند أهالينا. لم يسمعوا الكلام وهو كلام عاقل يريد لهم الخير والسلامة. خرجوا وفي الطريق تعرضوا لقطاع الطرق أخذوا منهم كل شيء. التفتوا فوجدوا أن أقرب لهم الغاط فدخلوها مرة ثانية، وباتوا فيها وصلوا الجمعة ومن ثم توجهوا إلى الزلفي. قال عاقلهم: والذي أشار عليهم بالرجوع إلى الغاط بعد أن صلوا الجمعة فيها قال: (**الحمد الله وافقت صلاة الجمعة بالغاط**) .

* يُحْكى أن قافلة حجاج في طريقها إلى الحج اعتدى عليها قطاع طرق،

وسلبوهم كل ما عندهم، كان هذا الحدث قبل سنوات بعيدة جدًّا من الآن وقبل أن تفر هذه العصابة وما أخذوا من هذه القافلة وقف رئيسهم ينظر إلى أحد رجال القافلة المسروقة نظرة تأمل، ثم فر رئيس العصابة لاحقًا بأفراد العصابة وبعد فترة من الزمن ولا تسأل كيف هي أحوال الحجاج الذين فقدوا كل شيء حيث لم يترك لهم المجرمون قطاع الطرق شيئًا من حلالهم وما يملكون. وبعد فترة من الزمن يأتي رئيس العصابة الذي كان ينظر لأحدهم في القافلة نظرة تأمل فقال للرجل: أنت فلان الخباز في الكويت وفي المكان الفلاني فيها؟ قال: نعم. قال: ألا تعرفني؟ قال الرجل: لا أعرفك. قال رئيس العصابة: أتيتك مرة وكنت جائعًا وفي شوق للطعام ووقفت على مخبزك فسألتني: ماذا تريد؟ قلت لك: أريد خبزًا. قلت لي: خذ. قلت: ليس لدي مال. قلت لي: خذ ما تشاء دون مقابل، إنني أحتفظ بهذا الموقف ولا أنساه .

ثم صاح هذا الرئيس للعصابة أن ردوا كل ما أخذتموه من هذه القافلة، فردوا كل ما معهم فاستبشرت هذه القافلة بهذا الموقف وعادت لهم الحياة في فرحها وسعادتها. وصدق رسول الله ﷺ: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء**».

ولا شيء أعظم من ثواب الصدقة الخالصة لوجه الله تعالى، وأثقل منها في الميزان عند الله.

فقد أخرج الترمذي في أواخر جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال، فعاد عليها فاستقرت، فعجبت الملائكة من شدة الجبال، قالوا: يا رب: هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم، الحديد، قالوا: يا رب، هل من خلقك أشد من**

الحديد؟ قال: نعم، النار، فقالوا: فهل من خلقك شيء أشد من النار، فقال: نعم، الماء، فقالوا: فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح؟ قالوا: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم، تصدق بصدقة بيمينه، ويخفيها من شماله؟».

ومن هنا فأجر صدقة السر أفضل الصدقات فيما تقدم من الشرائع.

فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون، تصدق على سارق. فقال: اللهم لك الحمد. لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية. فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على غني. فقال: اللهم لك الحمد: على سارق، وعلى زانية، وعلى غني، فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق: فلعله يستعف عن سرقته، وأما الزانية: فلعلها تستعف عن زناها، وأما الغني: فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله عز وجل**».

وفي هذا الحديث دعوة إلى فلسفة اجتماعية تنبه إليها الدين الإسلامي قبل أن تتنبه إليها أوربا بقرون.. هذه الدعوة هي البحث في الجرائم الخلقية واتصالها بالمجتمع، وعلاج ذلك عن طريق الإحسان لا عن طريق العقاب، وفي ذلك اعتراف بالضعف الإنساني وأن لا يأس في الإصلاح.

وظاهر الحديث يدل على أن دوام حسن المعاملة مع الله يوجب رفع المنزلة، وفي الحديث دليل على أن تحقيق العمل لله وتخليصه من الشوائب أنجح الوسائل،

وأن ما يخرجه المرء من صدقات لله صادقًا ويكون طيبًا لا يضيع أجره عند الله تعالى.

وخير ما نختم به هذا الموضوع قول المصطفى عليه الصلاة والسلام: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء**»، و«**صدقة خفية تطفئ غضب الرب**»، و«**صلة الرحم تزيد في العمر**»، و«**كل معروف صدقة**»، و«**أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأكثر من يدخل الجنة أهل المعروف**».

فرسول الله ﷺ، وإمام هذه الأمة، يحيط أمته من الفضل، ما يوثق بين أفرادها برباط من المحبة، ويجمعها على الألفة.

فالحياة مزالق، وإن في الحياة أحداثًا تقرع باب المطمئن، ثم تثب فتدفع في عنف دون إشفاق، والذي يقف في القوارع، ويدفع تلك المصارع، إنما هو صنائع المعروف، فهي الوقاية من نفحات هذه المهلكات، وهي العصمة من الكبوات القاصمات.

فإذا كانت هناك يد تمتد بالعطاء في الخفاء، ليست بذات منّ ولا رياء.

وإذا صدق البر بالأقارب، وتتابعت صلة الأرحام، وإذا أغيث الملهوف، وفرج المكروب، وانتصف للمظلومين، وأخذ على أيدي الظالمين، كانت تلك صدقات، وكانت هذه صنائع، تقيل المتعثر من عثاره، وتكفل للنجاة من هذه الأحداث.

وصدق رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة**»، فليست الصدقة خاصة على التصدق بالمال، بل الصدقة مال وجاه، الصدقة حب وعطف، والصدقة عدل

وإنصاف، والصدقة كف عن الأذى، ورد الشر.

وما دام كل معروف صدقة، فالمتصدقون هم أهل المعروف، هم الذين استجابوا لدعوة الحق، واستطابوا محبة الخلق، عرفهم الناس في الدنيا أبرارًا أخيارًا، يصلون فلا يقطعون، ويبذلون فلا يمسكون، ويواسون فلا يقطعون. وهؤلاء هم أهل المعروف في الآخرة، يشهدهم المخلوقون وهم في رحمة من الله ورضوان، جزاء ما عملوا، وكفاء مما بذلوا...

أما أهل المنكر في الدنيا، أما الذين أظلمت نفوسهم، وقست قلوبهم، وساءت أفعالهم وأقوالهم، فبدلوا من الوصل قطيعة، وأحالوا الوفاء نقضًا، والولاء بغضًا، أما هؤلاء الذين ولغوا في الأموال، فلم يشبعهم حرام ولا حلال، أما الذين أنكرتهم الدنيا، وتنكروا لأهلها بالبغي والعدوان، والطمع والجشع، فهم أهل المنكر في الآخرة، لا يجدون من المال إلا حرمانًا، ولا من القوة إلا هوانًا، ولا من الأمن إلا ذعرًا، ولا من الأمل إلا خسرانًا.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾.

ثم يختم الرسول الكريم قوله بأعظم بشرى يتلقاها الناس، بأن أول من يدخل الجنة أهل المعروف، يتمتعون فيها بذلك النعيم الدائم الذي لا ينقضي، وبهذه الألوان من التكريم، الذي يلقونه في جنة عرضها السموات والأرض.

فهذه صفات أهل البر، لمن شاء أن يحتذيها، وتلك ثمار الخير لمن رغب فيها،

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون !!

فهذا الحديث الذي نحن بصدده ونتفيؤ ظلاله حديث عظيم لاشتماله على قواعد نفيسة من قواعد الدين، واستغلاله كل وسيلة لفعل الخير وتقديم المعونة، ولا تصده قلة المال عن محاولة فعل الخير في مجالات أخرى...

فالفكرة الناضجة، والكلمة الطيبة، والخطوة المخلصة، والمشورة الصادقة، والابتسامة الطاهرة، هذه الأعمال وغيرها تجعل ميادين الأعمال الطيبة أمام المسلم فسيحة الأبعاد كثيرة الثمرات.

من كتاب (نفحات من السنة).

٩٨. سبحان الخالق العظيم:

من حكمة الباري تبارك وتعالى أن جعل بعض العلاجات الطبية إن صح التعبير بين أيدينا ومتوفرة ولكن علمها من علمها وجهلها من جهلها.

عندما نعود للطب العربي نجد بعض الأمراض التي تصيب الإنسان دواؤها معروف عند من عنده خبرة في الطب العربي، ولذلك توجد أسماء علاجية لامعة في هذا المجال مثال: الحلبة المرة الحلتيت... وهلم جرًّا.

لكن العجيب في هذا الأمر ما سمعته أخيرًا أن الإنسان إذا احتاج لدواء تنشيطي أو علاجي فإنه يوجد لدينا الكثير منه. ولا يتوقف الأمر على ذلك. بل إن بعض هذه العلاجات سواء أكانت تنشيطية أو علاجية خلقها رب العالمين على صورة المحتاج إليه. كيف؟

كثير من الناس وخاصة المتقدمين في السن قد تضعف عنده الذاكرة أو فقدانها فهؤلاء عليهم أن يأخذوا علاجًا لتنشيط الذاكرة وهو ما يسمى (**عين الجمل**)

وعين الجمل هو (الجوز) الذي يحيط به وعاء صلب أو أقرب للخشب (إنه نوع من أنواع المكسرات).

قد يسأل سائل لماذا الجوز دون غيره نقول له: عندما تتأمل بهذه الثمرة أو بهذا اللوز ستجد شكله قريب جدًّا للمخ. من هنا كان السر أن أصبح الجوز في شكله علاجًا لتنشيط الذاكرة.

ولكن كيف استعماله؟ يؤكل هذا اللوز بعد تبريده بالثلاجة أي أن يؤكل وهو بارد.

ثانيا: ومن هذه العلاجات التي عرفها كثير من الناس، بالأخص من زاولها ووجد فيها راحة وعلاجًا وهي (الحلبة). والحلبة عندما تتأمل شكلها ستجدها على شكل ماذا؟ على شكل الكلية فهي أي الحلبة علاج للكلية لتنشيطها وعلاجها، والله الحافظ والشافي. اللهم أغننا عن ذلك بالعافية.

اللهم لا تجعل حاجتنا إلا إليك.

٩٩. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الأمة سقط عن الآخرين؛ ولكن إذا لم يقم به أحد من الأمة فسوف يؤاخذ الجميع عند ربهم عز وجل.

وإذا قيل: إن العامة لماذا يؤاخذون وهم عامة بل جهلة فيقال لهم: كان عليهم أن يحثوا العلماء وأهل العلم على تقاعسهم وتأخرهم في هذه الشعيرة: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

* العامة يقولون: إن كل إنسان عليه أن يصلح نفسه وأمره وليس له علاقة

بالآخرين فلكل دينه. حتى قالوا: (**كل شاة معلقة بعرقوبها**) ويستدلون خطأً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ الآية.

* لقد مثل رسول الله ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسفينة فيها ناس فوق وناس تحت، فالذين هم أعلى هم الصالحون لعلو منزلتهم، أما الذين هم تحت فهم الفاسقون والخرق في السفينة هو المعول لنشر الفساد والضلال والفسق، فإذا لم يتدارك ويعالج في وقته وفي حينه انتشر واتسع وإذا اتسع الخرق على الراقع من الصعب حينئذ له وإصلاحه.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان قويتان، بل أساسيتان لبقاء المجتمع الإسلامي ينعم بالسعادة والأمن ونشر الفضيلة ودحر الرذيلة. من هنا اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بهذه الشعيرة الهامة في حياة المسلمين فجزاها الله خير الجزاء.

١٠٠. يبدل الله من حال إلى حال - قاطع الطريق:

يحكى أن أحدهم وقد كان من قطاع الطرق المتميزين بهذا الإجرام قبض عليه، ونظرًا لعدم وجود دليل واضح يدين هذا المجرم بالقتل حكم عليه بالسجن لمدة (**٦ سنوات**) وبالجلد (**٣٠٠٠**) ثلاثة آلاف جلدة.

ودخل السجن ومرت عليه أيام فجاءه واحد ممن هو معه في السجن وقال له: تريد أن يخفف عليك الحكم؟ عليك بحفظ القرآن. نظر إلى القرآن فرآه كبيرًا وكثيرًا فقال لنفسه: كيف بي أن أحفظ القرآن؟

وهذا الرجل لم يركع لله ركعة. لكن الله أراد بهذا الرجل خيرًا فأعانه رب

العالمين على حفظ القرآن، وبدأ الرجل يصلي ومن ثم يصوم بل ويصوم التطوع الاثنين والخميس وأيام البيض وهو في السجن، وأخيرًا خفف عليه الحكم وخرج من السجن على غير ما دخل، فقد تغير هذا الرجل ١٨٠ درجة من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه، نعم غيره القرآن بعد فضل الله عز وجل.

خرج هذا الرجل وتوجه إلى إحدى القرى القريبة من السجن وعاش فيها فترة وهو يرتاد المسجد، وظهرت عليه علامات الصلاح وحدث أن إمام المسجد اعتذر عن الإمامة لأسباب فما كان من جماعة المسجد إلا ورشحوا صاحبنا فكان إمامًا لهم، ثم بعد فترة قال جماعة المسجد: نريد لك مساعدًا للإمامة فوافق الرجل ورشحوا أحدهم وإذ هو القاضي الأول الذي حكم على هذا الرجل بالحكم وكان القضاة ثلاثة.

ثم بعد فترة جاء إلى هذا الرجل من يقول له: سمع لي جزاك الله خيرًا فسمع له بعضًا من السور وإذ هو القاضي الثاني. وفي الليل وظلام الليل وإذ بباب هذا الرجل يطرق وإذ بالباب رجل يقول له: إن هناك مشروعا خيريًّا سيكون في بلدتنا إنه جمعية تحفيظ القرآن أرجوك يا أخي أن ترشحني لأن أكون مديرًا لهذه الجمعية وإذ هو القاضي الثالث. فسبحان مغير الأحوال وسبحان مقلب القلوب والأبصار. اللهم ثبت قلوبنا على طاعتك.

١٠١. إن الأمور التي تخشى عواقبها:

يحكى أن أعرابيًّا كان يجلب الغنم إلى سوق المدينة، وكان له صديق يمتهن نفس المهنة وحدث أن أمير هذه المنطقة أصدر قرارًا بمنع التجوال من غسق الليل إلى طلوع الفجر، لكن صاحبنا استعجل في دخول المدينة حتى يكون أول

القادمين بغنمه، فلما وصل إلى أبواب المدينة قيل له بهذا القرار (**منع التجوال**) وكان معه صاحبه. فقال هذا الصاحب: انتظر إلى طلوع الفجر فلم يوافق بعد أن أخبره أن جزاء من يخالف هذا القرار (**الإعدام**).

فدخل الأعرابي لوحده بدون صديقه وفي الطريق وقبل طلوع الفجر قبض عليه وعلى غنمه وكانت نهايته الإعدام. أما صاحبه لما طلع الفجر دخل المدينة وهو آمن، فلما وصل إلى سوق المدينة وإذا بازدحام الناس فيه وهو ازدحام غير طبيعي، فلما وصل إلى عمق السوق وجد صاحبه سيعدم؛ لأنه تجول في وقت عدم التجوال، فقال له صاحبه (**العاقل الذي دخل بعد طلوع الفجر**) قال له: إن الأمور التي تخشى عواقبها إن السلامة فيها ترك ما فيها.

ورد عليه صاحبه (**الذي سيعدم**) قال: إن الأمور التي في اللوح قد كتبت إما أن تأتيك أو تأتيها.

(**انتهى الموقف**).

١٠٢. رب كلمة قالت لصاحبها: دعني، ورب أكلة منعت أكلات:

الناس أجناس فمنهم الذكي ومنهم غير ذلك، فالأذكياء هم الذين لا يتسرعون في الكلام بل يتوقفون ويزنون الكلمات حتى إذا كان الكلام حقًّا قالوه وإلا فلا. ومن هنا قال العاميون: (**لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك**)، وهذا الموضوع يذكرني قولًا للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أتمنى أن تكون لي رقبة كرقبة البعير. قالوا له: لماذا؟ قال: إذا تحرك القلب بكلمة قبل أن تصل إلى اللسان أمسكت بها إن كانت مشينة؛ لأن المسافة بين اللسان والقلب مسافة

بعيدة.

وهكذا الأكلة الواحدة الضارة تلك التي تضر بصاحبها ستمنعه من الأكلات القادمة، وهذا المثل لا يراد به إذا كانت الأكلة سامة مثلا وإنما يراد بها إذا أكثر الإنسان من الأكل، فهذه الأكلة الواحدة قد تمنعه من الأكلات القادمة أو أكلة منع منها صحيًّا.

١٠٣. أهل مكة أدرى بشعابها:

النسيان وارد والغفلة واردة وكثير هم من غفلوا، ليس فقط من أمور الدنيا بل غفلوا عن تعاليم الدين وأوامر الإسلام. وصدق الله العظيم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٧٩].

نسأل الله العافية، نقول: إن كثيرًا من الناس ليسوا أهل حفظ ولا دراية ولا علم ولا ذكاء. وإذا طرح سؤال أيًّا كان هذا السؤال وكان مضمونه العلم والمعرفة وتوقف الجميع عن الجواب جاء أحدهم إما أن يكون مع المجموعة الغير عارفة بهذا الجواب أو جاء من خارجها وأعلمهم بالجواب. قالوا: (**أهل مكة أدرى بشعابها**) وهذا المثل في الأصل أن أهل مكة هم الوحيدون الذين يعلمون كيف هي الطرق الموصلة إلى مكة اختصارًا أما غيرهم فلا.

*****

الفصل السادس
وقفات اجتماعية

١٠٤. شين وقوايت عين:

هذا المثل يضرب لمن جمع بين خطيئتين على غرار (**أحشفا وسوء كيله**).

هناك شرائح من الناس لا يكفيهم أنهم على قلة أدب وأخلاق، بل يزدادون إلى سلبيات أخرى كالتعدي على الآخرين إما في أعراضهم أو أموالهم أو أي حق من حقوقهم، فتراهم يسبحون في اللا أخلاقيات وهؤلاء بالفعل يستحقون أن يقال لهم: (**شين وقوايت عين**).

يعتدى عليك أحدهم في سيارته عند إشارة المرور فيأتي بطريقة خاطئة بوضوح ثم يتكلم عليك فهذا يقال له: (**شين وقوايت عين**) مخطئ ومعتدي.

١٠٥. العبد مغيث والأمة (بريرة):

مغيث كان عبدًا مملوكًا لأحدهم وكانت زوجته بريرة مملوكة؛ وقدر الله أن تعتق بريرة ومن ثم طلبت الطلاق من الذي يحبها حبًّا شديدًا، وطلقت من زوجها مغيث وأخذ مغيث يهيم بها حين يتتبع خطواتها لحبه الشديد لها، ويأتي مغيث رسول الله ﷺ طالبًا منه أن يقنع بريرة بالعودة إليه. ويكلم رسول الله ﷺ بريرة بالعودة إلى مغيث لكنها تعتذر فتقول: لا حاجة لي به. ويبقى مغيث يهيم ببريرة التي لم تعبأ به لقد طلقت وانتهى الأمر.

١٠٦. الأخ المصري وقوله: (الصدق منجي):

لا شك أن الصدق صفة من صفات المؤمنين الربانيين، وقد فرط فيها كثير من الناس حتى أصبح الصدق لا تراه ولا تشاهده ولا تسمعه إلا عند قليل من الناس، وما كان ذلك إلا لحب الدنيا وحب المال (**والمال فتنة**).

وعجيب جدًّا أنك تسمع كثيرًا من الناس يقول: إن الإسلام هو صلاة وصيام وحج وزكاة أما العلاقات التي تنظم الخلق فيما بينهم ومن أبرزها الصدق فليست مهمة في حياة هؤلاء. ولذلك كان الربا منتشرًا في حياة المسلمين وغيره وكان واجبًا أن يكون الصدق من أهم أجندة المسلمين.

ومن النوادر أن بائعًا مصريًّا يبيع المانجو في مصر وقد كسد السوق يومًا فكيف يبيع هذه الكمية من ثمرة المانجو، وكان ذكيًّا لكن هذا الذكاء فيه نظر فأخذ يفكر كيف الخلاص وعدم الخسارة فخطر على عقله أن يلجأ إلى طريقة بها يستطيع أن يبيع هذه الكمية. كيف؟!

أخذ هذا البائع ينادي المتسوقين من حوله بأعلى صوته قال رسول الله ﷺ: «**الصدق منجي**» وأخذ يكرر هذه العبارة حتى تزاحم عليه المشترون وانتهت البضاعة.

١٠٧. ضرب زيد عمرًا:

في علم النحو تجد مثالًا يضرب دائمًا عند النحويين وهو مثال الفاعل والمفعول به: (ضرب زيد عمرًا) وهناك من يسأل: لماذا عمرو هو المضروب دائمًا لماذا لا يكون غيره ما في هالبلد إلا هالولد ؟!

فيأتي الجواب من النحويين أنفسهم بأن عمرو (**حرامي**) سارق وما هي

السرقة قالوا: إنه سرق واو داود فإن داود ينطق بواوين ولكنه يكتب بواو واحدة، أين إذا الواو الثانية التي لم تكتب وينطق بها. قالوا: إنها واو عمرو، فإن عمرًا ينطق بـ(عَمْرٍ) دون واو، ويكتب بواو على عكس داود.

من هنا صار عمرو سارقًا إنه بلطجي.

١٠٨. جعل سيف في الجنة:

عجيب أمر الإنسان في تحوله السريع من الصواب إلى الخطأ، والعكس صحيح وما تحوله إلا لأنه يرى أن فيه مصلحة خاصة له؛ لذلك كان التغيير والتبديل. يقال: إن أعرابيًّا مر على جماعة يأكلون تمرًا، وكان الأعرابي جائعًا فدعوه للأكل معهم، فرحب بهذه الدعوة كيف لا وهو جوعان، وقد رد جوعته قال الأعرابي: ما شاء الله ما هذا التمر؟ قال له: هذا نبتة سيف فأخذ الأعرابي يترحم على سيف وجعل مثواه الجنة. ومعلوم أن نبته سيف من التمر الحار، واستمر الأعرابي يأكل وهو يقول: جعل مثواه الجنة جعل سيف بالجنة، لكنه أكثر من هذا التمر فشعر بالحرارة ثم ازدادت وأخذ يبحث عن شيء يخفضها فلم يجد إلا بركة ماء فرمى نفسه فيها وهو يقول: جعل سيف بالنار.

أستغفر الله أستغفر الله. ما أعجبك أيها الإنسان تتغير وتتبدل لمصلحتك.

١٠٩. يا شيخ (ادعي) لي:

الخطأ في التعبير له أسباب، ومن هذه الأسباب إما الجهل وعدم العلم وإما أن يقول ما قاله الآخرون وهم العوام أو القول الشعبي (**مع الخيل يا شقرا**). وأحيانًا قد يفوت على بعض الناس هذا الخطأ ويعتقد أنه سليم، لكن الذين تسلحوا بالعلم الصحيح سيكونون حراسًا على اللغة وأساليبها.

* أحدهم جاء إلى أحد رجال العلم وكان مظهر هذا الرجل جميلًا قد تجمل بالعلم والزي الجميل.

فقال السائل: يا شيخ (ادعي) لي.

فقال الشيخ لهذا السائل: أنا سأدعو لكن عليك أن تُذَكّرني.

فقال السائل: ها أنا يا شيخ أذكرك وأقول لك: (**يا شيخ ادعي لي**).

فقال الشيخ: يا مسلم إذا أردت مني الدعاء فاجعلني ذكرًا لا امرأة، فأنت قلت: ادعي لي ولم تقل: ادع لي، فأنا رجل ولست امرأة.

(**والذي ما يعرف للصقر يشويه**).

١١٠. المراجل تحضر وتغيب:

قد يستغرب الإنسان من نفسه في موقف مر عليه كيف أنه لم يتصرف التصرف المطلوب في مثل هذا الموقف، وكما يقولون: (**لكل مقام مقال**)، وقد يكون الاستغراب من أناس آخرين علموا أن فلانًا لم يتصرف التصرف المطلوب حول هذا الحدث، ثم بعد ذلك وبعد وقوع هذا الموقف أو ذاك الحدث يبدأ هذا الرجل يستحضر ذاك الموقف، ويستحضر تفصيله معه، وبهذا يعاتب نفسه كيف كان هذا الخطأ منه، ولماذا لا يتصرف التصرف اللائق، لكن الأمر قد انتهى ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ لكنه بعد ذلك يتذكر أو يذكره الآخرون عندما يقال له أو يقول لنفسه: (**المراجل تحضر وتغيب**).

١١١. مكره أخاك لا بطل:

أحيانًا تمر على الإنسان مواقف وأحداث يقحم نفسه فيها غصبًا أو كرهًا، ومع ذلك يخرج منها سليمًا معافى، بل وناجحًا لكنه كيف استطاع هذا الإنسان أن

يدخل في هذا الموقف، وهو ليس أهلًا له وهو يعلم ذلك ويخرج بطلا حتى ينال ثناء الناس عليه واحترامهم وتقديمهم له. وهم بذلك يظنون أنه ما خرج هذا الرجل بهذه الصفة إلا لأنه بطل لكن الحقيقة هو ليس بطلًا ولكنه أكره على ذلك فكانت النتيجة أن الناس اعتبروه بطلًا وما هو ببطل. **(مكره أخاك لا بطل)** وقد خرج بطلا.

١١٢. كن نسيبًا ولا تكن ابن عم:

الناس في الغالب جبلوا على حب النسيب والمقصود بالنسيب هنا هو زوج البنت فالأب الذكي يتمنى دائمًا أن تسعد ابنته في بيت زوجها، وهو الرجل الجديد في حياتها وبما أن من أهم ركائز سعادة البنت وأوفر مطالبها مع زوجها أن يعامل والدها زوجها معاملة مميزة عن معاملة الآخرين. منها إظهار المحبة له ومساعدته في كل شيء في طاعة الله، لذا قيل: (كن نسيبا ولا تكن ابن عم). وهذا التصرف قد يزعج بعض الناس القريبين لوالد الزوجة. وبالأخص إخوانها فقد كسد سوقهم عندما أصبح زوج أختهم واحدًا من العائلة وسحب البساط من تحتهم.

١١٣. البعير الذي هاج أمام صاحبه:

عندما يذكر البعير يذكر الحقد ليس أحقد من بعير المخلوق العجيب بهذه الهيئة. وبهذه القوة سخره رب العالمين للناس: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾.

وصدق الله العظيم: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

وهذا يذكرني وكما سمعت قولًا لفضيلة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: أتمنى أن يرجع الله لي بصري حتى أرى البعير كيف هي هيئته؛ لأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان كفيفًا.

نعود إلى موضوعنا البعير مادمت معه في لطف فهو أيضًا في لطف، ولكن إذا كنت معه في عنف فهو أعنف. يقال: إن رجلًا يملك قطيعًا من الإبل وأراد مرة أن يمنع بعيرًا أراد الناقة فمنعه. ولما منعه اشتد عنفه وغضب فهجم على صاحبه ففر هاربًا من هذا البعير. فسقطت عباءته (**المشلح**) فأخذ البعير يدوسها بيديه ولحق بصاحبه ولما علم صاحبه أن البعير قاتله لا ريب مر الرجل بغار فدخل فيه وإذ بثعبان فوقع الرجل بين شرين أهونهما مر. لكن الله عز وجل أراد لهذا الرجل النجاة فقبع هادئًا في هذا الغار.

أما البعير فكان يدخل رأسه في فوهة هذا الغار يريد صاحبه فما كان من الثعبان إلا أن ضرب رأس البعير بسمه فمات البعير وانتفخ فخرج الرجل من غاره فوجد بعيره قد مات مستلقيًا على ظهره ورفع رجليه ويديه إلى أعلى.

ونظرًا لأن الرجل يريد الانتقام من هذا الجمل ركله برجله في بطنه فغاصت رجله في بطنه فأخذ يصيح ويصرخ؛ لأن السم انتقل من هذا البعير إلى رجل هذا الرجل. ومن ثم قطعت هذه الرجل.

١١٤. نفسي ومن تحب:

قال الشاعر:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

كم من الناس اليوم لديه آذان يفترض أن يسمع بها خيرًا وأن يستجيب بها لأمر الله ورسوله ﷺ، ولكن ومع الأسف كثير هم أولئك الذين لا يسمعون الحق ولا به يعدلون. وكيف يكون ذلك والأمر محسوم ومنهي وهو الاستجابة والقبول والرضا بما أمر الله به ورسوله ﷺ.

وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾.

يتقدم اثنان لوظيفة أحدهما مؤهله علمي وعملي والآخر أقل شأنًا من الأول فيختار الثاني ويعتذر للأول لماذا؟ لأن المزاج والهوى يدعو لذلك، فهل هذا من الحق بمكان؟ لا والله إنه باطل.

ويدخل آخر على رئيس دائرة ويفقد هذا الداخل الترحيب المطلوب وهو ترحيب عادي لكن الداخل يفقد ذلك. وإن كان من أهل العلم والتوجيه التربوي الإسلامي ومع ذلك لا يعطى هذا الداخل حقوق الضيافة إن صح التعبير. لماذا هذا النفور وهذا التمرد من صاحب هذا المكتب أمام هذا الزائر وهو بهذه الصفة الدينية والأخلاقية؟ وهناك آخرون يدخلون على صاحب هذا المكتب ويحصلون على الضيافة المطلوبة من البشاشة في الوجه وتقديم القهوة والشاي وربما الشاي نوعان وربما العصائر لماذا هذا العنف المعنوي ولماذا هذا يطرد وذاك يأخذ بالأحضان؟!!

أتدرون ما السبب؟ هو (**نفسي ومن تحب**).

والشنيع في ذلك أن المضيف أحيانًا ممن يدعي العلم والفقه في الدين!

أحدهم مدير دائرة دينية، تصوروا مدير دائرة دينية يدخل عليه المراجع فيسلم المراجع على هذه الشخصية الدينية التي يجب أن تكون قدوة، لكنه لا يرد السلام. والله المستعان.

*****

الفصل السابع
وقفات إيمانية

١١٥. حب رسول الله ﷺ:

إن حب رسول الله ﷺ واجب على كل مسلم ومسلمة، قال ﷺ: «**أن يكون الله ورسوله أحب إليك من مالك ونفسك وولدك**» أو كما قال ﷺ.

ولقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة في حبهم لرسول الله ﷺ فمنهم:

١. ثوبان رضي الله عنه وأرضاه:

يقول ثوبان لرسول الله ﷺ: (**يا رسول الله لا أريد أن أفارقك في هذه الحياة فإنك موجود معنا، فإذا كانت الآخرة فإن دخلت الجنة فأنت أعلى مني فيها، وإن كنت في النار فأنت في الجنة**)، إنه الحب لرسول الله ﷺ.

٢. أبي بن كعب رضي الله عنه وأرضاه:

مرض أبي بن كعب، أصيب بحمى شديدة جدًّا شاء الله أن تصيبه هذه الحمى؛ لأنها تطهر المسلم من خطاياه لكن لا تمنعه من الجهاد في سبيل الله.

باب أبي بن كعب يقرع، إنه رسول الله ﷺ يفرح أبي فرحًا لم يفرحه من قبل، وكيف لا يفرح وزائره رسول الله ﷺ، إن الحمى التي أصابت أبي بن كعب استمرت معه أربعين سنة.

يدخل رسول الله ﷺ على أبي يبشره بشارة عظيمة يزداد فيها أبي فرحًا على

فرح، أن زاره رسول الله ﷺ ثم هذه البشارة يخبره رسول الرحمن والرحمة ﷺ بخبر السماء يقول رسول الله ﷺ: «**أنزلت علي سورة في شأنك وأخبرني رب العالمين أن أخبرك بها**» قال أُبي: وهل ربي ذكرني باسمي؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم». فأخذ أبي يبكي من شده الفرح لما ذكر في الملأ الأعلى، لقد ذكره رب العالمين. قال ﷺ: «إن الله أخبرني أن أول من أخبر بهذه السورة أنت يا أبي، إنها سورة: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية، سورة البينة.

٣. أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه:

لما أتاه رسول الله ﷺ مقنعًا في ظهيرة يوم من الأيام فدخل ﷺ بيت أبي بكر رضي الله عنه .

وقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر أخرج من عندك!**» قال أبو بكر رضي الله عنه: هم أهلك يا رسول الله، فأخبره ﷺ أن الله أمره بالهجرة. فقال أبو بكر: يا رسول الله الصحبة قال رسول الله ﷺ: «**نعم الصحبة**» فبكى أبو بكر رضي الله عنه بكاءً. قالت عنه ابنته الصديقة بنت الصديق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما: لم أر أبا بكر يبكي كبكائه هذا اليوم.

٤. وقوف الرسول بعرفة:

رسول الله ﷺ واقف في عرفة يوم حجة الوداع كل الصحابة يريدون القرب منه لأن المكان زحام. أحد الصحابة رضي الله عنهم حاول الوصول إلى الرسول ﷺ فلم يستطع مد يده لكي تصل إلى رسول الله ﷺ لم يستطع، لكنه استطاع في الأخير مد يده تحت رجله ﷺ، فكانت يده بين قدمه ونعله ﷺ؛ يقول هذا الصحابي: (**فأخرجت يدي ومسحت بها وجهي، إني لأجد بردها على وجهي منذ**

أربعين سنة).

إنها محبة رسول الله ﷺ.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما هو موقفنا نحن المسلمين من حب رسول الله ﷺ؟

على كل مسلم أن يسأل: ما موقفه من حب رسول الله ﷺ، إن موقفه أولًا هو الاتباع ومن ثم الدفاع عنه ﷺ.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية.

وقال ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

وقال ﷺ: «**خذوا عني مناسككم**».

١١٦. العين حق:

كثير من الناس ممن يصاب بالعين يطلب منهم أن يكون علاجهم أن يأخذوا من أثر صاحب العين.

لكن هذه قصة غاية في العجب أن امرأة أصيبت بعين وسببت هذه العين أن أصيبت بحالة نفسية، لدرجة أنها أصبحت أسيرة البيت وحبيسته، لها جارة تحبها كانت تدعوها إلى بيتها لكي تغير الجو التي تعيش فيه فلربما مجيئها إلى بيت جارتها يكون سببًا لتخفيف ما هي فيه لكن الإجابة من صاحبة العين كانت دائمًا بالاعتذار، إلى أن جاء الفرج: دعتها جارتها كما هي عادتها وقالت - أي: جارتها: إن هذا المساء عندي فلانة وفلانة من جيرانها فيا ليتك تأتين فوافقت المعيونة

لكنها اشترطت أنها لن تأتي حتى تخرج النساء من البيت وتصبح جارتها هي الوحيدة معها، فوافقت الجارة (**جزاها الله خيرًا**).

ولما انتهت زيارة الجيران وذهبوا اتصلت الجارة بجارتها المعيونة أن النساء خرجن فجاءت المريضة وجلست في غرفه النساء فطلبت أم البيت من خادمتها أن تحضر كأسًا من العصير لجارتها التي طالما تمنت أن تأتي لها فهي في غاية الفرح والسعادة عندما لبت جارتها المعيونة هذا الطلب.

ذهبت الخادمة لإحضار كأس من العصير فلم تجد الخادمة عصيرًا جديدًا حيث جميع العصائر استعملت للزوار الأوائل. لكن هذه الخادمة ذكية لم تقل لصاحبة البيت إن العصير انتهى. بل قامت الخادمة تسكب كأسًا على كأس من الباقي من عصير الزائرات.

واستطاعت بذكائها أن تعمل كأسًا كاملًا مما فضل من العصير الأول ذاك الذي قدم للزائرات الأوائل، شربت المعيونة كأس العصير فكان دواءً لها. كيف كان ذلك؟ اتضح أن إحدى الزائرات الأوائل هي التي أصابت هذه المرأة بالعين. ونظرًا لأنها تركت شيئًا من عصيرها وشربته المعيونة كان ذلك دواء لها والحمد الله.

ومن أغرب القصص في موضوع العين هذه الواقعة المؤلمة:

الأم تصعد منصة العروس في ليلة زفافها. إنها الكوشة تصعد الأم لتأخذ بيد ابنتها العروس وينزلان معًا إلى الحفل، وعند صعود الأم المنصة تفقد العروس بصرها أمي أمي قد فقدت بصري إنني لا أرى لا أبصر. تقول الأم: لا يا بنتي أنت في ليلة زفافك أنت مضطربة لا تتعجلي. ولكن الحقيقة المرة أن العروس

فقدت بصرها.

يتم الاتصال بالزوج (**الزوج ابن حلال**) قال لهم: استمروا في الحفل واجعلوا الأمور طبيعية وتدخل العروس على عريسها كفيفة البصر وبعد الزواج يبدأ الزوج بعرض زوجته على الأطباء وليس من نتيجة حتى وصل الأمر إلى أن من لهم تخصص في العين قالوا للزوج: إن زوجتك مصابة بعين لا تشفى منه حتى يموت من أصابها بعين وتمر الأيام وشهور وجاء اليوم المشهود لهذه الزوجة استيقظت من نومها فإذا هي بصيرة. إنها ترى إنها تبصر يا لفرحتها يا لسعادتها أول من تتصل به لتخبرها أمها حبيبتها.

تأخذ الزوجة الهاتف وتتصل بأمها يكلمها أخوها فتخبره بهذا الخبر السعيد لكن أخاها يقول لها: أحسن الله عزائك يا أختي فقد ماتت أمي.

يا سبحان الله صحيح ما قاله الأولون: (إن العين قد تأتي من أقرب الناس إليك).

١١٧. ويفعل الله ما يشاء:

من القصص العجيبة في المجتمع أن رجلًا قال لزوجته: إذا ولدتي السادسة بنتًا (**وقد ولدت خمس بنات**) فسوف أفعل كذا وكذا فولدت هذه الزوجة المسكينة بنتًا فكانت البنات ستًّا.

قام هذا الرجل وأخذ البنت السادسة ووضعها أمام المسجد ليأخذها أحد المحسنين ولكن لله في ذلك أمر وحكمة ويفعل العبد ويفعل الله ما يشاء لم يأت أحد لهذه البنت التي وضعها أبوها أمام المسجد ومرة ثانية وثالثة وهو بالطبع يشاهد الموقف عن قرب.

أخيرًا ولما يأس مما يريد تركها عند أمها حملت الزوجة حملًا جديدًا وهذه المرة ولدت ذكرًا لكنها فقدت البنت الكبيرة حيث ماتت.

ثم حملت حملًا جديدًا وإذا هو ذكر لكنها فقدت البنت الثانية وحملت ثم حملت وهي تضع مولودًا بعد مولود ولكن في كل مولود تموت بنت حتى بقيت البنت الصغيرة التي كان أبوها يريد التخلص منها عندما وضعها أمام المسجد.

ماتت الأم وتزوج الأولاد (**إخوانها**) ولم يبق إلا هي مع أبيها الذي كبر سنه ولم يجد من يقوم على شؤونه إلا ابنته الأخيرة التي كاد أن يضيعها ولكن رحمة الله. ويفعل الله ما يشاء.

أخيرًا الأب كان يبكي كثيرًا كلما ذكر فعلته وهو يضع ابنته أمام المسجد فسبحان الله كيف هي قدرة الله والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين (**ولنعتبر**).

١١٨. قال ﷺ: «إذا أحب الله عبده استعمله» قيل: وكيف يستعمله؟ قال: «يستعمله في الخير»:

الأنانية وحب الذات موجودة ومنتشرة ويعود ذلك لقلة الإيمان والخوف من الرحمن.

لكن هناك أناس وفقهم رب العالمين لحب الآخرين وحب خدمتهم والتعاون معهم، ومن أحبه الناس أحبه الله. طبعًا هذه المحبة محبة خاصة وحب في الطاعة والعبادة لرب العالمين جل جلاله وجل في علاه.

هناك أوصاف اتفق عليها أهل الحل والعقد أهل الحكمة أهل العرف في وصف بعض الرجال الذين وصفوا بخدمة إخوانهم وإنجاز مهامهم بتوفيق من الله عز وجل. من هذه الأوصاف قولهم: (**نشمي**) و(**طير شلوي**) و(**غازي مع**

مهنا) و(أخو شمه) وغيرها من الأوصاف التي تنم عن أصحابها بأنهم رجال بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. وأنهم أحبوا الناس فأحبوهم وهذا الصنف من الناس ولله الحمد والمنة موجود بكثرة. وهذا من توفيق الله عز وجل لعباده الصالحين. كيف وقد أحبهم ربهم تبارك وتعالى عندما استعملهم في الخير.

مر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بنفر من الشباب ففروا جميعًا إلا شابًّا يدعى (زاذان) وهو يضرب على العود وكان يغني. فقال ابن مسعود رضي الله عنه: لو كان هذا الصوت الجميل في قراءة القرآن. ثم ذهب ابن مسعود فجاء الشباب مرة ثانية عند زاذان فقال زاذان: من هذا الرجل؟ قالوا له: إنه عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ، فما كان من زاذان إلا وكسر العود وأصبح من الصالحين ومن التالين والقارئين لكتاب الله. فهذا الشاب ممن أحبهم الله فاستعملهم في الخير فكان إذا رآه ابن مسعود قال له: (**أهلًا بمن أحبه الله**).

١١٩. المؤتفكات:

والمؤتفكات جمع مؤتفكة. والمؤتفكات هي قرى لوط عليه السلام الذي أسرف قومه بمعصية اللواط. نعوذ بالله من ذلك فكان عذابهم في الدنيا أن قلع الله بيوتهم من قواعدها ورفع بها إلى السماء حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم ثم قلبها رب العالمين فكان أعلاها أسفلها.

وإذا كان هذا هو عذاب الدنيا فكيف بعذاب الآخرة إنه عذاب اللوطيين، ألا يعتبر اللوطي! ألا يتعظ!.

إن في ذلك لآية ولكن لمن كان له قلب يتحرك فينقلب من الظلام إلى النور ومن الشر إلى الخير حتى لا ينقلب هو من أعلى إلى أسفل.

١٢٠. قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾:

من القوة النفسية الباطنة والقوة العسكرية الظاهرة نصرهم الله تعالى؛ لأنهم قاموا بنصر دينه ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [سورة الحج].

ففي هاتين الآيتين الكريمتين وعد الله بالنصر من نصره وعدًا مؤكدًا بمؤكدات لفظية ومعنوية، أما المؤكدات اللفظية فهي القسم المقدر؛ لأن التقدير: والله لينصرن الله من ينصره.

وكذلك اللام والنون في الـ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ﴾ كلاهما يفيد التوكيد وأما التوكيد المعنوي ففي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

فهو سبحانه قوي لا يضعف وعزيز لا يذل وكل قوة عزة تضاده فستكون ذلًّا وضعفًا. وفي قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ تثبيت للمؤمن عندما يستبعد النصر فيما تقتضيه حكمته. وفي هاتين الآيتين بيان الأوصاف التي يستحق بها النصر وهي أوصاف يتحلى بها المؤمن بعد التمكين في الأرض، فلا يغريه هذا التمكين بالأشر والبطر والعلو والفساد وإنما يزيده قوة في دين الله وتمسكًا به.

الوصف الأول: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ والتمكين في الأرض لا يكون إلا بعد تحقيق عبادة الله وحده.

كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن

كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

فإذا قام العبد بعبادة الله مخلصًا له في أقواله وأفعاله وإرادته لا يريد بها إلا وجه الله والدار الآخرة ولا يريد بها جاهًا ولا ثناء من الناس ولا مالًا ولا شيئًا من الدنيا، واستمر على هذه العبادة المخلصة في السراء والضراء والشدة والرخاء مكن الله له في الأرض. إذن فالتمكين في الأرض يستلزم وصفًا سابقًا عليه وهو عبادة الله وحده لا شريك له وبعد التمكين والإخلاص يكون الاستخلاف.

الوصف الثاني: وهو إقامة الصلاة بأن يؤدي الصلاة على الوجه المطلوب منه قائمًا بشروطها وأركانها وواجباتها وتمام ذلك القيام بمستحباتها، فيحسن الطهور، ويقيم الركوع والسجود والقيام والقعود، ويحافظ على الوقت وعلى الجمعة والجماعات، ويحافظ على الخشوع وهو حضور القلب وسكون الجوارح، فإن الخشوع روح الصلاة ولبها، ولا صلاة بدون خشوع كالجسم بدون روح.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها**». رواه أبو داود والنسائي.

وقال عليه الصلاة والسلام في حديث المسيء في صلاته: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**».

الوصف الثالث: إيتاء الزكاة ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بأن يعطوها إلى مستحقيها طيبة بها نفوسهم كاملة بدون نقص يبتغون بذلك فضلًا من الله ورضوانًا فيزكون بذلك أنفسهم ويطهرون أموالهم وينفعون إخوانهم من الفقراء والمساكين وغيرهم من ذوي الحاجات.

الوصف الرابع: الأمر بالمعروف ﴿وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ والمعروف كل ما أمر الله به ورسوله من واجبات ومستحبات، يأمرون بذلك إحياء لشريعة الله وإصلاحا لعباده واستجلابًا لرحمته ورضوانه، فالمؤمن يحب لنفسه أن يكون قائمًا بطاعة ربه فكذلك يجب أن يحب لإخوانه من القيام بطاعة الله ما يحب لنفسه. والأمر بالمعروف إيمان وتصديق يستلزم أن يكون الآمر قائمًا بما يأمر به؛ لأنه يأمر به عن إيمان واقتناع بفائدته وثمراته العاجلة والآجلة.

الوصف الخامس: النهي عن المنكر ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ والمنكر كل ما نهى الله عنه ورسوله من كبائر الذنوب وصغائرها مما يتعلق بالعبادة أو الأخلاق أو المعاملة ينهون عن ذلك كله صيانة لدين الله حماية لعباده واتقاء لأسباب الفساد والعقوبة.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان قويتان لبقاء الأمة وعزتها ووجودها حتى لا تتفرق بها الأهواء وتتشتت بها المسالك، ولذلك كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين على كل مسلم ومسلمة مع القدرة: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

فلولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتفرق الناس شيعًا وتمزقوا كل ممزق، كل حزب بما لديهم فرحون وبه فضلت هذه الأمة على غيرها.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وبترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحدث ما حدث لبني إسرائيل، كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

فهذه الأوصاف الخمسة متى تحققت مع القيام بما أرشد الله إليه من الحزم والعزيمة وإعداد القوة الحسية حصل النصر بإذن الله.

وقال تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾.

فيحصل للأمة من نصر الله ما لم يخطر لهم على بال، وأن المؤمن الواثق بوعد الله ليعلم أن الأسباب المادية مهما قويت فليست بشيء بالنسبة إلى قوة الله الذي خلقها وأوجدها.

افتخرت عاد بقوتها وقالوا من أشد منها قوة، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ١٥ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾.

وافتخر فرعون بملك مصر وأنهارها التي تجري من تحته فأغرقه الله بالماء الذي كان يفتخر بمثله، وأورث ملكه موسى وقومه وهو الذي في نظر فرعون ﴿مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾.

وافتخرت قريش بعظمتها وجبروتها فخرجوا من ديارهم برؤسائهم

وزعمائهم بطرًا ورئاء الناس يقولون: لا نرجع حتى نقدم بدرًا فننحر فيها الجزور ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدًا. فهزموا على يد النبي ﷺ وأصحابه شر هزيمة وسحبت جثثهم جيفًا في قليب بدر. وصاروا حديثًا للناس في الذل والهوان إلى يوم القيامة.

ونحن المسلمين في هذا العصر إذا أخذنا بأسباب النصر وقمنا بواجب ديننا وكنا قدوة لا مقتدين ومتبوعين لا أتباعًا لغيرنا وأخذنا بوسائل الحرب العصرية بصدق وإخلاص نصرنا الله على أعدائنا كما نصر أسلافنا وصدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [سورة الفتح].

اللهم هيئ لنا مناسبات النصر مما به نصرنا وعزتنا وكرامتنا ورفعة الإسلام وذل الكفر والعصيان. إنك جواد كريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٢١. من حقيقة إرسال الرسل:

جميع الرسل جاءوا لكي يقروا حقيقة واحدة أقرها الإسلام وهي أن الإسلام يحافظ على خمسه أمور وعدم العبث بها:

(١) الدين.

(٢) العقل.

(٣) النفس.

(٤) المال.

(٥) العرض.

وإذا تحققت هذه الخمسة تحقق الأمن المطلوب الذي فقد اليوم في كثير من بلاد المسلمين.

١٢٢. ما ورد في الصبر:

أم سليم رضي الله عنها من اللواتي عرفن بصبرهن، كانت زوجة لأبي طلحة؛ ومات لها ولد من أبي طلحة الذي كان خارج البيت فغسلته وكفنته وحنطته وجعلته في جانب من جوانب البيت.

دخل أبو طلحة البيت وسألها عن ابنه فقد تركه مريضًا: كيف هو؟

قالت: هو بأحسن حال، هدأت نفسه.

ثم تجملت بأحسن ما عندها من تجمل لبست الجميل وتعطرت، فأصابها زوجها بتلك الليلة وفي الصباح وقبل أن يخرج من البيت.

قالت أم سليم: يا أبا طلحة.

قال: نعم.

قالت: لو أن قومًا أعاروا جيرانهم عارية ثم طلبوها منهم ألا يردوا هذه العارية؟

قال: بلى.

قالت: إذًا احتسب ابنك عند الله .

قال لها: لماذا لم تقولي لي وقد تلطخت؟!

فذهب إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك فقال: رسول الله ﷺ: «**بارك الله لكما في ليلتكما**».

فحملت من تلك الليلة ورزقا ابنًا سموه (عبد الله) .

قال الرواة عن عبد الله: (**منّ الله عليه بتسعة من الولد كلهم من حفظة القرآن**).

وصدق رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له. وإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له**».

١٢٣- من أمن العقوبة ساء الأدب:

قال ﷺ: «**ما يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه**».

وقال ﷺ: «**ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرًا**».

من هذين الحديثين نستطيع أن نقول: إن المجتمع الإسلامي تغير وتبدل وتحول من الصواب إلى الخطأ ومن الحق إلى الباطل في كثير من أموره وقضاياه بل من السنة إلى البدعة.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾.

وإن أهل الشر في هذا الزمان كثير. وما كثر المجرمون إلا لأسباب، من أبرزها التهاون في ردعهم وعقوبتهم. ومن هنا فقد أمن المجرمون في إساءتهم ولما أمنوا من العقوبة كثرت إساءتهم، ومن هنا جاء المثل: (**من أمن العقوبة ساء الأدب**).

١٢٤- هذا سؤال:

لماذا نصر الله عز وجل أهل مكة (**أبو طالب**) وهم كفار وذلك في غزو مكة (**البيت الحرام**) عندما أراد أن يغزوها أبرهة الحبشي، ولم ينصر المسلمين على اليهود؟

الجواب: كانت العرب في الجاهلية بدون دين لم يكونوا مسلمين ولعدم وجود المسلمين المؤمنين نصر الله بيته قال أبو طالب: (**إن للبيت ربًّا يحميه**) فحماه رب العالمين. أما الآن المسلمون في هذا الزمان لم ينصرهم رب العالمين على اليهود فطردوهم من بيت المقدس الذين يفترض أن يجاهدوا كما جاهد الذين من قبلهم فنصرهم رب العالمين.

من أمثال: صلاح الدين الأيوبي وغيره فلما تقاعسوا وتركوا هذا الفرض وهذا الأمر الذي هو: (**ذروة سنام الإسلام- الجهاد في سبيل الله**) من أجل إعلاء كلمة الله (**أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى**).

كانت هذه النتائج: ذلٌّ وهوان ونحن في طرف القافلة أو قل نهايتها.

١٢٥. شيء عن الصلاة التي هي عمود الدين:

ليس هناك قول يقوله الأب لابنه وهو صغير غير: (**صل يا ولدي يا ولدي صل**)؛ لأن الصلاة هي الأولى في الشريعة بعد الشهادتين؛ ولأنها الصلة بين العبد وربه.

الهموم والغموم التي تصيب الإنسان سببها الغالب ترك الصلاة إذ ما من إنسان يترك الصلاة فترة من الزمن إلا ويصاب بهذه الهموم، فإذا وفقه الله رب العالمين وعاد إلى الصلاة ورأى كيف هو الفارق الكبير في حياته كيف كان قبل الصلاة وكيف هو الآن، وقد وفقه الله رب العالمين، وكان من أهل الصلاة وما وجد من الانشراح والسعادة بعدها أدرك أن الصلاة هي راحة القلوب قال ﷺ: «**أرحنا بها يا بلال**».

* هذه امرأة كانت ضمن المسافرين بالطائرة، وفي الطائرة حان موعد الصلاة

وقد كانت متبرجة فما كان منها إلا وأخرجت ثوب الصلاة من حقيبتها وصلت وهي بالطائرة، إنها مسلمة تحافظ على الصلاة في وقتها.

من ضوابط استمرارية الصلاة عند أولادنا الصغار عدم العنف معهم، بل اللين والملاحظة ولا نكون كحال الرجل العصبي المزاج عندما حان وقت الصلاة ولم يذهب ابنه إلى المسجد قال له أبوه الشديد المعاملة: (**صل يا حمار**). وهذا ما جعل هذا الولد لا يصلي مع أقرانه صلاة الجماعة، فلما سألوه عن السبب قال لهم: إن أبي يقول لي: (**صل يا حمار**) فهل الحمار يصلي؟؟

١٢٦. مرة أخرى مع القرآن الكريم:

ابن عباس رضي الله عنهما غني عن التعريف، وكانت له مكانه في الإسلام، ورفعة بالقرآن تحديدًا، قال فيه رسول الله ﷺ: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**». وكان يسمى بـ (**حبر الأمة**) وكذلك (**ترجمان القرآن**).

علم الكثير من التابعين منهم:

١-عطاء بن أبي رباح.

٢-عكرمة البربري.

٣-الحسن البصري وغيرهم.

وكل هؤلاء موالي ولكن الله أعزهم بالقرآن.

عطاء بن أبي رباح: كان أسود مفلفل الشعر أعور مشلول اليد أعرج الرجل وما كان أحد يجاريه في زمانه في الفتوى.

جاء إليه أحد خلفاء بني أمية وكان في الحرم المكي.

وقف هذا الخليفة أمام عطاء وكان يظن هذا الخليفة أن عطاء سيقوم له

احترامًا كما يفعل الآخرون، لكن عطاء لم يقم بل أكمل ما لديه من السائلين عن العلم (**الفتوى**).

فقال الخليفة: ما وجدت ذلًّا إلا من هذا الرجل.

ثم أعلن هذا الخليفة في الناس وهو لا يزال في الحرم المكي أنه لا يفتي أحد إلا عطاء بن أبي رباح.

(كن قريبًا من الله تكن قريبًا إلى الناس).

وصدق رسول الله ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**».

هجران القرآن الكريم ليس المقصود به فقط هو عدم تلاوته لا. بل إن لهجر القرآن صورًا متنوعة كلها تعتبر هجرانًا. **قال تعالى**: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ الآية.

١. فعدم تدبر القرآن يعتبر هجرًا له.

٢. وعدم العمل به يعتبر هجرًا له.

٣. وعدم الاستشفاء بالقرآن يعتبر هجرًا له.

٤. وعدم التحكيم بالقرآن يعتبر هجرًا له.

رضي الله عن عمر بن الخطاب أخذ يتدبر سورة البقرة ويحفظها (**اثني عشرة سنة**) لوحدها حتى انتهى منها بعد هذه السنين الطويلة فذبح ابنه عبد الله بعيرًا.

منذ سنوات بعيدة عقد مؤتمر في الطائف تحديدًا في مستشفى الأمراض النفسية وتكلم أحد قيادات هذه المستشفى فقال: كل الناس يأتون لنا إلا شريحة منهم وهم أهل القرآن.

ثم قال: إذا عجزنا أن نعالج مرضانا بعثنا بهم إلى أهل القرآن.

أحد المرضى المسلمين ذهب إلى أمريكا للعلاج ولما وصل إلى عنوان الطبيب الذي سيعالجه وإذا الطبيب جالس في حديقة العيادة أو المستشفى وفيه أصوات وإذا هو القرآن الكريم.

قال المريض: لقد أتيت لك للعلاج.

قال الطبيب: كيف تأتي لي وعلاجك عندك إنه القرآن؟ وقد علم الطبيب أنه آت من بلاد المسلمين. وهو سلاح بتار يتسلح به صاحبه في الدفاع عنه.

يقال: إن القرطبي كان يسير في الطريق فقيل له: إن عدوا يتربص بك قال: لا ضير معي القرآن فأخذ يقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الآية، فلما وصل القرطبي من العدو فر العدو هاربًا وقد امتلأ خوفًا ورعبًا.

والقرآن شفاء للمؤمنين فقط دون غيرهم:

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الآية.

لكن العسل شفاء للناس أجمعين قال تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾.

١٢٧. قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:

يحكى أن عبدًا (**وكلنا عبيد الله تعالى**) كان يتمنى أن يعتقه سيده ولكن كيف؟

هذا العبد كان ذكيًّا عمه وسيده يصلي الجمعة عند أحد الخطباء المعروفين بخطبهم القوية والمؤثرة على السامعين فجاء هذا العبد إلى هذا الخطيب وطلب

منه أن يتكلم في الجمعة القادمة عن العتق وما فيه من أجر عظيم عند الله تبارك وتعالى، لعل سيده يتأثر فيعتقه فوافق هذا الخطيب، لكن موضوع الجمعة القادمة لم يكن كما يعتقد هذا العبد، لم يكن موضوعها عن العتق فحزن العبد ومرت أسابيع والخطيب لم يتحدث في خطبته عن العتق فماذا حصل، وماذا جرى، لم يكن لهذا العبد إلا الصبر والاحتساب عند رب العالمين.

وجاءت الجمعة الحاسمة بعد مضي جمع وأسابيع وتكلم فيها الخطيب عن العتق وفضله وأنه عمل صالح وكانت خطبة عصماء، فلما انتهت الصلاة وذهب سيده إلى البيت، قال سيده: يا فلان أنت حر لوجه الله. فسعد هذا العبد سعادة لا توصف، لكن هذا العبد في نفسه شيء هام لماذا تأخر الخطيب في خطبته عن العتق هذه الأسابيع الطويلة، والتي كانت سنين طويلة على هذا العبد؟

فجاء هذا العبد لهذا الخطيب وقال له عن التأخير؟

فقال الخطيب: لما طلبت مني هذا الموضوع قمت فاشتريت مجموعة من العبيد وكلفتهم بأعمال كبيرة وشاقة مدة هذه الأسابيع التي تأخرت فيها في الكلام عن العتق، ثم أعتقتهم لوجه الله وأول خطبة جاءت بعد عتقي لهؤلاء العبيد تكلمت عن هذا الموضوع.

فقال العبد لهذا الخطيب: جزاك الله خيرًا فقد أعتقني سيدي بعد أن سمع هذه الخطبة العصماء، فأنا الآن حر ولم أعد عبدًا لفلان. وهذا بفضل الله تعالى أولًا ثم بجهودك جزاك الله خيرًا.

١٢٨. احذر الكبر:

قال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**». قال أحد

الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون نعله وثوبه جميلًا؟ قال ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال – الكبر بطر الحق وغمط الناس**».

بطر الحق: عدم الإذعان لأوامر الله تعالى ورسوله، وعدم الإذعان للإسلام والإيمان وعدم الإذعان لشرع الله وعدم الاعتراف بالحق.

غمط الناس: أي التكبر على الآخرين والسخرية منهم وعدم إعطائهم حقوقهم كاملة.

والتكبر هنا يمكن أيضا أن يكون بالأمور التالية:

١. النسب:

قال ﷺ: «**مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ الآية.

إن بعض شرائح الناس يرى أن من لم يكافئه في النسب يعتبر من سقط المتاع. كيف يكون ذلك؟

ورسول الهدى نبي الرحمة ﷺ يقول لسلمان الفارسي وهو فارسي: «**سلمان منَّا آل البيت**» مِنَّا بإيمانه وتقواه.

من هنا تكبر هؤلاء:

٢- في المال:

هناك بعض أصحاب الأموال يرون أن الفقراء من سقط المتاع.

من هنا تكبر هؤلاء:

٣- في العلم:

حتى في العلم مع الأسف يرى بعض أهل العلم أن القليل في علمه لا يساويه في الرفعة والمنزلة، (**هم من أهل العلم الذين يفترض أن يكونوا قدوة للآخرين حتى أن أحدهم إذا دخل عليه وسلم هذا المراجع لا يرد السلام وهو من أهل العلم وهو يعلم أن السلام سنة لكن الرد عليه واجب**).

لماذا يتكبر هؤلاء؟!

أما رسول الله ﷺ وهو أعظم الخلق خشية لله وأعظمهم تواضعًا لله تعالى وأعظمهم أخلاقًا، وهو سيد الأولين والآخرين يقول فيه رب العالمين: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾. يقول: «**اللهم احشرني مع فقراء أمتي**» أو كما قال ﷺ.

وقال ﷺ وهو ينظر إلى الكعبة فيقول لها: «**ما أشد حرمتك والذي نفسي بيده إن حرمة المسلم أشد حرمة منك عند الله**».

وقال ﷺ: «**إن دم مسلم يراق بغير حق أشد حرمة منك**» أو كما قال ﷺ.

١٢٩. أهل الجنة:

أهل الجنة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ كثر، وهذا من فضل الله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. كل الهدف والغاية والأمنية للمسلمين الصادقين هو وصولهم للجنة ولكن الجنة غالية؛ لأنها سلعة الله ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

من هنا اجتهد أهلها بالعمل الصالح والتشمير في طاعة الله والمنافسة إليها قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ**

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية.

من النماذج التي شهد لها رسول الله ﷺ بالجنة على سبيل المثال:

أولًا: عمير بن الحمام:

هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه وأرضاه قبل معركة بدر والرسول ﷺ والصحابة مستعدون لها والعدو أمامهم، كان رضي الله عنه يأكل تمراتٍ فسمع رسول الله ﷺ وهو يحفز الصحابة على القتال يقول: «**من قاتل صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر فقتل فله الجنة**» أو كما قال ﷺ.

لما سمع عمير بن الحمام بهذه الكلمات من رسول الله ﷺ، وقد أكل بعض هذه التمرات وبقى الباقي في يده قال: لا يمنعني من دخول الجنة إلا أكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة فألقى ما بقي من يده من تمر، ودخل المعركة حتى قتل رضي الله عنه.

ثانيا: المرأة السوداء:

جاء عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: قال لي عبد الله بن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى.

قال: هذه السوداء أتت النبي ﷺ وقالت: يا رسول الله إني امرأة أصرع وأتكشف، ألا تدعو الله أن يشفيني قال ﷺ: «**إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة، وإن شئت دعوتُ الله لك أن يشفيك**».

قالت: أصبر ولكن ادع الله لي ألا أتكشف. فدعا الله لها.

ثالثا: أبو الدحداح ثابت أبو الدحداح.

يروى أن يتيمًا من أيتام الأنصار له بستان أراد هذا اليتيم أن يبني جدارًا فاصلًا بينه وبين جاره (**بستان آخر**) فاعترضت نخلة في طريق الجدار فطلب اليتيم من جاره إزالة هذه النخلة فرفض الجار فعرض اليتيم مقابلا لإزالة هذه النخلة فرفض الجار حتى اضطر هذا اليتيم أن يوصل الأمر إلى رسول الله ﷺ فقال المصطفى ﷺ للجار: «**نعطيك كذا**» فرفض الجار وكان ﷺ جالسًا مع بعض من صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم. فقال عليه الصلاة والسلام: «**من يشتري هذه النخلة بنخلة في الجنة**». وكان مع الصحابة أبو الدحداح رضي الله عنه. قال: أنا يا رسول الله أشتريها مقابل بستان فيه ستمائة نخلة وبئر وبيت، فوافق الجار. فقال عليه الصلاة والسلام: «**كم عذق في الجنة رداح لأبي الدحداح**». فذهب أبو الدحداح إلى بستانه وفيه أهله وأولاده.

فقال لأم الدحداح وهو خارج البستان: يا أم الدحداح اخرجي من البستان أنت وأولادك قالت الزوجة وهي مستغربة من هذا الكلام لأن أبا الدحداح لم يكن متعودًا على هذا الكلام. قالت: لماذا الخروج؟ قال لها: قد بعت البستان بنخلة في الجنة فردت عليه الزوجة الصالحة أم الدحداح: (**ربح البيع يا أبا الدحداح**) فخرجت هي وأولادها وكان في فم أحد أولادها تمر فأخرجته من فمه وقالت ليست لنا.

رابعًا: هذه القصة التي تمثل نموذجًا من نماذج أهل الجنة تكلم فيها أهل العلم هل هي صحيحة أم ضعيفة أم موضوعة أم لا بأس بها، كل هذه الوجوه قيلت في هذه القصة، ولكن على أي حال سأنشرها كما هي:

صاحب القصة صحابي جليل يدعى ثعلبة بن عبد الرحمن كان رسول الله ﷺ يكلفه بإنهاء مهامه ﷺ، أرسله عليه الصلاة والسلام مرة لإنهاء حاجة من حاجاته ﷺ، فخرج هذا الصحابي ومر بأحد بيوت الأنصار، وكان الباب مفتوحًا، ومن وراء الباب ستار فرفع الهواء الستار، وإذا بامرأة تغتسل فرآها ثعلبة وهي عارية الجسد، وبالتأكيد فإن نظر ثعلبة لهذه المرأة ليس عن قصد ولا باختياره ولكنه وقع عن خارج إرادته. هام ثعلبة على وجهه لا يدري أين هو ذاهب، تأخر على رسول الله ﷺ.

فأرسل في طلبه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فلم يوجد في المدينة بعد مضي أيام. أرسل رسول الله ﷺ في طلبه خارج المدينة أرسل أبا بكر وعمر ليطلبا هذا الصحابي الجليل فوجداه في سفح الجبل قريبًا من صاحب إبل، وأنه أي ثعلبة ينزل من هذا السفح كل يوم إذا غابت الشمس لكي يشرب حليب النوق، فنزل رضي الله عنه بعد غروب الشمس وإذا هو كالعصفور الذي نتف ريشه وقد سمى صاحب الإبل لأبي بكر وعمر بأنه البكاء وسلما عليه وقالا له: إن رسول الله ﷺ يطلبك فأحضراه بعد محاولة منه بالاعتذار ولكن الاثنين شددا عليه، وذهب معهما إلى رسول الله ﷺ وصل الجميع إلى المصطفى ﷺ.

ثعلبة منطرح الفراش يتحدث مع رسول الله ﷺ، قال ثعلبة: يا رسول الله إني أشعر بدبيب بين العظم واللحم، قال رسول الله ﷺ: «**هو الموت**».

مات ثعلبة فقام رسول الله ﷺ بغسله وتكفينه والصلاة عليه.

الموقف مهيب الجنازة على أكتاف الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ورسول الله ﷺ يمشي خلف الجنازة، التفت عمر رضي الله عنه وأرضاه إلى الخلف،

فشاهد رسول الله ﷺ يمشي على أطراف أصابع رجليه فيستغرب عمر فيقول: يا رسول الله ما هذا، كيف تمشي على أطراف أصابعك؟ فيقول رسول الله ﷺ: «**ويحك يا عمر إني لا أجد مكانًا لقدمي من شدة زحام الملائكة**».

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

١٣٠. أهل النار:

الدنيا مزرعة للآخرة، تزرع وردًا ستجني وردًا، وتزرع شوكًا ستجني شوكًا، ذلك أن الجزاء من جنس العمل قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الآية.

إن نار الدنيا مهما كانت في هولها وشدتها فهي لا تساوي نار جهنم، كما قال ﷺ إنك إذا وقفت أمام فرن خبز ورأيت النار كيف هي مخيفة تذكر نار الآخرة.

وهذا الأحنف بن قيس يدخل إصبعه في السراج ويقول لنفسه وقد حقرها وصغرها يقول: (**ذق يا أحينف هذه نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة**).

أهل النار نعوذ بالله من النار لهم نداءات كثيرة في القرآن الكريم منها خمسة يريدون بها أن يخرجوا منها ويتخلصوا من عذابها.

النداء الأول:

قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الآية.

هؤلاء أهل النار ينادون أهل الجنة – جعلني وإياكم من أهلها –:

يا أهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله، فيرد عليهم أهل الجنة: إن الله حرمهما على الكافرين.

النداء الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾.

مالك هو خازن النار- نعوذ بالله من النار- إنهم أي أهل النار ينادون مالكًا: يا مالك ليقض علينا ربك ليميتنا لنتخلص مما نحن فيه من العذاب. فيأتي الجواب من مالك لكن متى يأتيهم الجواب من مالك كما يقول أهل العلم بعد (١٠٠٠) ألف سنة يأتيهم الجواب: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾.

النداء الثالث:

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾.

هذا هو النداء الثالث من أهل النار، إنهم يقولون: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من النار؟

هل هناك سبيل إلى الخروج. وهل هذا الاعتراف يفيدهم؟ لا لقد قضي الأمر الذي فيه يستفتيان.

النداء الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾.

إنهم أي أهل النار **(يقولون لخزنة جهنم)** ادعوا ربكم يخفف عنا يومًا واحدًا من العذاب لا يريدون التوقف ولكن التخفيف - نسأل الله العافية. وفرق بين الإلغاء والتخفيف هم يريدون التخفيف ومع ذلك لن يكون.

النداء الخامس:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾.

الشقاوة ضد السعادة وقد غلبت عليهم شقوتهم وكانوا قومًا ضالين. ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ الآية.

يقول أهل النار: ربنا أخرجنا من النار فإن عدنا فيها مرة أخرى فإنا ظالمون، فيرد عليهم الله كما يقول أهل العلم بعد مرور ضعف عمر الدنيا أي مرتين لعمر الدنيا يكون الجواب: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.

واسمع الحوار لإبليس مع الإنسان:

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

في النار ينصب لإبليس منبر من نار، ويقوم الشيطان خطيبًا بأهل النار وصدق الله العظيم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾.

* ومن شخصيات النار تلك التي شهد لها رسول الله ﷺ بالنار – نعوذ بالله من النار – العاص بن وائل أتى يومًا إلى رسول الله ﷺ، ومعه عظم قد فتته فقال: يا محمد أتزعم أن الله يعيد هذا بعد موته قال ﷺ: «**نعم يحيي الله هذا العظم ويميتك. ثم يحيك ويخرجك من قبرك ويدخلك النار**».

فقد شهد رسول الله ﷺ لهذا الرجل بالنار.

* جاء أجير فقير من فقراء المسلمين إلى العاص بن وائل هذا المجرم الذي كان

لا يؤمن باليوم الآخر لا يؤمن بيوم الحساب.

قد عمل له عملًا واشتغل له شغلا فقال له يا أبا عمرو (**أي: العاص بن وائل**): أعطني أجري. فقال العاص: أتؤمن أن الله يبعثنا من قبورنا؟ قال الفقير: نعم. قال العاص وهو يضحك ويسخر: إذا خرجت من قبري ولدي الأموال أعطيتك أجرتك.

إنه استخفاف واستهزاء بالإسلام وتعاليم الإسلام بل ورسول الإسلام ﷺ.

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾.

١٣١. قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾:

نعم الله لا تعد ولا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾ فكم هي نعم الله علينا، ولكن هل قمنا بشكرها هل شكرنا المولى عز وجل صاحب هذه النعم أم إن الشكر الذي قمنا به مجرد لفظ (**الحمد لله**) وهذا لا يكفي بل لابد من العمل وتفعيل هذا الشكر بطاعة الله بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى... أن تكون تقيًّا ... أن تكون محسنًا ... أن تكون توابًا... أن تكون مستجيبًا لله ورسوله ﷺ في كل منحى من مناحي حياتك في كل صغيرة وكبيرة في السر والعلن ﴿وَمَا

كَانَ لِمُؤْمِنٍ ...﴾ الآية.

* أن تكون بارًّا بوالديك ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.

* وبكلمة شاملة ومفيدة أن تطيع الله ورسوله في فعل المأمورات واجتناب المنهيات.

١٣٢. صلاة الجماعة واجبة:

هذا البيان ردت فيه لجنة البحوث والإفتاء على ما قاله المدعو أحمد بن قاسم الغامدي: (**إن صلاة الجماعة ليست واجبة**).

قالت لجنة البحوث والإفتاء: صلاة الجماعة من أكبر شعائر الدين وتركها عادة المنافقين.

أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بيانًا حول أهمية صلاة الجماعة وخطورة التهوين بشأنها أكدت فيه أن إقامة الصلاة في الجماعة بالمساجد من سنن الهدى ومن شعائر الإسلام الظاهرة، وأن التهوين من أمر هذه الشعيرة في قلوب المسلمين مخالف لنصوص الكتاب والسنة، وفيما يلي نص البيان:

بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بوجوب صلاة الجماعة في المساجد في حق الرجال.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فإن إقامة الصلاة في الجماعة في المساجد من سنن الهدى ومن شعائر الإسلام الظاهرة.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مبينا سنة الرسول ﷺ وعمل الصحابة

رضي الله عنهم في ذلك قال: من سره أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، وإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى. وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم. وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط بها عنه سيئة. ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق. ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف. رواه مسلم في صحيحه.

عادة المنافقين:

فقد بين رضي الله عنه أن صلاة الجماعة في المسجد من سنة الرسول ﷺ الواجبة الاتباع، وأن الصحابة رضي الله عنهم عملوا بها فحافظوا على صلاة الجماعة في المساجد، وأنكروا على من تخلف عنها، وأن من عادة المنافقين في زمانهم التخلف عن صلاة الجماعة في المساجد، فليحذر المسلم من أن يشابه أولئك القوم في تخلفه عن الصلاة في المسجد مع جماعة المسلمين، وهذا كله مأخوذ من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله في صلاة الجماعة.

من ذلك: ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فرخص له، فلما ولى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء بالصلاة**». قال نعم. قال: «**فأجب**».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر**».

قال الحافظ ابن حجر في البلوغ: رواه ابن ماجه والدارقطني وابن حبان والحاكم وإسناده على شرط مسلم لكن رجح بعضهم وقفة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها. ثم آمر رجلًا فيؤم الناس. ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم**» الحديث متفق عليه واللفظ للبخاري.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**» متفق عليه.

شعائر الدين:

فهذه الأحاديث تدل على وجوب الذهاب إلى المسجد بعد الأذان لأداء الصلاة في الجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا ينبغي له أن يترك حضور المسجد إلا لعذر كما دلت على ذلك السنن والآثار. والصلاة في المساجد من أكبر شعائر الدين وعلاماته. وفي تركها بالكلية أو في المسجد محو لآثار الصلاة. بحيث إنه يفضي إلى تركها، ولو كان الواجب فعل الجماعة لما جاز الجمع للمطر ونحوه وترك الشرط وهو الوقت لأجل السنة ومن تأمل الشرع المطهر علم أن إتيان المسجد لها فرض عين إلا لعذر. انتهى.

أهمية الصلاة:

وفي هذه الأيام تنشر بعض الصحف مقالات لبعض الكتاب يهونون فيها من أهمية صلاة الجماعة في المسجد نظرًا لأن بعض العلماء قال: إنها سنة، ولهذا

يستنكرون أمر الناس بها، ويستنكرون إغلاق المحلات التجارية وقت الصلاة، ولا شك أن الواجب هو اتباع الدليل من الكتاب والسنة فيما دلا عليه من وجوب صلاة الجماعة في المسجد، فهما حجة على من خالف في ذلك.

وترى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء أن التهوين من أمر هذه الشعيرة في قلوب المسلمين مخالف لنصوص الكتاب والسنة، ويخشى على من قال ذلك أن يكون داخلا في عموم قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: آية ٦٣].

وأما إغلاق المحلات التجارية حتى تقضى الصلاة فذلك لأجل أداء صلاة الجماعة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: آية ٩].

وقال تعالى عن المساجد: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٦ ـ ٣٧].

قال ابن كثير في تفسيره: وقال مطر الوراق: كانوا يبيعون ويشترون ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه، وأقبل إلى الصلاة.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور:٣٧] يقول: عن الصلاة المكتوبة.

وكذا قال الربيع بن أنس ومقاتل بن حيان.

وقال السدي: يعني: الصلاة في جماعة.

وأما أنه يكون هناك رجال يتتبعون الناس المتكاسلين فيأمرونهم بالذهاب إلى المساجد لصلاة الجماعة فهذا من هدي السلف الصالح. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وكان هديه ﷺ تنبيه الناس في الطريق وإقامتهم إلى الصلاة، فكان ﷺ لا يمر برجل إلا ناداه بالصلاة أو حركه برجله. رواه أبو داود وسكت عليه محتجًا به.

صلاة الفجر:

وكان عمر وعلي رضي الله عنهما يوقظان الناس لصلاة الفجر كما ثبت ذلك في سيرهما وجرى عليه العمل في هذه البلاد.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله كما جاء في الدرر السنية (٤/ ٤١٨):

يلزم الأمير أن يلزمهم تفقد الناس في المساجد حتى يعرف من يتخلف عن الصلاة ويتهاون بها ويجعل للناس نوابًا للقيام على الناس بالاجتماع للصلاة في جميع البلدان.

فإن هذا مما شرعه الله ورسوله وأوجبه كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

وعيد وزجر:

وقد ورد الزجر والوعيد على المتخلفين عن الصلوات الخمس في المساجد حيث ينادى لها. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. ومن المعلوم أن الصلاة لا تقام إلا بالاجتماع لها. والتهاون بذلك من أسباب إضاعتها وذلك يوجب عقوبة الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ [مريم:٥٩] انتهى.

فوائد عظيمة:

هذا ولصلاة الجماعة في المساجد فوائد عظيمة:

منها: أن فيها أداء شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام.

ومنها: أن فيها براءة من النفاق، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [التوبة:١٨] أي: يعمرها بالصلاة فيها والتردد عليها.

ومنها: أن المصلي في الجماعة يبتعد منه الشيطان كما قال النبي ﷺ: «**ما من ثلاثة في قرية لا تقام فيها الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**» رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وزاد رزين في جامعه: «**وإن ذئب الإنسان الشيطان إذا خلا به أكله**».

ومنها: أن الصلاة في الجماعة يحصل بها التعارف والتآلف والتعاون بين المسلمين إلى غير ذلك من المصالح العظيمة. ولذلك شرع الله بناء المساجد وتهيئتها لاجتماع المصلين فيها. وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

عبدالله بن محمد المطلق - عضو

صالح بن فوزان الفوزان - عضو

محمد بن حسن آل الشيخ - عضو

عبد الله بن محمد بن خنين - عضو

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ - الرئيس

١٣٣. استراحة:

١. ورد جوري:

قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ...﴾ الآيات.

لما ادعت الأعراب الإيمان، وهم ليسوا مؤمنين لأنهم لم يأتوا بضوابط الإيمان وشروطه رد عليهم رب العالمين بقوله تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾.

ومن المعلوم أن الإيمان يأتي بعد الإسلام فهو الدائرة الثانية وبعد الإيمان تأتي الدائرة الثالثة وهي الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: لم يصل قلوبكم فكيف تقولون إنكم مؤمنون ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾.

الإيمان له معان كثيرة: من أهمها أن أهل الإيمان هم الذين آمنوا بالله ورسوله إيمانًا ثابتًا ليس فيه شك ولا ريب ثم جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.

من هؤلاء يا رب؟

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ إنهم المجاهدون في سبيل الله وهذا يعطي دلاله واضحة أن الجهاد له مكانة ومنزلة عند الله تعالى، وكيف لا يكون ذلك، وقد جاء عن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: إذا رأيت الناس مختلفين فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

٢. سيرة ذاتية لفضيلة الشيخ محمد بن سليمان الشيحة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولد الشيخ عام ١٣٣٨هـ في عنيزة بالقصيم وأصل عائلته من وشيجر بمنطقة الوشم.

حياته:

عاش يرحمه الله في عنيزة مرحلة من عمره ثم انتقل إلى الجبيل ومن ثم إلى الزبير وسوق الشيوخ بالناصرية في العراق وكان أبوه بزازًا في سوق الشيوخ بالناصرية وسوق الشيوخ سكنها الكثير من أهل نجد، والناصرية هي إحدى ألوية العراق الأربعة عشرة على عهد الملكية.

سميت الناصرية نسبة للمدعو ناصر السعدون من قبيلة المنتفق.

دراسته:

كان الشيخ يرحمه الله ذكيًّا في الحفظ وذكيًّا في العلوم العربية والعلوم الأخرى،

كالرياضيات مثلًا، وكان فارس فصله في الدراسة حيث يرجع إليه مدرس الفصل في الجواب على السؤال المطروح على الطلبة، وكان قمة في العمليات الحسابية لدرجة أنه يسبق الآلة الحاسبة. ومن صفات الشيخ أنه كان يحفظ الكثير من أرقام الهواتف.

المواقف المميزة في حياته:

كانت حياته مدرسة خرّجت أجيالًا في الصلاح والتقوى والعلم النافع وكان محل ارتياح عند كل من يعرفه وكان شمعة أحرقت نفسها لتضيء للآخرين.

وارتضى لنفسه أن يكون شفيعًا لإخوانه ولكل من له حاجة سواء أكان هاتفيًّا أو شخصيًّا أو كتابة وذلك في مجال الزواج أو استئجار منزل أو تسديد دين وغيرها من أعمال الخير والبر.

ومن المواقف المميزة في حياته أنه كان يشفع للقريب والبعيد وفي الداخل والخارج من أهل البلاد وغيرهم. ويقضي حاجتهم بقدر ما يستطيع حتى إنه أحيانا يدفع من جيبه الخاص، حتى إن أحدهم أقسم بالله عند الشيخ أن القرض الذي استلمه من الشيخ سيرده إليه ولكنه ومع الأسف لم يرده كاملًا، هذه واحدة من مواقف الشيخ الرجولية الشهمة.

ومن مواقفه المميزة أنه كان يعيش هموم المسلمين وبخاصة الأقليات المسلمة في الدول الكافرة. ولقد كان للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هيبة عرفت بهيبة الإيمان فقد كان محترمًا ومقدرًا عند جميع من يعرفه فقد كان سمته وشكله وكلامه كافيًا في ذلك.

وقد ارتقى بنفسه عن الدنيا وزخارفها وكان من المتواضعين الذين رضوا بالعيش بالكفاف.

مجلسه:

كان عامرًا بذكر الله عامرًا بالأخوة الإيمانية وكل من عرفه كان حريصًا في زيارته لطلب فتوى في مسألة شرعية أو أخذ رأي أو مشورة؛ لأن شيخنا الفاضل رَحِمَهُ اللَّهُ كان جديرًا في ذلك فقد وفق بالجواب السديد.

أسلوبه في الدعوة:

إذا ذكر الشيخ محمد بن سليمان الشيحة رَحِمَهُ اللَّهُ ذكرت الدعوة والعكس صحيح. وقد كان أسلوبه في الدعوة أسلوبًا مميزًا أحبه الكبير والصغير وبدون مبالغة حتى النساء. ومن أسباب نجاحه في الدعوة أن كلامه من القلب إلى القلب. إضافة إلى ذلك كان حافظًا للأدلة من القرآن والسنة.

أعماله ووظيفته:

تقلد الشيخ يرحمه الله عدة وظائف كان أبرزها ثلاثة:

١. مدرس في الجبيل .

٢. موظف بمكتب الزيت في رحيمة .

٣. مدير عام مكتب الضمان الاجتماعي بالمنطقة الشرقية (**وهي وظيفة مكث فيها أكثر من عشرين عامًا**). وهي آخر وظيفة تقلدها.

سفراته وتجواله:

بالرغم من أن شيخنا الفاضل محمد بن سليمان الشيحة قد كبر سنه وضعف بصره وسمعه لم يكن ذلك عائقًا بأن يتنقل كثيرًا في دول العالم الإسلامي، وتحديدًا الدول ذات الأقليات المسلمة وكانت سفراته وصفت بأنها سفرات إغاثية دعوية، وأذكر أنه كان رَحِمَهُ اللَّهُ يسافر بالطائرة لمدة تزيد عن تسع ساعات من أجل أن

يلتقي بأخوته في الدين والعقيدة وبالأرامل والأيتام أهل الحاجة من المسلمين في تلك الدول.

وكم هي فرحة هؤلاء بمقدم الشيخ لهم فإنهم يرون في وجوده لديهم عزة للإسلام والمسلمين وتفريجًا لكرباتهم وحزنًا وضيقًا للكافرين.

من التميز في حياته:

أن أمه ماتت وعمره ٨ سنوات وكان عقيمًا بدون ذرية وأصيب بالجدري حتى فقد إحدى عينية فلم يكن ذلك عائقًا في حياته وسيرته.

وفاته:

توفي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الأحد ١٦/ ٧/ ١٤٢٦ هـ الساعة الثانية ظهرًا عن عمر ناهز ٨٨ عامًا فرحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنة وجمعنا الله وإياه وإياكم في الفردوس الأعلى. إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٣. مجموعة ورد: المعاصي تزيل النعم وتحدث النقم:

خرج موسى - عليه السلام - مرة بقومه لطلب السقيا من الله إنهم يريدون المطر لكن الله عز وجل لم يستجب لهم وذلك لوجود مانع حال بينهم وبين نزول المطر ما هو هذا المانع إنه المعاصي.

وتصوروا أن الذي منعهم المطر رجل واحد فقد كان على معصية كيف ذلك عندما رجع موسى وقومه من طلب الغيث من الله ولم يستجب لهم. خرج عليه السلام مرة ثانية لكن الله عز وجل في هذه المرة استجاب لهم فأمطرهم ونزل الغيث واستبشروا به، لكن موسى عليه السلام **(وهو كليم الله)** قال لربه جل في

علاه: يا رب منعتنا في الأولى واستجبت في الثانية؟

قال الرب عز وجل: في الأولى كان معكم رجل عاصي وأما في الثانية فقد تاب هذا الرجل.

قال موسى عليه السلام: يا رب من هو؟

قال الله عز وجل: يا موسى إني سترته في الأولى وهو عاصي فكيف أفضحه وقد تاب.

أيها الإخوة: رجل واحد فقط منع المطر والخير على الأمة فكيف بالمسرفين على أنفسهم والمفسدين في الأرض وأصحاب المعاصي الكثر أليس هم السبب في أننا حرمنا المطر وحرمنا الخير الكثير. إن القلوب مريضة بالسيئات والآثام والظلم بين الناس، لذلك يصلي المسلمون صلاة الاستسقاء ويأتينا غبار. بينما الأولون كانوا يتمتعون بأيام الربيع مطر وعشب وفقع (الكمأة) وصيد الطيور والغزلان لم هم في هذه الحالة ونحن في هذا الحرمان في حالة تختلف كل الاختلاف عن الأولين. السبب هو مرض القلوب التي امتلأت بالآثام والسيئات والمعاصي، فإن المعاصي تزيل النعم قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

قرية من قرى نجد تأخر عنها المطر في وقت المطر فكان من الهم والحزن ما ملأ قلوب أهلها، ماذا يفعل أهلها. هل المطر وعدمه سواء بسواء. لا وحاشا أن يكون كذلك وهم يعلمون أن المطر من نعم الله على العباد وأنه يغيث البلاد والعباد

فيستبشر به الكبير والصغير والإنسان والحيوان بما فيه من منافع.

عاش أهل هذه القرية وهم في ضيق، ماذا يفعلون، لقد صلوا صلاة الاستسقاء فلم يمطروا، وكان أحدهم وهو من أخيارهم عرف أن السبب هو مرض القلوب هو المعاصي. يأتي إلى معلم البراعم القرآن الكريم وهو **(المطوع)** فيستأذنه بهؤلاء الصغار يخرج بهم إلى البر **(خارج القرية)** يطلب هذا الرجل يطلب من الله المطر. وهو اختيار موفق؛ لأن هؤلاء البراعم صغار السن لا تزال قلوبهم بيضاء نقية بعيدة عن السيئات والآثام، فأذن له معلمهم فخرج بهم إلى البر وقال لهم: يا أولادي ما أقوله قولوه من بعدي.

فتوجه الرجل إلى ربه توجهًا مليئًا بالإيمان واليقين بالطلب من الله أن يمطروا وأخذ يدعو الله وهم وراءه يرددون ما يقول. ومن ثم رجع معهم إلى القرية وقبل أن يصلوا إلى القرية وقبل أن يصلوا إلى بيوتهم نزل المطر بغزارة لقد ردد هؤلاء البراعم ما قاله شيخهم فاستجاب الله لهم.

٤. شارب الدخان:

يقولون: إن شارب الدخان - اللهم عافنا وإخواننا والمسلمين منه يقولون: إنه يتميز بالأمور التالية:

(١) لا يدخل المستشفى .

(٢) لا يعضه الكلب .

(٣) لا يسرقه السراق.

أما كونه لا يدخل المستشفى فإن شارب الدخان كثيرًا ما يموت فجأه.

وأما لا يعضه كلب لأنه سيستعمل العصا من هزالة جسمه.

وأما لا يسرقه الحرامي فلأنه طول الليل يكح والحرامي إذا سمع صاحب البيت يكح يعرف أنه غير نائم فيهرب.

٥. زهور مستمرة وورد باق يستحق التكرار:

إلى الذين تمثلوا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٢٩-٣٠].

إلى النفوس العامرة بذكر الله تعالى المطمئنة بالشكر. إلى الأيادي البيضاء التي علت بالعطاء فامتدت تقضي حاجة المحتاجين وتمسح دموع المحرومين فادخرت من يومها لغدها، ومن دنياها لآخرتها: «**وما نقص مال من صدقة**» إلى الذين عملوا المعروف لبني الإنسان قصروا في خدمة أنفسهم لكي يخدموا الآخرين، لكي يسعدوا الآخرين، لكي يفرحوا الآخرين.

إن الجزاء من جنس العمل فالورد يستمر وردًا وما كان شوكًا سيستمر شوكًا.

١٣٤. تحذير: مهما تكن سباحًا فالبحر غدار:

هذا المثل يطلق على أن الإنسان عليه أن لا يطلق نفسه بدون تفكير سليم (**إذا تبي تغيص قيس**).

البحر هذا المخلوق العظيم الذي خلقه هو أعظم منه إنه رب العالمين، على كبره وطول مساحته كان الرجال تحديدًا أهل الخليج كانوا يرون بأن البحر مخلوق مخيف وخطير. حتى أحدهم إذا غاص من أجل اللؤلؤ كانوا يعتبرونه مفقودًا فقد لا يرجع لهم مرة ثانية. أما وقد عاد فقد كتب الله له حياة جديدة، ولذا قيل: (من

دخل البحر فهو مفقود، ومن خرج منه فهو مولود).

من أجل هذا إنهم يرون أن السباح مهما كان ذكيًّا وقادرا على السباحة فإن البحر قد يكون له عدو ومصيدة ويقضي عليه؛ لأن البحر غدار. لذا قيل: (**مهما تكن سباحًا فالبحر غدار**).

وكم من إنسان مات غرقًا وهو يرى في نفسه أنه سباح. لقد مات ولد سكتنا (**الزهيرية**) عبد المحسن بن عبد العزيز الظفيري رَحِمَهُ اللَّهُ غرقًا بالبحر، كان ذلك في بحر الخبر في الستينيات الميلادية.

١٣٥. تباشير: شلك بالبحر وأهواله وأرزاق الله على السيف:

البحر مخلوق من المخلوقات العظيمة؛ لأن الذي خلقه وأوجده عظيم. وفي البحر أهوال ومخلوقات لا يعلم بها إلا الله تعالى، ولذلك قيل: (**من يدخل البحر مفقود ومن يخرج منه مولود**)، وكم من إنسان دخل البحر ولم يرجع.

ونظرًا لأن الأولين كان كثير منهم مصدر رزقه البحر أيام اللؤلؤ واستخراج المحار وما فيه من كنوز، فقد كان أحدهم إذا خرج من أهله ومدينته كتب وصيته، فلربما لا يرجع، وكان أهالي هؤلاء الرجال الذين يدخلون البحر إذا قرب مجيئهم أقاموا احتفالًا بهذه المناسبة فرحة بهم وبأنهم نجاهم رب العالمين من أخطار البحر وأهواله.

من هنا كان الناس في ذاك الزمان يخافون من البحر والغوص فيه، ومن هنا كان قولهم: (**شلك بالبحر وأهواله وأرزاق الله على السيف**) أي إذا كنت تعلم أن هذا هو البحر وما فيه من المخاطر لماذا تدخل ولماذا تغوص وأنت تعلم أن أرزاق الله كثيرة لكن أين هي؟ إنها خارج البحر، على السيف.

١٣٦. لعله خير:

قال تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤].

إن المؤمن الرباني قد منحه رب العالمين عقلًا راجحًا وبصرًا إيمانيًّا، به يستطيع أن يغير الأمور، وأن يضعها في محلها فليس كل الناس يشكرون النعم، أو على الأقل يمسكون ألسنتهم عند المصائب والوقائع والوقفات، لكن هذا المؤمن استطاع بفضل الله أن يتخلص من كثير من الأحداث المحرجة عندما يوكل أمره إلى الله بكلمتين بليغتين: (**لعله خير**).

وما قال ذلك إلا لأنه يفهم أن ما حصل له إنما هو من الله وما جاء من الله فهو خير لذلك كان قوله: (**لعله خير**) بلسمًا يريح النفس ويشرح الصدر ويزيد الإيمان.

يحكى أن ملكًا من الملوك كان له رفيق لا يمكن أن يتخلى عنه لا في الداخل ولا في الخارج، فخرج مرة في رحلة صيد، وبدلًا من أن يصوب هذا الملك سهمه إلى الصيد صوبه خطأً إلى يده فوقع السهم في أحد أصابعه فقرر الأطباء قطع هذا الإصبع فقطع، فالتفت إلى رفيقه يريد رأيه عما حصل. قال الرفيق: (**لعله خير**).

قال الملك: انقطع إصبعي وتقول: (**لعله خير**) خذوه إلى السجن. فأصبح الرفيق مسجونًا بعد أن قال لرجال السجن وهو يدخل السجن: (لعله خير) أي: دخوله خير .

فأخبر رجال السجن الملك بأنه قال وهو يدخل السجن: (**لعله خير**). وقال الملك: وهل في السجن من خير؟!

ثم إن هذا الملك أراد أن يخرج في سفر طويل لكن هذا السفر هذه المرة لوحده؛

نظرًا لأن رفيقه في السجن. سافر الملك لوحده وتاه في الطريق وهو لا يعلم فدخل غابة كبيرة سوداء من كثرة الأشجار فيها، فقبض عليه مجموعة من الرجال المتوحشين من سكان الغابة فأمسكوه وقالوا له: لقد وقع الاختيار عليك لكي تكون قربانًا لآلهتنا، فعندما قدموه إلى آلهتهم وهو أي الملك لا يستطيع أن يتكلم لشدة الهول والهلع الذي وقع فيه لكن هؤلاء الرجال وقبل أن يذبحوه قربانًا لآلهتهم أبصروا بهذا الرجل (**الملك**) عيبًا وإذا هو لا يصلح أن يكون قربانًا لآلهتهم؛ لأنه ناقص الجسم إذ لا يوجد لديه إلا تسعة أصابع.

قالوا: أنت لا تصلح أن تكون قربانًا لآلهتنا فأصابع يدك تسعة وليست عشرة. اخرج من هذه الغابة وهو في حالة ذهول هل صحيح لم يقتلوني. عند خروجه من الغابة رجع إلى بلده مسرعًا من الحالة التي هو فيها. وأول ما وصل قال لرجاله: أحضروا لي (**فلانًا**) أي رفيقه المسجون. فأتوا به فقال الملك: جزاك الله خيرًا، كما قلت عندما قطع إصبعي: (لعله خير). وقد كان خيرًا وأي خير، فأخبره الملك عما حصل له في هذه الرحلة الشنعاء.

قال الملك لرفيقه: إنك عندما قلت للسجناء وأنت تدخل السجن (**لعله خير**) فهل في السجن خير؟ قال: نعم نعم والله إنه خير وأي خير. لو كنت معك يا ملك في هذه السفرة الشنعاء لذبحوني عنك. أترى ذلك خيرًا وأي خير.

فضحك الملك وقال: صدقت.

للأهمية:

١٣٧. الخال جذاب- وثلاثة أرباع الولد على خواله، وكادت المرأة أن تلد أخاها:

الْخَالُ أَخُو الْأُمِّ وَالْخَالَةُ أُخْتُهَا، وَمَصْدَرُهُ الْخُؤُولَةُ، وهي أقوى من العمومة.

وهناك بعض من أفراد المجتمعات انتسبوا إلى أخوالهم ولم ينتسبوا إلى أهلهم، ذلك أن الأب عندما يموت تذهب الزوجة إلى أهلها ومعها أيتامها فيكبر الأولاد وهم عند أخوالهم فيقولون للآخرين: نحن أبناء كذا أي: العائلة وهم أخوالهم. ولأهمية الخوال قيل في المثل: (**كادت المرأة أن تلد أخاها**). (وثلاثة أرباع الولد على خواله). و(الخال جذاب).

وهناك قصة مفادها أن أحد ملوك العرب السابقين أصدر قرارًا بإعدام ثلاثة من الرجال وهؤلاء الثلاثة لهم امرأة تنتسب لهم فالأول زوجها، والثاني أخوها، والثالث ابنها، فخيرها هذا الملك أن تختار واحدًا من هؤلاء الثلاثة ليعفو عنه. فاختارت هذه المرأة أخاها وقالت مبررة هذا الاختيار: إن الزوج ممكن أن يوجد وإن الابن ممكن أن يحصل أما الأخ فلا.

١٣٨. والله شي يا زامل:

زامل هذا من أعيان الزبير اسمه زامل الزامل تنحدر هذه الأسرة إلى منطقة الوشم، وليس زامل عنيزة قال لي ذاك الشيخ الفاضل عبد الله الزامل محاضر في جامعة الإمام بالرياض: زامل هذا كان له مزرعة منتجة أو بستان أتاه ضيف عزيز عليه وأراد زامل أن يطلع ضيفه على المزرعة أو البستان فأخذ زامل يشير ويتكلم عن كل شيء يمر عليه في البستان، والضيف معجب جدًّا لما يراه من الجهود

الكبيرة التي بذلها زامل الزامل في هذا المشروع ولم يتصور هذا الضيف أن يرى ما يراه من حسن التنظيم والاهتمام البالغ ومن ثم الإنتاجية فكان الضيف كلما مر على شيء جديد قال للمالك وهو زامل قال: (**والله شي يا زامل**). وأصبحت هذه الكلمات الثلاث مثالًا يضرب للشيء العجيب المستغرب.

١٣٩. من أقوال أهل الزبير: (الأبو صقار عياله):

* ليس هناك أحد يعرف الأشخاص معرفة حقيقية كمعرفة الوالد لولده إما إيجابيًا أو سلبيًا وهو كذلك. أي الأب يعرف من أولاده من هو أفضل وأحسن من بقية إخوانه.

* من هنا تجد الكثير من الآباء من يقدم أحد أولاده، وأنا أقصد بالأولاد الأبناء؛ لأن كلمة ولد تعني الذكر والأنثى إنما أنا أعني هنا الذكر دون الأنثى من يقدم أحدهم على الباقين عندما يطلب منه مثلا الاستشارة ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾؛ لأنه يعلم أي الأب أن هذا الابن مؤهل لذلك عن بقية إخوانه. ومثال آخر يطلب الأب من الابن أن يقوم بمهمة إنسانية أو تجارية أو غير ذلك ...

لأنه يعلم أن هذا الابن مقدم على الآخرين في هذه المهمة؛ لأنه أهل لها وهنا يأتي دور الوصية عندما يكتب الأب وصيته يذكر فيها أنه وكل ابنه فلانًا على الحقوق بعد موته. وقبل موت الأب تجده أي الأب يوكل أحد أبنائه دون غيرهم في إنهاء حقوقه المالية وغيرها وهو في حياته.

* ومن هنا جاء القول الجميل: (**الأبو صقار عياله**). الأبو: أي الأب.

١٤٠. من أقوال أهل الزبير: (نوم الليل عافية الحيل):

صحيح والله أن نوم الليل عافية الحيل، وكيف لا يكون صحيحًا والله تبارك

وتعالى وجل في علاه يبين في كتابه العزيز أن الليل وقت الراحة.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ الآية.

ولذلك تجد الأولين سواء الميتين منهم أو الباقين ينام أحدهم بعد صلاة العشاء مباشرة إنه يتعشى مبكرًا وينام مبكرًا وينهض مبكرًا فإذا قام آخر الليل للصلاة وإذ هو غاية في النشاط والقوة؟

لأن جسمه أخذ قسطًا وافرًا من الراحة. ولذلك قيل: (**نوم الليل عافية الحيل**) ومهما نام الإنسان نهارًا وأطال في نومه فلن يعوض هذا النوم نوم الليل؛ لأن الليل سكن وراحة. أما النهار فهو طلب المعيشة.

١٤١. من حج فرضه قضب أرضه:

لما كان الأولون البعيدون عن مكة وعن جزيرة العرب كان الحج بالنسبة لهم رحلة العمر؛ لأنها رحلة طويلة والسبب في ذلك ما يعانيه هؤلاء من التعب الجسمي وعدم الأمن في الطريق. ومن ثم رحلة الحج تحتاج إلى كثير من الصرف المالي، كل هذه المعاناة بأشكالها كانت السبب لهذا المثل: (**من حج فرضه قضب أرضه**).

يعني: وبما أن الحج مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلا. وحج المسلم بعد هذه المعاناة. والحج مرة عليه أن يقضب (**أي يمسك**) أرضه.

١٤٢. أن تسمع بالْمُعَيْدِيِّ خير من أن تراه:

المعدان (**جمع معيدي**) والمعدان مجتمع بدائي بعيد عن التحضر والمدنية فهم على خلاف (**الصلب**). فالصلب مجتمع بدائي لكنه متنقل وراء المطر والكلأ، لكن المعدان مجتمع مقيم لا يتنقل وهم أكثر تواجدًا عند المياه الراكدة، ففي العراق

هناك أنهار راكدة تسمى (**أهوار**) عند الأهوار تجد هؤلاء المعدان.

والمعيدي فقير تجد لبسه رثًّا وشكله بعيد عن النظافة والحسن، لكنه إذا تكلم كان كلامه مقبولًا ومسموعًا. لذا قيل: (**تسمع بِالمُعَيْدِيِّ خير من أن تراه**).

وهذا المثل من أمثال العرب قاله: (**شقة بن ضمرة للنعمان وقت إذ رآه حين رآه وكان قد أعجبه حسن بيانه**) وهذا المثل يضرب لمن قبح منظره وحسن مخبره.

والمعدان عندهم شيء من الفطرة. يحكى أن حملة نصرانية حطت رحالها عند هؤلاء نظرًا لأنهم بعيدون عن المدينة والحضارة، فأخذ أحد رجال النصارى (**القسيس**) تعليمهم الدين النصراني إن صح التعبير، وبعد فترة من الزمن جاء مفتش من القساوسة ليرى ما هي النتائج في تعليم هؤلاء المعدان الدين النصراني.

فطلب المفتش القائم على هذه المجموعة من المعدان أن يختار واحدًا منهم ليلقي كلمة يعبر فيها عن سعادته وسعادة من معه عندما دخلوا الدين النصراني (**جدير بالذكر أن التنصير قد ينجح بحملاته مع الفقراء مثل هؤلاء المعدان عندما يتوفر لهم ما يريدون من مأكل ومشرب وغيرهما**).

فطلب القسيس المسئول عن الحملة أذكى رجل من المعدان ليلقي الكلمة المطلوبة، فقام هذا المعيدي وأول ما بدأ في كلامه قال: (صلوا على محمد). هذا كلام الذكي فيهم... إلخ.

ومن كلام العامة قولهم: (**شعرّف المعدان أكل العنب**).

١٤٣- عبير يذكر بالماضي:

في كتاب الله عز وجل لم يذكر الله تبارك وتعالى اسم زوجة عزيز مصر باسمها وهذا من أدب القرآن قال تعالى: ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ والتي اسمها: (**زليخة**). لكن

إحسان عبد القدوس كتب مرة في جريدة الأهرام المصرية وكان ذلك قديمًا، كتب مقالًا اسمه: (**أصابع بلا يد**) وهو قصة ساذجة فاسدة وقحة تنم عن أن كاتبها يريد الشر ولا يريد الخير للمجتمع الإسلامي.

قال: إن رجلًا اسمه عادل تعرف على عشيقة (**أعزكم الله**) قال: إن اسمها وهو اسم عزيز على قلوب المسلمين حيث لم يجد عبد القدوس اسمًا لهذه المرأة الزانية إلا اسم: (**خديجة**) أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها، ففيها نزل جبريل إلى رسول الله ﷺ ليقول له: إن الله يقرئ السلام على خديجة.

لكن هذا الخبيث (**إحسان عبد القدوس**) تبرأ وتخلى عن القيم والأخلاق فلم يجد في قاموس الأسماء لديه إلا هذا الاسم (**خديجة**) رضي الله عنها.

عليه من الله ما يستحق.

١٤٤. قال الشاعر وفي قوله حكمة:

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وُدُّهَا مِثْلُ الزُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لَا يُجْبَرُ

نعم صدق شاعرنا إن القلوب إذا امتلأت غيظًا وبغضًا وكراهية فقد تنافر ودها أي خرج من تلك القلوب الود والمحبة والقرب والإحسان والتضحية والأخلاق الفاضلة.

والقلوب هنا تحديدًا في هذا الموضوع نوعان:

الأول: تلك التي تعود مره أخرى إلى طبيعتها فيرجع الود والمحبة والتواصل بينها وبين القلوب الأخرى وهذا من فضل الله عز وجل.

الثاني: أما النوع الثاني فهو مراد شاعرنا فتلك التي تبقى طيلة حياتها على ما هي عليه سوداء مظلمة خالية من الود والمحبة والتواصل. بل التقاطع والعقوق.

وهذه القلوب هي التي قصدها الشاعر بقوله: (**مثل الزجاجة كسرها لا يجبر**) فالزجاجة إذا كسرت لا تعود إلى طبيعتها لأنها كسرت.

مـآسـي:

١٤٥. المسلمون - ريجن والحملة الانتخابية:

المسلمون أصبحوا غرباء حتى في بلادهم؛ لأننا إذا كنا نخشى الأعداء في الخارج فإن الخطر قد يأتي من الداخل، وهذا حاصل وواقع. ولذلك أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله: «**كلكم على ثغر فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله**».

ما يسمى بالبغدادي اعتدى على الذات النبوية أو الإلهية وهو منا ومن بني جلدتنا.

والمسلمون في تركيا أحرقوا كتاب الله عز وجل.

ومسلم جالس في إحدى المقاهي في بلد إسلامي عطس فقال: الحمد الله فقال من هو بجنبه: يرحمك الله. فقال ثالث: اقبض عليه إرهابي.

ما معنى هذا لقد انقلب الحق باطلًا والباطل حقًّا، إن ثوابت الإسلام والمسلمين يستخف بها ويستهزأ بها، وعلى عكس ذلك تجد ومع الأسف في بلاد الكفر أصحاب الديانات الباطلة يعتزون بدينهم ولا يمكن أن يتجرأ أحد من أن يستخف بدينهم وعقيدتهم. وهم أهل باطل، بل لا يوافقون أبدًا على أن أحدًا من الناس يسب دينهم ودينهم باطل.

فهذا ريجن الرئيس الأمريكي السابق لما أراد أن يستقطب الكثير في حملته الانتخابية ماذا فعل هل رفع شعارات تتصادم مع دينه وعقيدته كما يفعل اليوم بعض المسلمين الذين يريدون أن يصلوا إلى كراسي القيادة أم أنه فعل شيئا آخر.

نعم إنه اعتز بدينه النصراني.

عندما رفع كتاب الإنجيل بيده وأخذ يلوح به أمام المنتخبين حتى يكثر ترشيحهم له وهنا لا نقول إلا: (**لا حول ولا قوة إلا بالله**).

اللهم أعز الإسلام والمسلمين. وأعد المسلمين إلى دينك عودًا حميدًا إنك على كل شيء قدير.

*****

الفصل الثامن
الأمثال وأخذ العبر

١٤٦. لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد:

هذا المثل كانت لافتة من اللافتات التي توضع على جدران مدرستنا الابتدائية (**مدرسة الشنقيطي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ) والتي تعرف الآن بمدرسة (**النجاة الأهلية**) في مدينة الزبير، وقد وضعت هذه اللافتة ما هي إلا تذكير للطلبة أن يعملوا ذلك، وهو عدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد، ومن هنا ترك التسويف.

التسويف الذي نهى عنه الإسلام لأنه يؤدي بصاحبه إلى الهلاك والسقوط كيف لا وقد أهمل كثير من أولياء الأمور تربية أولادهم صغارًا على زعمهم أنهم صغار، وغدًا سيكبرون ويفهمون. ولكن الحقيقة أن هذا التأخير جعل هؤلاء أولياء الأمور يعضون أصابع الندم؛ لأن ابنهم كبر وليس في مقدورهم الآن أن يوجهوا أو يعلموا فالأمر قد انتهى ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

يقولون: إن تربية الأولاد صغارًا كخلطة الإسمنت الرطبة إنك تستطيع أن تشكلها كما تريد فهي رطبة، ولكن إذا يبست وجفت لا تستطيع أن تعمل بها شيئًا فكذلك الأولاد إذا كبروا؟

الأولاد إما نعمة أو نقمة، وإذا كبر هؤلاء الأولاد فهم إما يدعون لوالديهم بالدعوات الطيبة ويترحمون عليهم، وإما سيدعون عليهم نعوذ بالله من ذلك،

فاختر أحد الطريقين وفقنا الله جميعًا لما يحبه ويرضاه.

١٤٧. اللي هذا أوله ينعاف تاليه والخافي أعظم:

كثير من الناس ما يعطيك وعدًا لكنه لا يفي بهذا الوعد، ومع الأسف الشديد أكثر الناس إهمالا في الوعود هم المسلمون، وكان يفترض أن يكون المسلم هو أكثر انضباطًا واهتمامًا بالوفاء بالوعد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ الآية. وأن يكون قدوة وأسوة للآخرين؛ لأنه مسلم، وقدوته رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ الآية.

ولذلك حذر رسول الله ﷺ أمته من هذا المنزلق ووصف الذين لا يوفون بالوعود بالمنافقين قال ﷺ: «**آية النفاق ثلاث: إذا وعد أخلف...**» الحديث.

يأتي من تتفق معه على إصلاح شيء ما في وقت محدد فيمضي هذا الوقت وينتهي ولا يأتي هذا الرجل وربما يعطيك وعدًا ثانيًا ولا يأتي، وربما ثالثًا ولا يأتي فحينها تقول: (**اللي هذا أوله ينعاف تاليه والخافي أعظم**) ومن ثم تبحث عن شخص آخر يقوم بتلك المهمة.

وبالمناسبة المجتمع الأوروبي والأمريكي وغيرهم من غير المسلمين هؤلاء ومع الأسف الشديد يحافظون على الوقت وينضبطون به انضباطًا شديدًا؛ وذلك لأن الوقت لديهم مهم وغال ليس كما عند المسلمين، ولذلك نسمع من بعض إخواننا الذين يدرسون في الخارج إذا تأخر أحدهم عن المحاضرة شيئًا بسيطًا طرد من المحاضرة؛ لأنه لم يحترم الوقت كاحترامه لديهم. أما المسلمون فحدث ولا

حرج.

١٤٨. إذا فات الفوت ما ينفع الصوت:

هل من حيلة إذا وقع الفأس بالرأس، ليس هناك من حيلة، فقد انتهى الأمر. قال تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ الآية.

وكثير من الناس يحاول أن يفتش عن شيء لعله يصل فيه أن يخلص من ورطته التي وقع فيها، وربما يقع في أمر أشد ضررًا مما هو فيه؛ وهنا تأتي الحكمة والذكاء في التصرف، وهو تفويض الأمر لله عز وجل: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

فتفويض الأمر إلى الله تعالى من صفات المؤمنين الكمَّل قال تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

والإيمان بالقدر خيره وشره من المسلمات الإيمانية التي يجب أن يتحلى بها المسلم الرباني (**قصة الملك ومرافقه وقوله: (لعله خير). وقد ذكرت.**

١٤٩. إذا صار صاحبك حلوًا فلا تأكله كله:

الطمع أنواع متعددة فهو يدخل في الأمور المادية أولًا ثم الأمور المعنوية وليس للطمع حد حتى يقف عنده الإنسان. والناس أجناس وأصابعك ما هي بسواء، ومن الناس من لا يتوقف في تحصيل المنفعة وإن كانت على حساب الآخرين، وهنا تدخل الأنانية وحب الذات.

وتلك صفة شنعاء يفترض على المسلم أن يترفع عنها. وكثير من الناس من يسدي الخير للآخرين لكن هؤلاء الآخرون يطمعون في الزيادة فيقال لهم: (**إذا صار صاحبك حلوًا فلا تأكله كله**).

١٥٠. ابن آدم إذا الله عافاك أغناك:

الصحة والعافية تجعلان الإنسان في حياة نشطة ومنتجة بعد أن تكون خاملة، ولذلك كانت الصحة بالأبدان والأمن بالأوطان من أهم النعم التي ينعم الله بها على عباده.

والعبادة التي هي محور وقاعدة المسلم في حياته إذا لم تكن الصحة والعافية موجودة ومتوفرة ما استطاع المسلم أن يؤدي شعائر الدين، وكذلك الأمن في الأوطان؛ ومن هنا كانت العافية هي التي تسير الإنسان بعد فضل الله وكرمه وإحسانه أن يستغني الإنسان عن غيره بالعمل والكدح وتأمين الحياة الكريمة. ولذلك قيل وبصدق: (**ابن آدم إذا الله عافاك أغناك**).

١٥١. الفأر ما يعيش بدكان الحداد:

الناس أجناس وكما أنهم متفاوتون في الأعمار والأرزاق فهم متفاوتون بالعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والبيع والشراء.

* هناك أنواع من الرجال لا يستطيع الإنسان العادي معاشرتهم: إما لأنهم أشرار، والأشرار البعد عنهم مكسب وخلق. وإما أن يكون عندهم طرق وأساليب من الصعب جدًّا أن يعايشها الآخرون. من هنا كان التعايش والمعاشرة مع هؤلاء صعبًا جدًّا

على سبيل المثال إخواننا السوريون الذين يزاولون البيع والشراء في محلات ومعارض في الأسواق إذا كان هناك سوق مخصص للإخوة الباعة السوريين أي: جميع المحلات في هذا السوق الباعة فيه سوريون فيأتي آخر ليس سوريًّا يريد أن يفتح محلًّا في هذا السوق وهو من جنسية أخرى لا يستطيع البقاء في هذا السوق؛

لأن الإخوة السوريين سيتفقون على ألا يأتيه زبون واحد بطريقة ذكية تسويقية. مما يجعل الزبون يقبل على أحد من هؤلاء السوريين ولا يقبل أبدًا على ذاك الغير سوري.

وقد وجدنا ذلك في الكويت وكان ذلك في الستينيات الميلادية. عندها سيرحل هذا الرجل وهو صاحب المحل الجديد الغير سوري وعندها يقال: **(الفأر ما يعيش بدكان الحداد)**.

لماذا لا يعيش الفأر بدكان الحداد؟ لأنه - أي: الفأر - كلما قفز من مكان إلى آخر في هذا الدكان ستضربه حديدة أو مسمار، وعندها سيغادر هذا الفأر هذا الدكان.

١٥٢. التمر ما في مر:

التمر ثمره يتميز عن غيره بأن الجميع يحبه ويأكله وقد مدح الله عز وجل هذا الثمر بأن ذكره في كتابه أولًا ثم مدحه كما قال تعالى: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾.

ومن كلام الأولين: **(التمر مسامير الركب)**. ثم إن التمر هو الوحيد من الأطعمة الذي يتوزع على الجسم بعد مضي نصف ساعة. أما الأطعمة الأخرى فتأخذ ساعات طويلة.

من هنا كان التمر ثمرًا مميزًا وحيث إن التمر بطبيعته حلو المذاق أيًّا كان نوعه، وأنواعه الكثيرة، فهو حلو ليس فيه مر. وهذا المثل يضرب في حالة أن هناك أطرافًا متعددة يريد السائل عن هذه الأطراف أن يتبين من هم هؤلاء، وما هو موقعهم من الإعراب فيقول المسئول وهو يثني عليهم جميعًا فيقول: **(التمر ما فيه**

مر) أي كلهم سواء.

وهذا ما يقوله الأب عن أبنائه عندما يسأل عنهم، وهذا الكلام يذكرني بقول الخنساء عندما سئلت عن أولادها الأبطال الذين استشهدوا في سبيل الله، سئلت من هو أفضلهم؟ فقالت: فلان. ثم قالت: لا بل فلان. ثم قالت: لا. بل فلان. ثم قالت: **(هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها)** .

وقد أشاد رسول الله ﷺ بالتمر عندما قال: «**البيت الذي فيه الأسودان لا يخشى عليه من الجوع**» أو كما قال ﷺ والأسودان هما التمر والماء وسميا الأسودين تغليبًا.

١٥٣. الحب من بذره:

عودة الشيء إلى أصله أمر طبيعي. وإذا قيل: (ابن الوز عوام) فهذا صحيح؛ لأن صغير الوز يرى أباه وأمه يعومان فيعوم معهما. وقولهم: (هذا الشبل من ذاك الأسد) أيضا صحيح.

فإن الشبل يتعلم من أبيه كيف يعيش في هذه الحياة، كما عاش أبوه، من هنا فإن الفطناء والعقلاء إذا أرادوا تربية ماشية مثلا أو أرادوا زرعًا فإنهم يحرصون على أصل ما يأتي لهم من ماشية مثلا أو زرع حتى يكون فيها الناتج جيدًا، كما أن الأصل جيد.

والعكس صحيح تمامًا، كقول القائل: **(ازرع وردًا تجني وردًا، وازرع شوكًا تجني شوكًا)**.

هذا المثل الجميل ينطبق كثيرًا على الابن الصالح، فإن كان الابن الصالح صالحًا فتشوا فوجدوا أن أباه صالح، وإذا كان الابن طالحًا فتشوا فوجدوا أن أباه

ربما طالح عندها يقال: (**الحب من بذره**) فإن الحب كالزرع وراثيًّا، والكلام صحيح.

١٥٤. جاك الذيب وجاك وليده:

هذا المثل قريب جدًّا للمثال السابق فهذا الإنسان قد يقع في إحراج بدون علمه فيحاول التخلص من هذا الموقف فلا يستطيع إما لجهله بما هو فيه أو يعلم ذلك لكنه ليس في مقدوره أن يتخلص منه فيبقى الأمر مستمرًّا والناس ينظرون إليه. وهذا المثل أكثر ما يطلق على الأمور التي فيها عيب وتلحق بصاحبها العتاب من الآخرين، كما أنه يطلق في الأمور الطيبة ذات الرجولة والشهامة.

فإذا وقع هذا الرجل بهذه الصفة المذكورة سواء كانت جيدة أو سيئة ولم يستطيع أن ينهي ما هو فيه جاء من بعدها (**وليده**) لكي يكمل ما قد بدأه أبوه أو ينهي الأمر فيقال: (**جاك الذيب وجاك وليده**).

١٥٥. اكتبه حي وذبه بحر:

المؤمنون يقولون: إن الأمور كلها بيد الله عز وجل صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها.

وإن الموت والحياة بيد الله تبارك وتعالى وإن كل إنسان له أنفاس محددة في هذه الدنيا فمتى انتهت هذه الأنفاس انتهى عمر الإنسان ورحل من الدنيا إلى أول مرحلة من مراحل الآخرة: القبر الذي هو صندوق العمل إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

واليوم نشاهد الكثير من الحوادث تحديدًا حوادث السيارات كم هي حصيلة الأموات. وكم هي حصيلة الأحياء. وأن هذه الحوادث ينتج فيها حصيلة أحياء

تعجب كيف عاش هذا الشخص ومن معه كانوا أمواتًا فتقول: (سبحان الله).

الأولون كانوا يخافون البحر وكانوا يقولون: (شلك بالبحر وأهواله وأرزاق الله على السيف).

مصدر رزق بعد الله تبارك وتعالى وكان الرجل منهم إذا دخل البحر من أجل اللؤلؤ اعتبر من الأموات وإذا خرج كتب له حياة جديدة. فهو (داخل البحر مفقود وإذا خرج مولود).

يقولون: إن هذا المثل مادام أن الله تعالى سيبقيه حيًّا وأن يوم موته بعيد فإذا ذبه (أي ارمه به) في البحر فهو حي بإذن الله؛ لأنه كتب له الحياة، وأن يومه لم يأت بعد.

١٥٦. من زان زان لنفسه:

نعم من زان زان لنفسه، الناس لا يريدون من الآخرين إلا الأخلاق والمعاملة الطيبة، أما العمل الصالح وهو مطلوب ولا شك فهذا بين المسلم وربه عز وجل. لكن سلامة الصدر وحسن النوايا هي البضاعة الإيمانية التي تكاد تفقد في هذا الزمان إلا ما شاء الله.

ومن أراد لنفسه الخير والذكر الطيب فليكن مسلمًا بأخلاق الإسلام. ذلك أن الجزاء من جنس العمل، فمن زان زان لنفسه، ومن شان شان لنفسه. ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾، وعلى نفسها جنت براغش.

١٥٧. من أقوال أهل الزبير: (يا لايم الصبيان يومنك صبي):

كثير هم الذين يعتدون على أطفالهم بحجة التربية وأن التربية في نظرهم لابد أن يكون من طرقها الضرب. صحيح أن الضرب وسيلة من وسائل التربية لكن

ليس كما نراها عند كثير من الناس الضرب وبس، ليس هناك من توجيه وتعليم وتذكير أو على الأقل أن يكون هو – أي: الأب – أو ولي الأمر على خلق وأدب عندها يصلح الأولاد طبعًا في الغالب؛ لأن البيت مدرسة والأب يفترض أن يكون قدوة في العمل الصالح.

إذا قام هذا المربي بهذا الأسلوب وهو الضرب: عليه أن يتذكر أنه كان يومًا مثله صغيرًا وكان يعبث وكان يلعب وكان وكان، فلماذا إذا الضرب وقد كنت يومًا مثله.

(يا لايم الصبيان يومنك صبي).

١٥٨. الرمح من أول ركزة:

هذا المثل النجدي الفصيح معناه أن الإنسان إذا كان في قضية من القضايا أو يعايش أمرًا من الأمور فيجب ألا يتعجل في الدخول فيه؛ لأنه إن دخل فيه بدون ترو وبدون بعد النظر فإنه من الصعب أن يتنازل عنه أو يغير موقفه.

ومن أهم القضايا التي تطرح في هذا المثال قضية الزواج فإن الزوجة كما يقول العرب: تستعمل في ليلة دخولها على زوجها أو دخوله عليها تستعمل الزوجة ثلاثة سيوف: تختبر زوجها في تلك الليلة هل هو رجل بمعنى الكلمة أم أنه ممكن أن يضحك عليه، ولذلك قيل: **(الرمح من أول ركزة)** .

أي من أول مرة السيوف الثلاثة هي:

سيف من القماش: تضربه فيه فإن لم يعارض ويوافق على ما تريد أتت بالسيف الثاني وهو: سيف من الخشب.

فإن وجدت بهذا الزوج تساهلا أي **(رحمة)** جاءت بالسيف الثالث وهو سيف

من الحديد، وهو السيف الحقيقي عندها ستقطع هذه الزوجة هذا الزوج على ما تريد.

أما إذا كان الزوج رجلًا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى عرفت هذه الزوجة من هو زوجها وهو موقفه مع السيف الأول.

والشاهد من هذا المثل أن الرجل إذا كان أول ليلة (**خرطي**) وأراد أن يغير من وضعه لاحقًا لا ينفع؛ لأن التغيير حينئذ لا قيمة له، فإن الرمح من أول ركزة.

١٥٩. الثروة تأتي كالسلحفاة لكنها تذهب كالغزال:

معلوم أن السلحفاة بطيئة الحركة وعلى عكسها الغزال الذي لم يستطع بعض من الحيوانات المفترسة الإمساك به؛ لسرعة حركته. وبالمناسبة إن الغرور يصل أحيانًا إلى الحيوانات وأن صاحب الغرور فاشل؛ لأنه يخالف الحقائق وقصة الأرنب المغرور فشل في سباقه مع السلحفاة التي كانت واثقة من نفسها، وهي تعلم أن الأرنب لا يستطيع أن يغلبها في هذا السباق مادام أنه مغرور.

بدأ السباق فقفز الأرنب قفزة واحدة وإذ هو بعيد جدًّا عن السلحفاة لكن المسافة المتفق عليها في السباق لم تنته بعد، والسلحفاة على طريقتها في الحركة أخذ الأرنب يتنطط في هذه المسافة، وكان متعبًا وأراد أن يستريح وهو يقول لنفسه: سأرتاح في هذا المكان، وأين أنا من السلحفاة فهي بعيدة عني جدًّا لكن الأرنب استسلم للنوم فنام فمرت عليه السلحفاة وهو نائم وهي واثقة بالفوز واستمرت السلحفاة تسير حتى وصلت إلى نهاية المسافة والبيك الأرنب نائم. ففازت السلحفاة.

هذه قصة خارجة عن موضوعنا لكن أردت فيها التذكير والعظة: إن الغرور

مرض اجتماعي صاحبه فاشل وخاسر.

نعود إلى موضوعنا: كثير هم الآباء الذين يعملون بجد ونشاط وكفاح في هذه الحياة من أجل تأمين الحياة الكريمة له ولأسرته. ومنهم من يوفق في عمله فيتوسع فيه حتى يصبح فيما بعد من رجال التجارة. بل وأصحاب الأموال ولكن السؤال: هل استطاع هذا الرجل أن يجمع هذا المال بين عشية وضحاها، أم أنه استطاع بتوفيق الله أولًا ثم سعيه وجهوده: (**من طلب العلا سهر الليالي**) أن يجمع هذا المال إذا استطاع هذا الرجل من جمع المال بعد توفيق الله عز وجل ثم كده وتعبه. وقد كانت سنوات طويلة ثم يموت هذا الرجل ويوزع الإرث على الورثة. وهناك من الورثة من هو سفيه لا يحسن التصرف بالمال فتجده يبذر هذا المال ويسرع في تبذيره لدرجة أنه لم يلبث إلا قليلا من الوقت إلا وقد انتهى هذا المال.

سرعته في التبذير سرعة الغزال في حركته. أما الأب الذي جمع هذا المال جمعه في بطء كحركة السلحفاة.

١٦٠. كلام الليل يمحيه النهار:

كثير من الناس لا يوافق قوله فعله، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ الآية.

هناك الكثير من الناس من يزعم أنه سيعمل كذا ويترك كذا لكنه في الحقيقة لا يعمل شيئًا لا بالفعل ولا بالترك، وإنما هو قول وكفى.

وهؤلاء قد يعدون من شريحة اللامصداقية ومن هنا فإن الآخرين لا يثقون بهم؛ لأن أقوالهم كثيرة وأفعالهم مقصورة أو على الأقل قليلة. إنهم ليسوا (**ثقات**)

إنهم يضحكون على الناس.

(إن كلام الليل يمحيه النهار): لقد قال قولًا أو فعل فعلًا في الليل لكن النهار محا ذلك.

١٦١. أمي جابتني مرة واحدة:

عندما يتكلم شخص ما بكلام هام ولكنه غير واضح للسامع وطلب أن يعيد المتكلم كلامه لكن المتكلم يرفض ذلك لأنه لا يريد أن يعيد الكلام لشيء في نفسه فيصير السامع في طلبه على إعادة الكلام مرة ثانية لأهميته فيرد عليه المتكلم فيقول: (**أمي جابتني مرة واحدة**). وجعَّام.

١٦٢. سلم لي على شواربه:

في الستينيات الميلادية وما قبلها بسنوات كان الناس في غفلة من الدين وتعاليمه فكان الواحد يرى أن شخصية الرجل وقوامته وشهامته وأخلاقه تتمثل بالشوارب فكلما كان الشارب كبيرًا وطويلا فإن الناس يرون فيه قمة الرجولة.

فإذا عرف المجتمع بأفراده أن فلانًا له تميز عن الآخرين بأن عمل عملًا فيه منفعة للناس وفيه صلاح لهم وذكروه بالخير قال أحدهم لمن لا يعرف أو يعرفه هذا الشخص قال للآخرين: (**سلم لي على شواربه**). أي شوارب المتميز بالعمل الطيب. إنها عادات وتقاليد مضت وانتهت إنها حضارات سادت ثم بادت ولم يبق إلا العمل الصالح فاللهم اكتب لنا عملًا صالحًا ورزقًا حلالًا واسعًا وعلمًا نافعًا إنك على كل شيء قدير.

١٦٣. الوجه من الوجه أبيض:

العقلاء والأذكياء من مثل الذين يخلصون ذممهم من حقوق الآخرين ويبرئون

ذمتهم أمام الله عز وجل في علاه، فتراهم يجتهدون في إنهاء هذا الأمر حتى إذا انتهوا وخلصوا هذه الذمم من حقوق الناس قال المدين للدائن وهو يشعره بأن حقوقه قد أديت لصاحبها قال: (الوجه من الوجه أبيض) يعني: ليس هناك من مطالبة ولا مرافعة ولا أي كلام آخر في هذا الحق، لقد استلمت حقوقك كاملة.

١٦٤. الزين زين لو قام من منامه والشين شين لو لبس كل ماله:

الخلق خلق الله هذا جميل وهذا قبيح والكل خلق الله والرجال الأخيار في طيبهم وفي أخلاقهم يتعلم الناس منهم كيف هي حياة الصالحين. من هذه المدارس يتخرج من أراد لنفسه الخير والاستقامة.

وإذا جمع الرجل الصالح بين الأخلاق الطيبة والاستقامة على الدين (كان ذلك نورًا على نور والناس مخابر وليس مظاهر).

أما الآخرون وهم على الجانب السلبي أصحاب المعاصي والسيئات فتجد بعضهم لا يكتفي بأن يقترف السيئات والخوض في المعاصي، بل وأخلاقه شرسة وعنيفة مع خلق الله.

هذه مقدمة وإلا فإن المثل معناه أن الجميل والحسن الخِلقة (**بكسر الخاء**) أي مزيون حتى لو قام من منامه من فراشه بعد نومه، والعادة أن الذي يقوم من منامه بحاجة إلى أن يعيد ترتيب نفسه في وجهه وملبسه، ولذلك تجد الذي يقوم من منامه يذهب سريعًا إلى الحمام لإعادة ترتيب نفسه وملبسه لكن صاحبنا الجميل حتى لو قام من منامه هو جميل وحسن؛ لأنه (**زين**) اللهم زينا بالإيمان.

أما الآخر: (**وكلنا خلق الله تعالى**) وهو الشين أي: القبيح مهما قام يلبس

الجميل وترتيبه لنفسه ترتيب جميل، ومهما اشترى وصرف الأموال على ذلك يبقى هو (شين) أي: قبيح ولذلك قيل: (**الزين زين لو قام من منامه، والشين شين لو لبس كل ماله**).

١٦٥. من عضته الحية خاف من وطية الحبل:

الأمثال الشعبية التي تحكي عن واقع الناس في حياتهم ومشاربهم لها أثر كبير في النفس المسلمة، والأولون اجتهدوا كثيرًا في تحقيق هذه الأمثال قولًا وتفصيلا: (**لم يترك الأولون شيئًا للآخرين**).

ومن هذه الأمثال هذا المثل: (**من عضته الحية خاف من وطية الحبل**) الذي يتذكر دائمًا كيف الحية (**الثعبان**) عضته مهما طالت المدة وطال الزمن لن ينسَ ذاك الموقف الممزوج بالخوف والرعب من الحية، حتى إن هذا الإنسان إذا رأى أثرًا من آثار وطية الحبل. والوطية (**هي الأثر الذي يتركه الحبل على التراب**) يتصور هذا الرجل أن هذا الأثر هو حية فينزعج من هذا الشكل الترابي ومن هذا الموقف.

١٦٦. من طلب العلا سهر الليالي:

الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكن الإيمان ما وقر بالقلب وصدقته الأعمال، والسماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة، والله يقول وقوله الحق: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾.

هذان الضابطان يعنيان أن ما يريده الإنسان لابد أن يصل إليه بعد توفيق الله ولو كلفه ذلك تعبًا ومشقة وعناء.

ألا ترى معي أن الجنة غالية، وهل الوصول إليها سهل بعد توفيق الله، أم أن الجنة سلعة وسلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة، من أراد الجنة فليعمل لها

ويزداد من طاعة الله وتوفيقه؛ لأن الجنة تريد عملًا صالحًا مقبولًا.

١٦٧. اقضب مجنونك لا يجيك أجن منه:

قد يتعجل الإنسان في اختيار شخصية ما لموضوع خاص فيه؛ لأنه وفي نظره لم تعد الشخصية الموجودة حاليًا والتي يراد استبدالها غير مؤهلة لذلك الموضوع، فهو يريد أن يغير، فلعله يجد شخصًا آخر مؤهلًا لما يريد لكنه ولأنه تسّرع ولم يتريث ولم يشاور ولم يصل صلاة الاستخارة رشح شخصية أخرى كانت السبب في جلب كثير من المتاعب والمصاعب والمصائب والآلام؛ إنها تهون عن الشخصية الأولى التي تم استبدالها بهذه الشخصية التي ألحقت بصاحبها الحسرة والندامة.

وهنا يقال: (**اقضب مجنونك لا يجيك أجن منه**) وما أكثر المجانين الجدد.

١٦٨. قال: انفخ يا شريم، قال: ما من برطم:

من الأمثال الشعبية القديمة هذا المثل: (**قال: انفخ يا شريم قال: ما من برطم**) الناس كل الناس يميلون ويرغبون بالعمل والفعل ذي المتعة والأنس على ألا يتصادم مع الإسلام وتعاليمه، ولكن أحيانًا تجد بعضًا من الناس لا يستطيع ذلك، ليس لأنه لا يريده ولكن ليس بمقدوره أن يعمله مع حبه الشديد له؛ لأنه يفقد مقومات وضوابط هذا العمل لذلك يجد في نفسه حسرة لحبه لهذا العمل، لكن لا يستطيع. فيقول: (**انفخ يا شريم، قال: ما من برطم**).

وأكثر من يقول هذا المثل الرجال المتقدمون في السن الذين فقدوا الهمة والمتعة مع الزوجة لكبر سنهم، فلما يقال لأحدهم: إنه يوجد امرأة ترغب الزواج إنها تريد رجلًا زوجًا لها فيرد عليهم هذا الرجل الفاقد للهمة بهذا المثل: (**قال: انفخ يا شريم، قال: ما من برطم**).

١٦٩. لأمر ما قطع جديع أنفه:

الوصول إلى مكارم الأخلاق وإلى الأعمال الصالحات وفعل الخيرات لابد من ضريبة توصل المسلم إلى مبتغاه ذلك أن الجنة وهي سلعة الله غالية، والشيء الغالي يحتاج إلى عمل وإلى تضحية؛ لأن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقته الأعمال، هذا من الجانب الإيجابي في حياة المسلم. أما الجانب الآخر في حياة المسلم هو ذاك الذي يريد أن يصل إلى هدف معين لكنه لا يستطيع أن يصله إلا بفعل فيه تمويه إن لم يكن فيه غش وخداع لكي يصدق الطرف الآخر أنه صادق فيما يقول، فماذا يفعل؟ يعمد إلى شيء يعمله ويكون هذا العمل واضحًا جليًّا أمام الآخرين.

فمن هنا الذي يقطع أنفه ما قطعه إلا لكي يصل إلى ما يريد وأنه لا يمكن أن يصل إليه إلا بهذا الفعل فقطع أنفه. وإلا فليس من السهل قطع الأنف.

١٧٠. من حفر لأخيه حفرة وقع فيها:

يحكى أن رجلين اتفقا أن تكون مهنتهما هي البحث في الأماكن المهجورة قديمًا، والتي كان يسكنها أهلها ثم تركوها منذ زمن طويل وسنين طويلة وهي ما تسمى بـ (**الخربة**) واستمر الاثنان على هذا العمل وهذه الوظيفة تحتاج إلى صبر، فبعد الصبر قد يجدان بغيتهما وهو الحصول على كنز مثلا أو على ذهب مبعثر أو على أي شيء ثمين، وطالت الأيام ولم يجدا شيئًا لكنهما وفقا أخيرًا حيث عثرا على كنز ثمين وبالطبع فإن الاتفاق بينهما هو مقاسمته كل واحد منهما النصف، وحيث إن النفس أمارة بالسوء إلا من رحم ربي حضر إبليس لكل واحد منهما وقال في نفسه: (**لابد أن يكون هذا الكنز لي لوحدي. لكن كيف يكون ذلك؟**).

فدلاهما إبليس على أن يقتل أحدهما الآخر ويظفر الآخر المنتصر على أخيه بقتله. اجتهد الأول فأحضر في يوم القسمة الغداء وقد جعل فيه سمًّا على أن يأكل زميله فيموت. وأما الثاني فصعد فوق البيت القديم (الخربة) عند وضع الغداء وأخذ حجرًا ورماه على أخيه فمات فجاء الثاني وهو غاية في السعادة الشيطانية وأخذ يأكل الغداء بفرحة إلا أنه بعد دقائق مات من السم فمات الاثنان.

وقبل أن يحصل هذا المشهد كانا قد وضعا الكنز ملفوفًا على ظهر حمارهما الذي استأجراه من جارهما وبعد هذه الحادثة ظل الحمار منتظرًا طويلًا حتى سئم من الانتظار فتحرك متجهًا إلى بيت صاحبه وفوقه الكنز فكان الكنز من نصيب صاحب الحمار. (**ويا رازق الحية بغارها**).

(وهكذا: من حفر لأخيه حفرة وقع فيها).

١٧١. من بغاه كله خلاه كله:

لما كان الإنسان جُبل على الطمع تراه أحيانا يطلب أشياء ليست بالضرورة ولأسباب ولضغوط يفقد هذه الأمور بل ويتوصل الأمر إلى أنه يفقد الأول والثاني فيقال: (من بغاه كله خلاه كله).

رجل مقيم استطاع أن يحصل على قطعة أرض بطريقة غير مباشرة وغير رسمية بأن كتبت هذه الأرض باسم سعودي، لكن هذا الرجل ولطمعه حاول وبالفعل أن يملك قطعة أخرى واجتهد في ذلك إلا أنه في الآخر سحبت منه القطعة الأولى ولم ينجح في القطعة الثانية وما سحبت منه الأولى إلا لعلاقتها بالثانية.

هذا وأمثاله يطلق عليه هذا المثل: (**من بغاه كله خلاه كله**).

١٧٢. ما بالمحض أحد:

كثيرًا ما تضرب الأمثال بالرجولة وهذه من عادات العرب؛ لأن الرجولة المستمدة من أخلاق الإسلام هي فعلا مقياس الأمم التي تريد لنفسها الخير، فتنشره وتحارب الشر فتأسره.

من هنا كان مجتمعنا حريصًا جدًّا على الرجولة وإظهارها للآخرين، ومن الطرق التي يعرف بها الرجال دون غيرهم هي هذا المثال، فلو أردت أن تعرف إنسانًا ما مَنْ هُوَ مِنْ حيث الرجولة، واتضح أنه فاشل في رجولته وسألك آخر: ماذا تقول بفلان؟ تقول له: **(ما بالمحض أحد)**، أو: **(ما بالعباءة رجال)** فيفهم الآخر أنه بعيد عن الرجولة والأخلاق. والرجال كما هو معلوم مخابر وليس مظاهر، والمرء بأصغريه بقلبه ولسانه.

١٧٣. أصابعك ما هي بسوى:

إذا كانت الحياة الدنيا لا تسير على وتيرة واحده فهي في متغيرات فكذلك الإنسان يتغير من موقف إلى آخر وذلك بحسب الظروف والأحداث.

هناك رجال بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وهناك أنصاف الرجال وهناك أقل وهناك فاقد للرجولة. إذًا الناس أجناس والناس مختلفون في العطاء والإنتاج، وهم مختلفون أيضًا في الذكر الطيب من حيث الإيمان والعمل الصالح، ولذلك فإن أذكياء الأمة وفُطْنَهَا كانوا ولا زالوا حريصين على العمل الصالح حتى يكون عملهم عملًا صالحًا وعلمهم علمًا واسعًا ليستفيد منه الأكثر من الناس.

من هنا هل أنت أخي المسلم وقفت مع نفسك وقفة حق وصدق هل حاسبت

نفسك ماذا عملت وماذا أنتجت هل فكرت يومًا كيف أنت والميزان الحقيقي الذي يتفاضل به الناس أمام ربهم عز وجل في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

* هذا الرجل يدعى جبر بن جبر دخل مقبرة قرية مر عليها، وإذ القبور كتب عليها: صاحب القبر عمره (١) سنة وثانيًا (٣) شهور وهلم جرًّا، فاستغرب جبر هذا من هذه الأعمار القليلة ولكنه عندما سأل القائم على هذه المقبرة أن موتاكم ماتوا وهم صغار؟ فرد عليه القائم على المقبرة إن التاريخ الذي وضع على قبر كل واحد من هؤلاء الموتى ليس أعمارهم الحياتية وإنما أعمارهم الإنتاجية.

فقال جبر بن جبر: أما أنا جبر بن جبر من بطن أمي إلى القبر.

كيف أنت وميزان ومعيار تقوى الله عز وجل؟

هل غرك قول كثير من الناس إن الميزان هو المال هو الجاه هو الأولاد هو هو...؟

أم أنت يا رعاك الله علمت أنه لا شيء يبقى عند الله عز وجل إلا تقواه والعمل الصالح؟

أرأيت يا عزيزي إن أصحاب الأموال والجاه خلدوا أم أنهم ذهبوا وذهبت أخبارهم وسيرهم إلا علماء الدين علماء الأمة الذين هم ورثة الأنبياء، الذين يخافون الله في كل صغيرة وكبيرة في السر والعلن، فبعلمهم حفظ لنا التاريخ أسماءهم وأعمالهم، فاللهم اجعلنا منهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾.

هؤلاء هم الناس طيبهم وخبيثهم وغنيهم وفقيرهم قويهم وضعيفهم وهذه

هي سنة الله في خلقه، ولكن يبقي أصحاب العلم النافع والعمل الصالح فالناس أجناس و(**أصابعك ما هي بسوى**)، وهناك من الناس من هو ميت لكنه حي، وهناك من هو حي لكنه ميت ؟!!.

والعباد الربانيون من علماء وغيرهم بذكرهم تتعطر المجالس.

١٧٤. الباب اللي يجيك منه الريح سده واستريح:

أحداث الزمان كثيرة ومتنوعة وهذه هي سنة الله في خلقه فهذه الدنيا خلقها رب العالمين لتكون دار أحزان وآلام دار هم وغم، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

ومن صفاتها أنها لا تسير على وتيرة واحدة، فكم من إنسان غرر به وكانت النتائج الحسرة والندامة والخسران، وكم من إنسان انزلق في متاهات بسبب الجهل أو أخذته العزة بالإثم، وكم من إنسان رأى أن وجوده في هذا المجتمع يؤهله أن يعمل شيئًا فكان عمله خطأً فدفع الضريبة وكانت باهظة.

من هنا على الإنسان السوي أن يفهم ما هو دوره في هذه الحياة وكيف يكون سعيدًا وبعيدًا عن الشقاوة فإذا رأى أن خطرًا قادمًا كان واجبًا عليه الابتعاد عنه، بل وعليه أن يغلق هذا الباب حتى يجد الراحة والسعادة، أما أن يقحم نفسه في هذا الخطر فإن ذنبه على جنبه، والسعيد هو ذاك الذي يغلق باب الشر ليعيش سعيدًا (**الباب اللي يجيك منه الريح سده واستريح**). (**والسعيد من اتعظ بغيره**).

١٧٥. اللي ما تطوله رجليك تطوله أذنيك:

هذا المثل ليس من أمثلة الأولين وكما يقال: (**لم يترك الأولون شيئًا للآخرين**)؛

لأن هناك أمورًا استجدت لم تكن موجودة سابقًا.

مثال ذلك: الهاتف الذي كما يقول عنه كبار السن بأنه الولد الصالح قيل: لماذا هو الولد الصالح؟ قالوا: ما يطلب منه أمرًا إلا نفذه. إنه بالفعل الولد الصالح إذا أحسن استعماله وإذا لم يستطع إنسان ما أن يصل إلى قريبه أو عزيز عليه بنفسه يستطيع أن يصل إليه بالهاتف. فكما قال الأولون: الكتابة نصف المواجهة وكان ذلك أيام كتابة الخطابات التي توجه إلى الآخرين. أما الآن فيستطيع الإنسان أن يصل إلى حبيبه وقريبه عن طريق الهاتف. ولذلك قالوا: (**اللي ما تطوله رجليك تطوله أذنيك**).

وصدق الله العظيم: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾.

١٧٦. اللي أوله شرط آخره سلامه:

العقلاء والعظماء من الناس هم الذين يؤمنون خط الرجعة قبل الدخول في الموضوع منعًا للإحراج ومنعا للمتاهات. من هنا قيل: (اللي أوله شرط آخره سلامة).

ويحرص كثير من الناس على أن يتحفظ بأقواله وأعماله حتى يسلم من العواقب والنتائج المترتبة على ذلك.

وإذا كان الأولون وهم قليلو الشر كثيرو الخير وفي زمنهم قد أمنت الفتنة فكيف بوقتنا الحاضر الذي هو على عكس ذلك تمامًا، فمن أراد النجاة من مشاكل الحياة وطلب النجاح في الأعمال فليلتزم هذه القاعدة. اللهم احفظنا من كل شر وبلاء.

١٧٧. ما في هالبلد إلا هالولد:

كثير هم أولئك الذين يتمسكون بإنسان دون الآخرين وليس التمسك به هو الوحيد الموصل للموضوع من أجله تمسكًا به، لا بل هناك الكثير، ولو أعطى من نفسه جهدًا أكبر لوجد من هو أفضل من الذي تمسك به، ولكن للجهل أو لأنه لا يريد المعاناة والتعب اكتفى بهذا الإنسان. من هنا قيل: **(ما في هالبلد إلا هالولد)**. **فالبديل الوحيد موجود وربما أحسن من الذي اختير.**

١٧٨. هذا الشبل من ذاك الأسد:

ليس هناك أمنية في الحياة الدنيا بعد العمل الصالح لأي إنسان إلا أن يكون ابنه أفضل الناس، وأحسن منه. طبعًا هذا التقدير أي: هذه الأمنية ليست للناس كلهم، ولكن للنبلاء والفُطْنِ والأذكياء فقط، وإلا ليست لكل من هب ودب.

يتمنى هذا الإنسان الفطن أن يكون ابنه خيرًا منه، لماذا؟ لأنه سيرفع رأسه عند الآخرين، يقال: (ابن فلان) من هنا يتمنى أن يكون ابنه أفضل وما كان أفضل منه بالتمني، ولكن بهذه الصورة بالفعل وبالعمل الصالح وزيادة تقوى الله عز وجل.

ثم إذا كان هذا الابن وهذا الشبل بهذه الصورة قد نفعت أباه في الدنيا فسوف تنفعه بالآخرة؛ لأن الصالح في الدنيا هو الصالح في الآخرة، وصدق رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: وعد منها: ولد صالح يدعو له**».

ولا يوجد أحد يتمنى أن يكون هناك من هو أحسن منه إلا ولده. لكن بعض العوام الذين يجهلون الحقائق وليسوا من أصحاب بعد النظر الإيماني إذا قيل له وهو دعاء **(الله يجعل ابنك خيرًا منك)** أو بتعبير آخر وهو موجه للابن **(الله**

يجعلك خيرًا من أبيك) قال الأب العامي الجاهل قال: (**ما يخسي**) وهذه الكلمة ضع تحتها ثلاثة خطوط حمراء.

١٧٩. وافق شن طبق – وما أكثرهم اليوم:

من الشطحات التي تقع لبعض الناس أن يتفق اثنان في وقت واحد وكلاهما موقفه سلبي. إما دنيوي أو عقيدة أو خلق أو تصرف، فإذا رأيت إنسانًا عرف عنه أنه منبوذ من المجتمع رأيته مع نصراني يوافقه مثلا قلت هذا المثل: (**وافق شن طبق**).

وهذا المثل عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فليتذكر العقلاء في مواقفهم المشينة ويتذكر من له عقل في هذا المثل، فليرتدع مما هو فيه وليرجع إلى جادة الحق ولا يصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامه إلا تقي.

١٨٠. ومن شابه أباه فما ظلم:

يفتخر الآباء بسيرة أبنائهم الصالحة ويتعدى هذا الفخر إلى الآخرين، ولما كان الظلم شنيعًا. والظلم ظلمات يوم القيامة كان هذا المثل نبراسًا لدعوة الناس في التخلي عن الظلم؛ لأن الظلم حرام فقد حرمه رب العالمين تبارك وتعالى على نفسه وحرمه على خلقه وعباده، ذلك لأن الظلم للآخرين لا يكون إلا بعد أن يظلم الإنسان نفسه التي بين جنبيه.

وظلم الإنسان لنفسه طريق لوصول الظلم للآخرين، من هنا كان الظلم شنيعًا لأنه اعتداء على الخلق وأكل أموالهم بغير حق والاستهزاء بهم والاستهزاء بالرسل هو أشد أنواع الظلم جرمًا وشناعة؛ لأن الظلم ثلاثة أنواع:

الأول: ظلم الإنسان لنفسه.

الثاني: ظلم الإنسان مع ربه تعالى وهو أشدها قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

الثالث: ظلم الإنسان لأخيه الإنسان وهو أشنعها.

ولما كان المظلوم بهذه الصورة كانت دعوته مستجابة عند رب العالمين سبحانه وتعالى، يقول الرب عز وجل لدعوة المظلوم كما في الحديث القدسي: «**وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**» بعد أن تفتح لها أبواب السماء.

١٨١. الحي يحييك والميت يزيدك غبن:

مواقف الناس تختلف من شخص إلى آخر، فمنها الإيجابي، ومنها السلبي، وقد تعجب من إنسان يخدم الآخر خدمة قد لا توصف حتى تقول في نفسك: إن هذا الشخص طبعه كذا.

لقد سمعت أحدهم وقد وجد عملًا خيريًّا يقول لصاحب له: لقد وجدت عملًا بملء فيه وهو يقصد عملًا خيريًّا، وكأنه وجد كنزًا لشدة حبه لفعل الخير وأعمال الخير.

من هنا يأتي دور التيسير من رب العالمين تبارك وتعالى إن الله عز وجل يسخر من عباده لعباده.

هذا الصنف من الناس هو حي؛ حي بوجوده وحي بأعماله الطيبة وفي سمعته وأخلاقه وقيمه.

إذا تعاملت معه أعطاك شحنة من الأنس والسعادة والارتياح، كيف لا وهو الذي سخَّر في الأرض من أجل أن يوجد لك ما تريد فهو حي؛ أما الميت فهذا على عكس ذلك تمامًا فذاك الذي يزيدك غبنًا وتعاسة وفشلًا وضيقًا وحرمانًا

وندامة. وأكثر من ذلك فإنه ميت وليس بميت في قبره ولكنه ميت بين الناس ليس بمقدوره أن يدير رحى الخير ولا السعادة بل يزيدك غبنا. والله المستعان.

١٨٢. الزود كالنقص:

الوسط كله خير، ولذلك فإننا أمة الإسلام نفتخر بأن الإسلام دين الوسط. كثير من التشريعات الإسلامية جاءت وسطًا بين الأديان السماوية كاليهودية والنصرانية.

مثال ذلك: أن القصاص كان محتمًا في اليهودية. أما الدية فكانت محتمة عند النصارى. أما في الإسلام فالأمر واسع يجوز التنازل عن القصاص إذا وافق أهل المقتول وتجوز الدية إذا وافقوا أيضًا وإلا فالقصاص.

نعود لموضوعنا (**الزود كالنقص**) فإذا أردت أن تنفع نفسك والآخرين فعليك بالمطلوب لا زيادة ولا نقص؛ لأن الزيادة قد توصل صاحبها إلى الفشل والخسارة أو الضرر والندامة وكذلك النقص سواء بسواء.

فاختر ما ينفعك مع القناعة فإن القناعة كنز لا يفنى.

ولذا قيل: (**الزود كالنقص**).

١٨٣. جد الشراكة ما يفور:

الأعمال المشتركة بين طرفين أو أكثر تختلف تمامًا عما إذا كان العمل والتجارة خاصة لشخص فقط أو لطرف واحد، ذلك أن المالك الواحد أقرب للاهتمام بعملة والحرص عليه أولًا وكما قيل: (**عينك على حلالك دوا**) والخاصية أو الخصوصية لشخص واحد في الغالب ناجحة، أما إذا كانت شركة فكثير من أموال الشركاء خسارة وفشل لاختلاف الآراء فيها.

لذلك قيل: (**جدر الشراكة ما يفور**) طبعًا هذا في الغالب، وإلا فإن هناك شركاء ناجحون. كل مشروك مبروك.

١٨٤. أحل من الفقع:

الفقع هو الكمأة وهو عبارة عن نبات يظهر في البراري بعد أن ينزل المطر في الوسم. والوسم هي فترة زمنية شتوية إذا نزل فيها المطر بإذن الله يظهر الفقع.

والفقع يتسابق عليه من يعرفه في التقاطه من الأرض، وليس في مقدور الرجال أن يظهروا هذه النبتة إلا من كان يعرف مكانها، والآثار التي تظهر في مكانها، ولذلك يقال: (**هذا فقاع**) أي: يستطيع أن يخرج الفقع من تحت رجل الإنسان الواقف عليه؛ لأن الإنسان الواقف على الفقع لا يعرف أنه واقف عليها؛ لماذا؟ لأنه ليس بفقاع.

وإذا كان الفقع بهذه الصورة وأنه موجود في البر وليس ملكًا لأحد بل هو مشاع وهو ملك للجميع يضرب هذا المثل: (**أحل من الفقع**) من هنا أي تملك لأي عين يقع فيه شك عند آخر وهو حلال بَيِّنٌ يُقال: إنه أحل من الفقع.

لكن ومع الأسف أن أحدهم وهو من أسرة عريقة بالعلم والخلق عند استلامه لأرباح شركة مساهمة ربوية قيل له: إن أرباحها فيها كثير من الربا قال: (**أحل من الفقع**).

هدانا الله وإخواننا المسلمين على العمل الصالح.

١٨٥. ما أشبه اليوم بالبارحة:

عندما تسمع الأخبار ولم تجد فيها جديدًا تقول: (ما أشبه اليوم بالبارحة) وهذا المثل يضرب لكل حدث جديد قديم؛ جديد في وقته لكنه قديم في حدثه.

فإذا قيل لك: لا تهتم كثيرًا بهذا الموضوع ولا تأخذه بالاعتبار فقد كان وحصل فهو ليس جديدًا بل كان قديمًا.

١٨٦. لا يفك الحديد إلا الحديد:

الأمور والقضايا تتفاوت في قوتها ومرتبتها ومكانتها عند الناس، فإن كانت صعبة فلا حل لها إلا الحل الصعب، والعكس صحيح كانت سهلة فإن حلها سهل.

ولذلك تجد بعض الرجال يشار إليهم بالبنان في قوة إدراكهم للأمور وحلها مهما كانت صعبة فهم يملكون مع الذكاء فراسة وحكمة، ولذلك كانت الحكمة هي وضع الأشياء مكانها.

قالت اليهودية غولد ماثير - عليها من الله ما تستحق - وقد كانت رئيسة وزراء إسرائيل في الستينيات ميلادية تحديدًا في حرب إسرائيل عام ١٩٦٧م قالت: (**من الجائز أن تتنازل إسرائيل عن تل أبيب ولكن ليس من الجائز أن تتنازل عن أورشليم القدس**).

هكذا فإن تحرير القدس وفلسطين لن يكون إلا بالقوة إلا بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.

اللهم أقم علم الجهاد واقمع أهل الزيغ والفساد وانشر رحمتك على البلاد والعباد يا من له الدنيا وإليه المعاد.

قال الملك عبد العزيز طيب الله ثراه عن فلسطين: (دعوهم يجاهدون في بلادهم وأمدوهم بما يحتاجون).

لقد كان حكيمًا. والحكمة: وضع الشيء في مكانه الصحيح.

١٨٧. أحشفا وسوء كيله:

عندما يجمع الإنسان بين معصيتين أو خطأين في نفس الوقت يقال له هذا المثل مثال: (حلق اللحية وشرب الدخان). من حلق لحيته وفي نفس الوقت يدخن يقال له هذا المثل.

والأصل في هذا المثل أن الحشف هو أردأ أنواع التمر، فإذا أراد أحدهم أن يشتري الحشف من صاحبه وصاحبه لم يوف الميزان حقه بل بخسه يقال: (أحشفا وسوء كيله) هو حشف ومع ذلك تنقصه في الميزان.

١٨٨. قرصة نحلة وصاحب المعاصي:

يقول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ الآية.

هؤلاء المتقون الذين وصفهم رب العالمين أنهم وقافون عند حدود الله فإذا هموا أن يقترفوا سيئة توقفوا (**فرملوا**) فوقفوا عند حدود الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ والذي يظلم نفسه التي بين جنبيه سيهون عليه أن يظلم الآخرين فيكون بعد ذلك ظالمًا، والظلم ظلمات يوم القيامة كما قال رسول الله ﷺ.

بعد هذه المقدمة ماذا يراد بهذا المثل: (**قرصة نحلة وصاحب المعاصي**) لو أدرك العاصي كيف هي معصية الله عز وجل في علاه لعلم كيف هي النتائج كيف هي العاقبة فالذي يريد الله به خيرًا ويصرفه عما هو فيه من المعاصي عندما تقرصه نحلة مجرد قرصة نحلة كيف ستكون حالته النفسية وتغير حاله عندها سيقف مع نفسه وقفة حق وعتاب وحساب. يقول لنفسه: يا فلان باسمه هذه قرصة نحلة

فكيف بعذاب الله كيف بجهنم كيف بالنار.

يروى أن الأحنف بن قيس الذي عرف بحلمه وكان حكيمًا جاء مرة وبالقرب من سراج والسراج فيه نار خافت يدخل الأحنف أصبعه داخل السراج حتى إذا أحس وشعر بألم النار قال وهو يصغر نفسه ويحقرها يقول: (**يا أحينف ذق هذه نار الدنيا، فكيف تصبر على نار الآخرة**).

وبإمكانك أيها القارئ أن تقف أمام باب خباز التميس (**التنور**) ترى كيف هي نار التنور، كيف هي ملتهبة فتقول: هذه نار تنور فكيف بنار الآخرة.

اللهم نجنا من عذاب القبر، ومن نار جهنم، ووالدينا وجميع المسلمين. إنك على كل شيء قدير.

١٨٩. كوجا مرحبا:

اللهجات العربية هي الكلام العامي الدارج بين المجتمعات وهي كثيرة ومتنوعة، ولكنها كلها تصب في مصب واحد من حيث المعنى. فكلمة صلصة وكلمة معجون كلاهما لمعنى واحد وهو الطماطم المطحون، فالصلصة لهجة سعودية والمعجون لهجة عراقية. وأحيانًا تجد أن بعض اللهجات العربية أصلها غير عربي بأن تكون أعجمية يعني ليست عربية، سواء كانت شرقية أو غربية. المهم أنها ليست عربية الأصل ومع ذلك تجدها دارجة عند الشعوب العربية التي عرفوها وتكلموا بها.

مثال ذلك كلمة (**كوجا مرحبا**) ماذا يراد بهذه اللهجة؟ أراد بها تدخل الإنسان بشيء لا علاقة له به فهو ما يسمى (**اللقافة**) يقال: هذا إنسان ملقوف، أي تدخل في شيء لا علاقة له به، وهذه الكلمة (كوجا مرحبا) أكيد أنها ليست

عربية بدليل نطقها. فالجوار له تأثير على أهله فالعراق مثلا محاط بدولتين غير عربيتين بل هما أعجميتان شمالًا تركيا وجنوبا إيران (**دولة المجوس**) من هنا فإن كثيرًا من اللهجة العراقية أصلها أعجمي وليس عربيًّا.

١٩٠. من الأمثال التي تنافي الأخلاق:

من الأمثال التي تنافي الأخلاق والقيم والتي يفترض ألا يطبقها المسلمون لأنهم أي المسلمين أصحاب خلق وقيم وسلوك، وإن هذه الأمثال تزيد الطين بلة في الانقطاعية والتباعد والتشاحن وسوء العاقبة هو قولهم (**كل كره واشرب كره ولا تقابل كره**).

وهذا المثل أكثر من يطبقه الزوج ضد زوجته إذا حصل بينهما خلاف حاد. إن الزوج وبكل وقاحة يقول لزوجته هذا الكلام ماذا ستكون العاقبة سيدخل الشيطان بينهما؛ لأنه وجد بابًا كبيرًا قد فتح أمامه عندها يكون الانفصال وهذا ما يريده الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

من هنا لا أظن أن زوجًا عاقلًا يملك زمام نفسه وقلبه وقالبه يتصرف مثل هذا التصرف إلا الجاهلون والعوام من الناس.

من هنا فأنا لا أريد هذا المثل ولا أحب أن أسمعه من قائله حتى لو قيل لأدنى الناس، فكيف بشريكة الحياة وأم العيال - فالله المستعان - التي عاشت معك على الحلوة والمرة.

١٩١. هذا بلى أبوك يا عقاب:

يذكر أن رجلًا يخاف من الموت خوفًا لا يطاق وأنه لا يريد أن يسمع بالموت ولا أن يرى الميت لشدة خوفه من الموت، وكان مره جالسًا في السوق — وكان

الأولون من عاداتهم أنهم يحملون الجنازة على أكتافهم ويمرون بها في الأسواق وفي مجمع الناس للاعتبار والتذكرة والعظة فمرت عليه جنازة فارتعد جسمه وقال: كيف مات هذا الميت؟ قيل له: كان في سطح المنزل فسقط من السطح ومات. قال: أنا لا أصعد السطوح. ومرة أخرى مرت عليه جنازة فسأل: كيف مات؟ قالوا له: إنه كان قريبًا من البئر فسقط فيه. قال: أما أنا فلن أقرب الآبار... إلخ.

لكن المرة الأخيرة لهذا الرجل مرت عليه جنازة فسأل كيف مات؟ قالوا له: لقد مات وهو نائم قال: (**هذا بلى أبوك عقاب ما ننام**).

١٩٢. تحت السواهي دواهي:

الناس تعارفوا على أن (الرجال **مخابر وليس مظاهر**) ولهذا قيل: (المرء بأصغريه قلبه ولسانه)، فكم من إنسان يعجبك منظره وشكله لكنه إذا تكلم تقول في نفسك: يا ليته يسكت والعكس صحيح هناك من لا يأخذ أهمية في شكله وهندامه لكنه إذا تكلم تقول في نفسك: يا ليته ما يسكت.

من هنا جاء هذا المثل تجد بعضهم ساهيًا بعيدًا عن الواقع (**خارج التغطية**) بعيدًا عن الحال الذي هو فيه حتى يقال له: يا فلان نصف المئة خمسون ولكن إذا حققت في هذا الرجل تجده على خلاف ما كنت تظن فيه، تجده من أهل الذكاء والحكمة بل وداهية من الدواهي.

فكم من إنسان لا قيمة له عند الآخرين والكل مسلمون من ناحيته لكنه في الحقيقة يظهر على عكس ذلك تمامًا فيقال:

(**تحت السواهي دواهي**).

١٩٣. ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار:

هذا البيت من الشعر يضرب مثلا لليأس من حصول أمر من الأمور فهذه امرأة تكنى بأم عمرو ذهب بها الحمار؛ لإنهاء مهمة من المهام على أن ترجع ولم ترجع ولم يرجع حمارها وكان الخبر غطى من جوانبه بعدم الرجعة ما يفيد أن أم عمرو لن ترجع ولن يرجع حمارها.

١٩٤. الإبرة تكسي غيرها وهي عريانة:

هذا المثل وهو من الأمثلة العربية العريقة معناه أن هناك أناسًا يهتمون بغيرهم اهتمامًا كبيرًا وينسون أنفسهم وأهليهم وأولادهم وكل أقاربهم.

وقد يضرب هذا المثال لنوعين من الناس: أما النوع الأول فذلك الذي يغدق على المحتاجين وصاحب أيادي بيضاء تجده جل اهتمامه في الصرف المالي على المحتاجين. أما هو ومن معه وهو مسئول عنهم لا يصرف إلا القليل الكافي. وهذا موقف إيجابي محبب للنفس وللناس. والنوع الثاني وهو سلبي: فذلك الذي يترك نفسه ومن معه ممن هو مسئول عنهم تركًا كليًّا ويشتغل للآخرين. وهذا موقف سلبي فالله عز وجل يقول وقوله الحق: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾، وقال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الآية.

١٩٥. الشمعة تحرق نفسها لتضيء للآخرين:

المسلمون الربانيون أصحاب الفكر العقلاني وأصحاب الفكر الذكي أولئك الذين لا ينسون إخوانهم المسلمين في شتى الأرض من الفقراء والمعوزين والمجاهدين في سبيله؛ لإعلاء كلمة الله، أولئك المسلمون أصحاب القضايا

الإسلامية المسلمون القلة الذين يتخطفهم العدو، كما هو الحال في غزة وغيرها. هذه المجموعة المسلمة الكبيرة التي هي بحاجة إلى دعم مادي ومعنوي المسلمون الربانيون معهم في كل زمان ومكان، إن لم يدعموا من قبلهم ماديًّا فعلى الأقل بدعاء لهؤلاء المسلمين الربانيين؛ لأنهم طول الليل همهم وفكرهم وقلوبهم وعقولهم مع إخوانهم الفقراء والمعوزين والمجاهد في سبيل الله للإعلاء كلمة الله.

والأقليات المسلمة التي تعاني الضنك والقهر والتشتيت من العدو، تجد الواحد من هؤلاء وهو في فراشه كالحبة في المقلاة كيف يستطيع أن يساعد هؤلاء، إنه كالشمعة تحرق نفسها لتضيء للآخرين وكذلك العلم كيف يستطيع أحدهم أن يوصل العلم الشرعي إلى المسلمين المتعطشين إلى العلم، إنه كالشمعة تحرق نفسها لتضيء للآخرين.

١٩٦. لا ناقة له فيها ولا جمل:

كثير من الناس من تأتيه التهمه في قضية من القضايا وهو في الحقيقة بعيد عنها وبريء منها براءة الدين من البدع والخرافات، حتى إذا وقع في شراك قضية واتضح فيما بعد أنه بريء منها قالوا عنها: (**لا ناقة له فيها ولا جمل**).

هذا المثل على غرار قولهم: (**تجيك التهايم وأنت نايم**).

كيف يكون الإنسان متهمًا في قضية وعند وقوعها كان نائمًا.

١٩٧. كاد المريب أن يقول خذوني:

الاعتراف بالحق فضيلة، وهو أن يعترف الإنسان بما هو له وعليه ولكن هناك نوعان من البشر قد يخالف هذه الحقيقة كيف؟

إنه لا يريد أن يطلع الآخرون على أعماله وأفعاله وأقواله المخالفة للحقيقة،

ولكن ما يريده رب العالمين هو الذي سيظهر رغم أنوف هؤلاء، وظهور هذا الأمر الذي أخفاه صاحبه سيكون ظهوره إما علنًا أو بطريقة خفية يفهمها بعض الناس وهم الأذكياء، فيظهر هذا الرجل ما هو فيه والريب الذي يعايشه حتى يقول: خذوني فأنا صاحب الجرم الدفين، **وصدق القائل: (كاد المريب أن يقول: خذوني)**.

١٩٨. شمسي على العسبان:

هذه كناية عن قرب الأجل وبالطبع فإن هذا القول لا يقوله إلا الفطناء الذين يعلمون أن الأجل بيد الله تعالى، وأن عليهم أن يستعدوا لساعة الرحيل. وساعة الرحيل هذه قد استعد لها الصالحون بأعمال صالحة.

هذا رجل منهم لما حضرته الوفاة أخذ أهله يصيحون ويبكون قال لهم: لماذا تبكون؟! فإني في داري هذه ختمت القرآن أربعة آلاف مرة استعدادًا لهذه اللحظة.

فاللهم اجعلنا منهم إذا **(شمسي على العسبان)**، هي كناية عن قرب الموت وأن الشمس تأذن بالمغيب أي انتهاء ذلك اليوم أي انتهاء الحياة.

* بلال رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة أخذت زوجته تصيح وتقول: **(واويلتاه واويلتاه)**. فقال لها رضي الله عنه: **(لا تقولي واويلتاه ولكن قولي وافرحتاه غدًا سألقى الأحبة محمدًا وصحبه)**.

١٩٩. دهن مرت أبو:

شطحات المجتمع كثيرة وهذه الشطحات من اسمها شطحات خارجة عن نطاق الإسلام، ومن هذه الشطحات عندما يتزوج الرجل الزوجة الثانية وقد

أنجبت المرأة الأولى أولادًا لهذا الزوج. هنا لابد من الزوجة الثانية أن تخدم أولاد الزوجة الأولى خدمة طيبة، وهذا معروف، لكنها تقصر في هذه الخدمة لأمر في نفسها (**لأمر ما قطع جديع أنفه**) فإذا أرادت هذه الزوجة (**الزوجة الثانية**) إعداد الغداء مثلًا، وجاء دور أولاد الزوجة الأولى وكان لازمًا أن تقوم بوضع الزيت أو السمن عليه وهو ما يسمى (**بالدهن**) وضعت الدهن خفيفًا جدًّا على طعامهم ليس لشيء إلا لأنهم أولاد الزوجة الأولى.

ولهذا قيل: (**دهن مرت أبو**) وهو مثل يأتي للتقليل.

٢٠٠. رب أخ لك لم تلده أمك:

المصائب التي تلحق بالإنسان كثيرة ومتعددة ومتنوعة فيها الصعب وفيها السهل والنتيجة مصيبة وكم من إنسان وقع في إحراج بل وفي مواقف فيها الكثير من الشدة وكم من إنسان وقع في مواقف أخرى فيها حيرة من الأمر يتلمس فيها هذا الإنسان الخلاص فلا يجده عندها يلتفت يمنة ويسرة لعله يجد من يعينه على ذلك. هنا تأتي رحمة الله إنها السخرة من الله، تسخير من رب العالمين تبارك وتعالى فيأتي شخص بعيد جدًّا عن هذا الرجل صاحب الموقف المحرج يأتيه فيساعده على حل هذه المشكلة بل وينهي هذا الإشكال. فكم هي فرحته وسعادته، فسبحان من سخر هذا الرجل لذاك الرجل.

هنا يأتي المثل القائل: (**رب أخ لك لم تلده أمك**).

٢٠١. لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين:

هذا المثل معروف ومشهور عند الناس ومعناه: إذا أخطأ الإنسان خطأً فهو لا يقدم عليه مرة أخرى لأنه عرف أنه خطأ.

لكن الموضوعية والحقيقة أنه يوجد بعض المسلمين ومع الأسف الشديد لا يلدغ من جحر مرتين، وإنما يلدغ مرات متكررات. وهذا الإنسان لا تقول: إنه سفيه فحسب ولا جاهل فحسب ولكنه أقحم نفسه اختيارًا في خطأ من الأخطاء، أو أنه أقدم على سيئة من السيئات فتراه مستمرًّا في المعاصي والمحرمات لا دين يمنعه من ذلك ولا خلق ولا حياء من الناس، وهذا الصنف من الناس موجود يعيش معنا بل من بني جلدتنا.

وهذا الإنسان لو وقف مع نفسه وقفة حق وأعاد ترتيب الأوراق في حياته وتذكر الله عز وجل وتذكر الموت وتذكر الحساب والعقاب لغير من حياته وفرمل أمام كل خطيئة هو عازم على اقترافها لأنه: (**لا يدلغ مؤمن من جحر مرتين**).

اللهم يا مثبت القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على طاعتك يا أرحم الراحمين.

٢٠٢. عينك على حلالك دواء:

الحلال عزيز وغال وليس هناك أعز وأغلى من الدين والعقيدة والنفس ولذلك قيل: (**الحلال عديل الروح**). وليس هناك أحد يرخص لديه حلاله مهما كان بخسًا فكيف بالنفيس وهناك مثل يقوله الناس أنا شخصيًّا لا أوافق عليه؛ لأنه ربما يتعارض مع أمور الدين، وهو قولهم: (**من غاب عن عنزه جابتله تيس**) وهو مجرد مثل عامي والمفهوم من مثلنا: (**عينك على حلالك دواء**).

إنك إذا أردت أن يبقى حلالك وأن تنميه وتستثمره فكن حارسًا له بعد الله عز وجل، لا تفرط فيه ولا تساوم فيه ولكن كن حذرًا على سلامته ونمائه ولن يكون ذلك إلا بمتابعته وحراسته والاهتمام به، أما أن يكون المتابع له موظف فهو للفشل أقرب وقد حصل ذلك وكان.

الخاتمة

لا يستطيع الزبيري وأنا واحد منهم أن يعطي الزبير حقه، فهو مسقط الرأس، وفيه تربينا التربية الإسلامية دينًا وعقيدة وأخلاقًا وقيمًا وذاك بفضل الله تعالى أولًا ثم الآباء والأمهات الذين اجتهدوا بهذه التربية حتى خرجت الزبير أجيالًا متلاحقة خدموا الإسلام وأهله وأهل الزبير تحديدًا ولكن هذا جهد المقل.

وختامًا أقول:

إن كريم النفس كالغصن كلما حمل ثمارًا تواضع وانحنى.

والحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

*****

فهرس الكتاب

الصفحة

المقدمة..... ٣

باقة ورد من الزبير

الفصل الأول (باقة ورد من الزبير)

١ نفرة الديرة..... ٥

٢ القنصل والسفير الأخ الفاضل والمربي محمد بن سليمان..... ٥

٣ إهداء لأصحاب الأيادي البيضاء..... ٧

الفصل الثاني (من نماذج الورد)

٤ الشيخ عيدان الحدبان..... ٩

٥ الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند..... ١٠

٦ الشيخ محمد الفريحي رحمه الله ١٢

الفصل الثالث (مواقف وحكايات)

٧ أمطار الزبير..... ١٤

٨ في الزبير وفي الربيع الرداحة ١٧

٩ من الألعاب التقليدية في الزبير..... ١٨

١٠	المعجالة وحرابة يا شمال.....	١٩
١١	من الحكايات الشعبية لأهل الزبير.....	٢٠
١٢	من عادات الزبير الشرعية.....	٢٢
١٣	الدراية واركب عبد (تصغير لعبد الله).....	٢٣
١٤	إن ضاع اسمك قل زبيري.....	٢٤
١٥	أبي أنحدر.....	٢٤
١٦	في بيتنا باب.....	٢٥
١٧	بع بيتك واسكن الكوت وجاور عبد الله المنعوت.....	٢٦
١٨	جاء قادمًا ليتزوجها فتزوج أخرى.....	٢٨
١٩	مخبز الزهيرية	٢٩

الفصل الرابع (أسواق الزبير)

٢٠	من أسواق الزبير.....	٣٠
٢١	في سوق الحزم (الهليلي)	٣٥
٢٢	القريشي وما بين الرافدين	٣٦

الفصل الخامس (مساجد الزبير)

٢٣	مساجد الزبير.....	٣٧

٢٤ ابن رواف والرؤيا وبناء المسجد..... ٣٨

الفصل السادس (الطب في الزبير)

٢٥ الطب العربي في الزبير..... ٤٢
٢٦ طبيب الزبير وطبيب العائلة نوري عبد القادر..... ٤٤

الفصل السابع (الدواوين في الزبير)

٢٧ الدواوين في الزبير..... ٤٦

الفصل الثامن (مدرسة الشنقيطي)

٢٨ مواقف من أيام الدراسة فيها..... ٥١
٢٩ تميزها عن بقية المدارس في الزبير..... ٥١
٣٠ تميز مدرسيها ودروسها وأبرز المدرسين..... ٥٢
٣١ مسجد الذكير والصلاة فيه ٥٢
٣٢ احتضان الشنقيطي لشرائح المجتمع ٥٣
٣٣ من أصدقائي..... ٥٣
٣٤ محمد الفايز رحمه الله ودفاعه عن أهل الزبير..... ٥٤
٣٥ خارج التغطية..... ٥٥
٣٦ سؤال لِمَ مدرسة الشنقيطي وحدها..... ٥٦

٣٧ ومن الذكر الطيب..... ٥٦

الفصل التاسع (الفصل النسوي) فصل خاص بالنساء

٣٨ حامض حلو لا يتي..... ٥٧
٣٩ الرجل الذي طلق خمس نسوة في وقت واحد..... ٦٠
٤٠ حكاية في حفلة الزواج ٦٠
٤١ الزوجة التي قالت لزوجها: (إنني لست ملزمة بخدمتك).... ٦١
٤٢ المجادلة (خولة بنت ثعلبة بن أصرم)..... ٦١
٤٣ خروج المرأة من بيتها ٦٧

الفصل العاشر (خارج التغطية)

٤٤ أهل الزبير وبطيحاء الرياض..... ٧٠
٤٥ قنع أحمد أغا..... ٧١
٤٦ الإنجليز وسياسة مميزة..... ٧٢
٤٧ أنصار السلام (عفوًا أنصار الإجرام)..... ٧٣

باقة ورد من نجد وشذرات بينهما

الفصل الأول (أهل العلم)

٤٨ الإمام أحمد بن حنبل والخباز..... ٧٥

٤٩ الإمام ابن حجر واليهودي بائع الزيت..... ٧٦
٥٠ ابن سيرين والقادم من بلاد ما وراء النهرين..... ٧٧
٥١ الشيخ ابن باز رحمه الله رحمة واسعة والنصراني..... ٧٨
٥٢ الشيخ ابن باز رحمه الله والشيك المزيف..... ٧٩
٥٣ الشيخ ابن باز رحمه الله وهيبة الإيمان..... ٨٠
٥٤ الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله ومناسبة موته..... ٨٠
٥٥ أدب العلماء..... ٨٢
٥٦ الكاتب توفيق الواعي وجامعه الملك سعود..... ٨٤
٥٧ الشيخ خالد الجسار وعبيد..... ٨٤

الفصل الثاني (الإيمان والأمانة)

٥٨ موقف من الإيمان..... ٨٧
٥٩ المؤمن لا يكذب..... ٨٧
٦٠ سبع من الخيرات..... ٩٠
٦١ الفطر السليمة والأقوال المعوجة..... ٩٠
٦٢ فاستبقوا الخيرات..... ٩١
٦٣ موقفان كلاهما بكاء ولكن..... ٩٤

٦٤ من الأمانة هذا الموقف..... ٩٤

٦٥ الفراسة والحكمة ضالة المؤمن..... ٩٥

الفصل الثالث (شخصيات مؤثرة)

٦٦ إيه يا ابن الخطاب..... ٩٨

٦٧ لقمان..... ٩٨

٦٨ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها..... ٩٩

٦٩ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووالي مكة المكرمة..... ١٠٠

٧٠ الأحنف بن قيس..... ١٠١

٧١ ربيعة بن كعب الأسلمي..... ١٠١

٧٢ هارون الرشيد وابناه المأمون والأمين..... ١٠٢

٧٣ الحجاج والأعرابي..... ١٠٤

٧٤ الشيخ سليمان الراجحي..... ١٠٥

٧٥ الشيخ أبو يزيد وولده..... ١٠٧

٧٦ صبيح وشيجر..... ١٠٧

٧٧ قالوا: إن كسرى كان عادلًا..... ١٠٩

٧٨ القس والبرعم المسلم الذكي..... ١١٠

٧٩ قربة البُر تتحول إلى قربة ماء..... ١١١
٨٠ ياعبيد مشينا ما يرد الكريم إلا اللئيم..... ١١٢
٨١ أبو عبد العزيز وفنجان مر..... ١١٢
٨٢ البدوي ومنذ مبطي..... ١١٣
٨٣ قطعت جهيزة قول كل خطيب..... ١١٣
٨٤ روضة مهنا..... ١١٤

الفصل الرابع (الاستجابة لله ورسوله ﷺ)

٨٥ الاستجابة لله ورسوله ﷺ..... ١١٥
٨٦ مسجد القبلتين بمدينة رسول الله ﷺ..... ١١٨
٨٧ وقفات نبوية : قوله ﷺ لأعرابي..... ١١٩
٨٨ كن مع الشرع دائمًا..... ١٢٠
٨٩ الأذكياء لهم تصرف آخر..... ١٢٢
٩٠ عيون الجوى وأهلها الأذكياء..... ١٢٢
٩١ احفظ الله يحفظك..... ١٢٤
٩٢ ما نقص مال من صدقة..... ١٢٥
٩٣ الصبر مفتاح الفرج..... ١٢٦

٩٤ بر الوالدين والبر المزيف..... ١٢٨

٩٥ الرجل والبقرة..... ١٣١

٩٦ البيت الحرام وأبو طالب..... ١٣٢

الفصل الخامس (التعقل والتفكير قبل المسير)

٩٧ قال ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»..... ١٣٣

٩٨ سبحان الخالق العظيم..... ١٣٨

٩٩ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ١٣٩

١٠٠ يبدل الله من حال إلى حال - قاطع الطريق..... ١٤٠

١٠١ إن الأمور التي تخشى عواقبها..... ١٤١

١٠٢ رب كلمة قالت لصاحبها: دعني ورب أكله منعت أكلات... ١٤٢

١٠٣ أهل مكة أدرى بشعابها..... ١٤٣

الفصل السادس (وقفات اجتماعية)

١٠٤ شين وقوايت عين..... ١٤٤

١٠٥ العبد مغيث والأمة (بريرة)..... ١٤٤

١٠٦ الأخ المصري وقوله (الصدق منجى)..... ١٤٥

١٠٧ ضرب زيد عمرو..... ١٤٥

١٠٨ جعل سيف في الجنة..... ١٤٦
١٠٩ يا شيخ ادعي لي ١٤٦
١١٠ المراجل تحضر وتغيب..... ١٤٧
١١١ مكره أخاك لا بطل..... ١٤٧
١١٢ كن نسيبا ولا تكن ابن عم..... ١٤٨
١١٣ البعير الذي هاج أمام صاحبه..... ١٤٨
١١٤ نفسي ومن تحب ١٤٩

الفصل السابع: (وقفات إيمانية)

١١٥ حب رسول الله ﷺ..... ١٥١
١١٦ العين حق..... ١٥٣
١١٧ ويفعل الله ما يشاء..... ١٥٤
١١٨ قال ﷺ: «إذا أحب الله عبده استعمله»..... ١٥٦
١١٩ المؤتفكات..... ١٥٧
١٢٠ قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾..... ١٥٨
١٢١ من حقيقة إرسال الرسل..... ١٦٢
١٢٢ ما ورد في الصبر..... ١٦٣

١٢٣	من أمن العقوبة ساء الأدب.....	١٦٤
١٢٤	هذا سؤال.....	١٦٤
١٢٥	شيء عن الصلاة التي هي عمود الدين.....	١٦٥
١٢٦	مرة أخرى مع القرآن الكريم.....	١٦٦
١٢٧	قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾.....	١٦٨
١٢٨	احذر الكبر.....	١٦٩
١٢٩	أهل الجنة.....	١٧١
١٣٠	أهل النار.....	١٧٥
١٣١	قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.....	١٧٨
١٣٢	صلاة الجماعة واجبة.....	١٧٩
١٣٣	استراحة.....	١٨٥
١٣٤	تحذير: مهما تكن سباحًا فالبحر غدار.....	١٩٢
١٣٥	تباشير: شلك بالبحر وأهواله وأرزاق الله على السيف.....	١٩٣
١٣٦	لعله خير	١٩٤
	للأهمية	
١٣٧	الخال جذاب- وثلاثة أرباع الولد على خواله.....	١٩٦

١٣٨ والله شي يا زامل..... ١٩٦
١٣٩ الأبو صقار عياله من أقوال أهل الزبير ١٩٧
١٤٠ نوم الليل عافية الحيل من أقوال أهل الزبير..... ١٩٧
١٤١ من حج فرضه قضب أرضه (وهو من أقوال الزبير)..... ١٩٨
١٤٢ أن تسمع بالمعيدي خيرًا من أن تراه..... ١٩٨
١٤٣ عبير يذكر بالماضي..... ١٩٩
١٤٤ قال الشاعر وفي قوله حكمة..... ٢٠٠

مآسي

١٤٥ المسلمون ـ ريجن والحملة الانتخابية ٢٠١

الفصل الثامن (الأمثال وأخذ العبر)

١٤٦ لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد ٢٠٣
١٤٧ اللي هذا أوله ينعاف تاليه والخافي أعظم..... ٢٠٤
١٤٨ إذا فات الفوت ما ينفع الصوت..... ٢٠٥
١٤٩ إذا صار صاحبك حلوًا فلا تأكله كله..... ٢٠٥
١٥٠ ابن آدم إذا الله عافاك أغناك..... ٢٠٦
١٥١ الفأر ما يعيش بدكان الحداد..... ٢٠٦

١٥٢ التمر ما في مر..... ٢٠٧
١٥٣ الحَبّ من بذرة..... ٢٠٨
١٥٤ جاك الذيب وجاك وليده..... ٢٠٨
١٥٥ اكتبه حي وذبه بحر..... ٢٠٩
١٥٦ من زان زان لنفسه..... ٢١٠
١٥٧ يا لايم الصبيان يومنك صبي..... ٢١٠
١٥٨ الرمح من أول ركزة..... ٢١١
١٥٩ الثروة تأتي كالسلحفاة لكنها تذهب كالغزال..... ٢١٢
١٦٠ كلام الليل يمحيه النهار..... ٢١٣
١٦١ أمي جابتني مرة واحدة..... ٢١٤
١٦٢ سلم لي على شواربه..... ٢١٤
١٦٣ الوجه من الوجه أبيض..... ٢١٤
١٦٤ الزين زين لو قام من منامه والشين شين لو لبس كل ماله..... ٢١٥
١٦٥ من عضته الحية خاف من وطية الحبل ٢١٦
١٦٦ من طلب العلا سهر الليالي..... ٢١٦
١٦٧ اقضب مجنونك لا يجيك أجن منه..... ٢١٧

١٦٨ قال: انفخ يا شريم، قال: ما من برطم..... ٢١٧
١٦٩ لأمر ما قطع جديع أنفه..... ٢١٨
١٧٠ من حفر لأخيه حفرة وقع فيها..... ٢١٨
١٧١ من بغاه كله خلاه كله..... ٢١٩
١٧٢ ما بالمحض أحد ٢٢٠
١٧٣ أصابعك ما هي بسوى..... ٢٢٠
١٧٤ الباب اللي يجيك منه الريح سده واستريح..... ٢٢٢
١٧٥ اللي ما تطوله رجليك تطوله أذنيك..... ٢٢٢
١٧٦ اللي أوله شرط آخره سلامه..... ٢٢٣
١٧٧ ما في هالبلد إلا هالولد..... ٢٢٤
١٧٨ هذا الشبل من ذاك الأسد..... ٢٢٤
١٧٩ وافق شن طبق - وما أكثرهم اليوم..... ٢٢٥
١٨٠ ومن شابه أباه فما ظلم..... ٢٢٥
١٨١ الحي يحييك والميت يزيدك غبن..... ٢٢٦
١٨٢ الزود كالنقص..... ٢٢٧
١٨٣ جدر الشراكة ما يفور..... ٢٢٧

١٨٤	أحل من الفقع	٢٢٨
١٨٥	ما أشبه اليوم بالبارحة.....	٢٢٨
١٨٦	لا يفك الحديد إلا الحديد.....	٢٢٩
١٨٧	أحشفا وسوء كيله.....	٢٢٩
١٨٨	قرصة نحلة وصاحب المعاصي	٢٣٠
١٨٩	كوجا مرحبا.....	٢٣١
١٩٠	من الأمثال التي تنافي الأخلاق.....	٢٣٢
١٩١	هذا بلى أبوك يا عقاب.....	٢٣٢
١٩٢	تحت السواهي دواهي.....	٢٣٣
١٩٣	ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار.....	٢٣٣
١٩٤	الإبرة تكسي غيرها وهي عريانة.....	٢٣٤
١٩٥	الشمعة تحرق نفسها لتضيء للآخرين.....	٢٣٤
١٩٦	لا ناقة له فيها ولا جمل.....	٢٣٥
١٩٧	كاد المريب أن يقول خذوني.....	٢٣٥
١٩٨	شمسي على العسبان.....	٢٣٦
١٩٩	دهن مرت أبو.....	٢٣٦

٢٠٠ رب أخ لك لم تلده أمك..... ٢٣٧

٢٠١ المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين..... ٢٣٧

٢٠٢ عينك على حلالك دواء..... ٢٣٨

الخاتمة..... ٢٣٩

فهرس الكتاب..... ٢٤١

جدول بالخطأ والصواب ٢٥٦

*****

جدول بالخطأ والصواب

م	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	٨١	٩	ويصفها	ويضعها
٢	٨٤	٨	وفيق	توفيق
٣	١٤٥	١	منجي	منجى
٤	١٤٥	٩	المانجو	المانجا
٥	١٤٥	١٠	المانجو	المانجا
٦	١٤٥	١٤	منجي	منجى
٧	١٤٥	١٦	ضرب زيد عمرا	ضرب زيد عمرو
٨	١٤٥	١٨	ضرب زيد عمرا	ضرب زيد عمرو
٩	١٤٦	٢	عمرا	عمرو
١٠	١٤٦	٣	عَمْرٍ	عمرو
١١	١٤٦	٣	ويكتب بواو على عكس داوود	ويكتب بواو على عكس داود فيقال: عمرو
١٢	١٥٧	٦و٨و٩	زاذان	زادان
١٣	١٥٨	١١	عزة	وعزة
١٤	٢١٤	٧	فيصير السامع	فيصر السامع

مطابع الحميضي ت: 2130130 الرياض